أربعة من ملك قياد، ولثمانمائة وثلاث للاسكندر، وكان يعقوبيا وسكن حماة، ولذلك أمر أن تشيد وتحضن فبنيت في شتين. وعهد لأول ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة. وفي ثالثة ملكه أمر ببناء مدينة في المكان الذي قتل فيه دارا فوق نصيبين. ثم وقعت الحرب بينه وبين الأكاسرة وخرب قياد مدينة آمد، ونازلت عساكر الفرس إسكندرية وأحرقوا ما حولها من البساتين والحصون. وقتل بين الامتين خلق كثير. وفي سادسة ملكه مات اثناسيوس بطرك الإسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبيا، ومات لتسع سنين، فصير بعده يوحنا الحسن، ومات بعد إحدى عشرة. وفي أيام نسطاس قدم ساريوس بطركاً بانطاكية، وكان كلاهما على امة ديسقوس. وفي سابعة وعشرين من ملك نسطاس قدم ساريوس بطركاً بانطاكية. ومات يوحنا بطرك إسكندرية فولى مكانه ديسقوس الجديد ومات لسنتين ونصف.

وقال سعيد بن بطريق: إن إيليا بطرك المقدس كتب إلى نسطاس قيصر يسأله الرجوع إلى الملكية ويوضح له الحق في مذهبهم، وصبا إليه في ذلك جماعة من الرهبان، فأحضرهم وسمع كلامهم، وبعث إليهم بالأموال للصدقات وعمارة الكنائس، وكان بقسطنطينية رجل على رأي ديسقوس فمضى إلى نشطانش قيصر ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقوس وأن يرفض المجمع الخلقدوني فقبل ذلك منه، وبعث إلى جميع أهل مملكته. وبلغ ذلك بطرك أنطاكية فكتب إلى نشطانش قيصر بالملامة على ذلك، فغضب ونفاه. وجعل مكانه بإنطاكية سويوس وبلغ ذلك إلى إيليا بطرك القدس. فجمع الرهبان ورؤساء الديور في نحو عشرة آلاف، ولعنوا سويوس، وأجرموه والملك نشطانش معه. فنفاه نشطانش إلى ايليا، وذلك في ثالثة وعشرين من ملكه. فاجتمع جميع البطاركة والأساقفة من الملكية وأجرموا نشطانش الملك وسويوس وديسقوس إمام اليعقوبية ونسطورس.

قال ابن بطريق: وكان لسيوس تلميذ اسمه يعقوب البرادعي يطوف البلاد داعيا إلى
مقالة سويروس ودسفوس فنسب اليعاقبة إليه. وقال ابن العميد: وليس كذلك لأن اليعاقبة سموا بذلك من عهد ديسقوس كما مر. ثم هلك نشطانش لسبع وعشرين من ملكه، وملك بعده يشطيانش قيصر لثمانية وثلاثين من ملك قياد بن نيرون، ولثمانية

وثلاثين للاسكندر. وملك تسع سنين باتفاق. وقال هروشيوش سبعا. وقال المسبحي كان معه شريك في ملكه إسمه

يشطيان. وفي ثالثة ملكة غزت الفرس بلاد الروم، فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة.
وزحف كسرى في آخرها لثمانية من ملك يشطيانش ومعه المنذر ملك العرب، فبلغ الرها وغلب الروم، وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير وحمل الفرس أسارى الروم وسباياهم. ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر. وفي تاسعة ملكه أجاز البربر من المغرب إلى رومة وغلبوا عليها. قال ابن بطريق وكان يشطيانش على دين الملكية فرد كل من نفاه نشطانش قبله منهم. وصير طيماناوس بطركاً بالإسكندرية وكان يعقوبيا فلبث فيهم ثلاث سنين وقيل سبع عشرة سنة.
" وقال ابن الراهب: كان يشطيانش خلقدونيا، ونفى طيماناوس البطرك عن إسكندرية وجعل مكانه أيوليناريوس وكان ملكيا وعقد مجمعا بالقسطنطينية يريد جمع الناس على رأي الخلقدونية مذهبه. وأحضر شاويرش بطرك إنطاكية وأساقفة المشرق فلم يوافقوه، فاعتقل بطرك أنطاكية سنين ثم أطلقه، فسار إلى مصر وبقي مختفياً في الديور. ثم وصل أيوليناريوس بطرك إسكندرية ومعه كتاب الأمانة الخلقدونية، فقبل الناس منه وتبعوا مذهبه فيها وصاروا إليه. وهلك يشطيانش لتسع سنين من ملكه. ثم ملك يشطيانش قيصر لإحدى وأربعين من ملك قياد، ولثمانمائة وأربعين للاسكندر، وكان ملكيا، وهو ابن عم يشطيانش الملك قبله. وقال المسبحي: بل كان شريكه كما مر، وملك أربعين سنة باتفاق. وقال أبو فانيوس: ثلاثاً وثلاثين، وفي سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق ايليا وأخذ الصليب الذي كان فيها، وفي حادية عشر من ملكه عصت السامرية عليه فغزاهم وخرب بلادهم، وفي سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والعرب ببرية الشام، وغزا بلاد الأكاسرة وهزم عساكرهم وخرب بلادهم. ولقيه بعض مرازبه كسرى فهزمهم ورد السبي منهم.
ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا. وفي خمس وثلاثين من ملك يشطيانش عهد لان يتخذ عيد الميلاد في رابع وعشرين من كانوا الأول، وعيد الغطاس في ست منه، وكانا من قبل ذلك جميعاً في سادس كانون. وقال المسبحي: أراد يشطيانش حمل الناس على رأي الملكية طيماناوس بطرك إسكندرية وكان يعقوبيا وأراده على ذلك، فامتنع فهم بقتله ثم أطلقه، فرجع إلى مصر مختفيا، ثم نفاه بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان ملكيًّا فلم

يقبله اليعاقبة وأقام على ذلك سنين.

قال سعيد بن بطريق ة ثم بعث قيصر قائدا من قواده اسمه يوليناريوس وجعله بطرك إسكندرية فدخل الكنيسة بزي الجند، ثم لبس زفي البطاركة وقدس، فهموا به فصار إلى سياستها فأقصدوا، ثم حملهم على رأي اليعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين. وفي أيام يشطيانش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين، وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم، فبعث العساكر وأثخنوا فبهم، وأمر ببناء الكنائس كما كانت. وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر بأن يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد. وفي عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقدوني، ولتاسعة وعشرين من ملك يشطيانش، وقد مر ذكر ذلك.

وفي عهد قيصر هذا مات أيوليناريوس القائد الذي جعل بطركاً بإسكندرية لسبع عشرة سنة مر ولايته، وهو كان رئيس هذا المجمع وجعل مكانه يوحنا وكان امانيا، وهلك لثلاث سنين وانفرد اليعاقبة بالإسكندرية، وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشيوش بطركاً لبث فيهم اثنتين وثلاثين سنة. وجعل الملكية بطركهم داقيانوس وطردوا طودوشيوش من كرسيه ستة أشهر. ثم أمر يشطيانش قيصر بأن يعاد فأعيد وطلب منه المغامسة أن يقدم دقيانوس بطرك الملكية على الشمامسة فأجابهم.

ثم كتب يشطيانش إلى طودوشيوش البطرك باجتماع المجمع الخلقدوني أو يترك البطركية فتركها ونفاه، وجعل مكانه بولس التنسي، فلم يقبله أهل إسكندرية ولا ما جاء به. ثم مات وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ولقوا شدائد من الملكية ومات طودوشيوش البطرك في سابعة وثلاثين من ملكة يشطيانش وجعل مكانه باسكندرية بطرس ومات لعد سنتين.

قال ابن العميد: وسار كسرى أنو شروان في مملكة يشطيانش قيصر إلى بلاد الروم، وحاصر أنطاكية وفتحها، وبنى قبالتها مدينة سماها رومة، ونقل إليها انطاكية. ثم هلك يشطيانش وملك بعده يوشطونش قيصر لت وثلاثين من ملك أنو شروان؛ ولثمانمائة وثمانين للاسكندر، فملك ثلاث عشرة سنة. وقال هروشيوش: إحدى عشرة سنة ولثانية من ملكه مات بطرس ملك إسكندرية فجعل مكانه داميانو، فمكث ستاً وثلاثين سنة- وخربت الديور على عهده، وفي الثانية عشرة من ملكه مات كسرى أنو شروان بعد أن كان بعث العساكر من الديلم مع سيف بن ذي يزن من التبابعة، ففتحوا اليمن وصارت للاكاسرة. ثم هلك يوشطونش قيصر لإحدى عشرة أو ثلاث

عشرة من ملكه. وملك بعده طيباريوس قيصر لثالثة من ملك هرمز ابن أنو شروان. ولثمانمائة واثنتين وتسعين للاسكندر. فملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب، وأربعا عند المسبحي، ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس، واتصلت الحرب وانتهت عساكر الفرس إلى راس عين الخابور، فثار إليهم موريق من بطاركة الروم فهزمهم. ثم جاء طباريش قيصر على أثره فعظمت الهزيمة، واستمر القتل في الفرس، وأسر الروم منهم نحوا من أربعة آلاف غربهم إلى جزيرة قبرص.

ثم انتقض بهرام مرزبان هرمز كسرى وطرده عن الملك بمنجع من تخوم بلاد

الروم، وبعث بالصريخ إلى طباريش قيصر فبعث إليه المدد من الفرسان والأموال. يقال كان عسكر المدد أربعين ألفا فسار هرمز ولقيه بهرام بين المدائين. وواسط فانهزم واستبيح، وعاد هرمز إلى ملكه وبعث إلى طباريش بالأموال والهدايا أضعاف ما أعطاه، ورد إليه ما كانت الفرس أخذله من بلادهم وسألهم.... وغيرها، وقل من كان فيها من الفرس إلى بلاده. وسأله طباريش بأن يبني هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط، فأجابه إلى ذلك.

ثم هلك طباريش قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمز، ولثمانمائة وخمس وتسعين للاسكندر، وملك عشرين سنة باتفاق المؤرخين، فأحسن السيرة. وفي حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاكية أنهم بالوا على صورة المسيح ، فأمر بقتلهم ونفيهم. ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله، وسار ابنه ابرويز إلى موريكش قيصر صريخاً فبعث معه العساكر، ورد أبرويز إلى ملكه. وقتل بهرام الخارج عليه وبعث إليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة، وخطب أبرويز من موريكش قيصر ابنته مريم، فزوجه إياها

وبعث معها من الجهاز والأمتعة والأقمشة ما يضيق عنه الحصر، ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة قريبه البطريق قوقا، فدسه عليه فقتله، وملك على الروم وتسمى قيصر، وذلك لتسعمائة وأربع عشرة للاسكندر، وخمس عشرة لأبرويز. فملك ثماني سنين وقتل أولاد موريكش، وأفلت صغير منهم فلحق بطورسينا وترهب ومات هنالك، وبلغ أبروبز كسرى ما جرى على موريكش وأولاده، فجمع عساكره وقصد بلاد الروم يأخذ ثأر صهره، وبعث عساكره مع مرزبانه خزرويه إلى القدس وعهد إليه بقتل اليهود وخراب البلد. وبعث بمرزبان آخر إلى مصر والإسكندرية. وجاء بنفسه في عساكر الفرس إلى القسطنطينية وحاصرها وضيق عليها. وأما خزرويه المرزبان فسار إلى الشام وخرب البلاد. واجتمع يهود طبرية والخليل وناصرة وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس؛ فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا إلى كسرى بالسبي وليهم زخريا بطرك القدس، فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها ابرويز فوهبه إياها مع قطعة الصليب. ولما خلت الشام من الروم واجتمع الفرس على القسطنطينية تراسل اليهود من القدس والخليل وطبرية ودمشق وقبرص واجتمعوا في عشرين ألفا، وجاءوا إلى صور ليملكوها، وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف، فتقبض بطركها عليهم وقيدهم. وحاصرهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور. والبطرك يقتل المقيدين ويرمي برووسهم إلى أن فنوا. وارتحل كسرى عن القسطنطينية جاثياً فأجمل اليهود عن صور وانهزموا.

وقال ابن العميد: وفي رابعة من قوقاص قيصر قدم يوحنا الرحوم بطركاً على الملكية بإسكندرية ومصر. وإنما سمي الرحوم لكثرة رحمته وصدقته. وهو الذى عمل البيمارستان للمرضى بإسكندرية. ولما سمع بمسير الفرس هرب مع البطريق الوالي بإسكندرية إلى قبرص، فمات بها لعشر سنين من ولايته. وخلا يرسي الملكية بإسكندرية سبع سنين. وكان اليعاقبة بإسكندرية قدموا عليهم فى أيام قوقاص قيصر بطركاً اسمه أنسطانيوش مكث فيهم اثنتي عشرة سنة، واسترد ما كانت الملكية استولت عليه من الكنائس اليعقوبية. وجاءه اثناسيوس بطرك انطاكية بالهدايا سرورا بولايته، فتلقاه هو بالأساقفة والرهبان. واتحذت الكنيسة بمصر والشام، وأقام عنده

أربعين يوما ورجع إلى مكانه. ومات انسطانيوش بعد اثنتي عشرة من ولايته لثلثمائة وثلاثين من ملك ديقلاديانوس. ولما انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها وعدموا الأقوات واجتمع البطاركة بعلوقيا وبعثوا السمن مشحونة بالأقوات مع هرقل أحد بطاركة الروم. ففرحوا به ومالوا إله، وداخلهم في الملك، وأن قوقاص سبب هذه الفتنة، فثاروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل. ودلك لتسعمائة واثنتين وعشرين للاسكندر، فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً إلى بلاده. وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة ونصف عند المسبحي وابن الراهب، واثنتين وثلاثين عند ابن بطريق. وكانت ملكته اول سنة من الهجرة. وقال هروشيوش لتسع وسماه هرقل بن هرقل بن أنطونيش.

ولما تملك هرقل بعث أبرويز بالصلح بوسيلة هم موريكش، فأجابهم على تقرير

الضريبة عليهم فامتنعوا، فحاصرهم ست سنين أخرى إلى الثمان التي تقذمت، وجهدهم الجوع، فخادعهم هرقل بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الأموال. وضربوا الموعد معه ستة أشهر ونقض هرقل، فخالف كسرى إلى بلاده واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم إلى بلاد فارس فخرب وقتل وسبى، وأخذ بني أبرويز كسرى من مريم بنت موريكش وهما قباذ وشيرويه. ومر بحلوان وشهرازور إلى المدائن ودجلة ورجع إلى أرمينية، ولما قرب من القسطنطينية وارتحل أبرويز كسرى إلى بلاده فوجدها خراباً، وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس وأوهنها.

وخرج هرقل لتاسعة من ملكه لجمع الأموال، وطلب عامل دمشق منصور بن

سرحون فاعتذر بأنه كان يحمل الأموال إلى كسرى، فعاقبه واستخلص منه مائة ألف دينار وأبقاه على عمله. ثم سار إلى بيت المقدس، وأهدى إليه فأمنهم أولا، ثم عرفه الأساقفة والرهبان بما فعلوه في الكنائس، ورآها خراباً وأخبروه بمن قتلوه من النصارى، فأمر هرقل بقتلهم فلم ينج منهم إلا من اختفى أو أبعد المفر إلى الجبال والبرارى، وأمر بالكنائس فبنيت. وفي العاشرة من ملكه قدم أندرسكون بطركاً لليعاقبة بإسكندرية، فأقام ست سنين

خربت فيها الديور. ثم مات فجعل مكانه بنيامين. فمكث سبعاً وثلاثين سنة وممات. والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والإسكندرية.

وأمّا هرقل فسار من بيت المقدس إلى مصر وملكهما وقتل الفرس وولى على الإسكندرية فوس وكان أمانيا وجمع له بين البطركة والولاية. ورأى بنيامين البطرك في نومه شخصاً يقول قم فاختف إلى أن يجوز غضب الرب. فاختفى وتقبض هرقل على أخيه مينا وأراده على الأخذ بالأمانة الخلقدونية فامتنع فأحرقه بالنار، ورمى بجثته في البحر. ثم عاد هرقل إلى قسطنطينية بعد أن جمع الأموال من دمشق وحمص وحماة وحلب، وعمر البلاد إلى أن ملك مصر عمرو بن العاص، وفتحها لثلثمائة وسبع وخمسين لديقلاديانوس، وكتب لبنيامين البطرك بالأمان، فرجع إلى إسكندرية بعد أن غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة.

قال ابن العميد: وانتقل التاريخ إلى الهجرة لإحدى عشرة من ملك هرقل، وذلك لتسعمائة وثلاث وثلاثين للاسكندر، وستمائة وأربع عشرة للمسيح.

قال المسعودى: وقيل إن مولده عليه السلام كان لعهد نيشطيانش الثاني الذي ذكر

أنه نوسطيونس الذي بنى كنيسة الرها، وأن ملكه كان عشرين سنة. ثم هرقل بن نوسطيونس حمس عشرة سنة، وهو الذي ضرب الحكة الهرقلية، وبعده مورق بن هرقل. قال: والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان مفك الروم لهرقل. قال: وفي كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق، ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبى بكر، ثم هرقل بن قيصر أيام عمر، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام. قال: ومدة ملكهم إلى الهجرة مائة وخمى وسبعون سنة.

قال الطبري: مدة. ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر إلى الهجرة على

قول النصارى ألف سنة وتزيد، ومن ملك الاسكندر إليها تسعمائة ونيف وعشرين سنة، ومنه إلى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين، وعمره إلى رفعه اثنان وثلاثون سنة، ومن رفعه إلى الهجرة خمسمائة وخمس وثمانون سنة. وقال هروشيرش أن ملك هرقل كانت الهجرة في تاسعته، وسماه هرقل بن هرقل ابن انطونيوس لستمائة وإحدى عشرة من تاريخ الصسيح، ولألف ومائة من بناء رومة. والله تعالى أعلم.

الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الإسلامية

إلى حين انقراض أمرهم وتلاشي أحوالهم

قال ابن العميد: وفي الثانية من الهجرة بعث أبرويز عساكره إلى الشام والجزيرة فملكها، وأثخن في بلاد الروم وهدم كنائس النصارى، واحتمل ما فيها من الذهب والعضة والآنية، حتى نقل الرخام الذي كان بالمباني. وحمل أهل الرها على رأي اليعقوبية باغراء طبيب منهم كان عنده، فعرجوا إليه وكانوا فلكية. وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبانه شهريار، فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية، ثم تغير له فكتب إلى المرازبة معه بالقبض عليه. واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به إلى شهريار، فانتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد، فخرج معهم بنفسه في ثلثمائة ألف من الروم، وأربعين ألفا من الخزر الذين هم التركمان.

وسار إلى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل،

وفيما افتتح أرمينية. ثم سار إلى الموصل فلقيه جموع الفرس، وقائدهم المرزبان، فانهزموا وقتل. وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم. وكان شيرويه بن كسرى محبوسا فأخرجه شهريار وأصحابه وملكوه، وعقدوا مع هرقل الصلح، ورجع هرقل إلى آمد بعد أن ولى أخاه تداوس على الجزيرة والشام. ثم سار إلى الرها ورد النصارى اليعاقبة إلى مذهبهم الذي اكرهوا على تركه، وأقام بها سنة كاملة.

وعن يخر ابن العميد: وفي آخر سنة ست من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل

كتابه من المدينة مع دحية الكلبي يدعوه إلى الإسلام. ونصه على ما وقع في صحيح البخاري.

بسم اله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدي، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يوتك

الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين. ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسبا منه، فأشاروا

إلى ابن سفيان بن حرب. فقال لهم: إني سائله عن شان هذا الرجل، فاستمعوا ما يقوله. ثم سأل أبا سفيان عن أحوال تجب أن تكون للنبيصلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها. وكان هرقل عارفا بذلك، فأجابه أبو سفيان عن جميع ما سأله عن ذلك. فرأى هرقل أنه نبي لا محالة، مع أنه كان حزاء ينظر في علم النجوم، وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة، بظهور الملة والعرب، فاستيقن بنبوته وصحة ما يدعو إليه، حسبما ذكر البخاري في صحيحه.

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شمر الغسانى ملك غسان بالبلقاء من أرض الشام، وعامل قيصر على العرب، مع شجاع بن وهب الاسدي يدعوه إلى الإسلام. قال شجاع: فأتيته وهو بغوطة دمشق يهيئ النزل لقيصر حين جاء من حمص إلى إيليا. فشغل عني إلى أن دعاني ذات يوم وقرأ كتابي وقال: من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن. ثم أمر بالخيول تنعل، وكتب بالخبر إلى قيصر، فنهاه عن المسير. ثم أمرني بالانصراف وزودني بمائة دينار.

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه إلى الشام وهي غزوة مؤتة، كان المسلمون فيها ثلاثة آلاف، وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب فجعفر، فعبد الله بن رواحة، فانتهرا إلى معان من أرض الشام، ونزل هرقل صاب من أرض البلقا في مائة ألف من الروم. وانضمت إليهم جموع جذام والغيد وبهرام وبلى، وعلى بلى ممالك بن زافلة. ثم زحف المسلمون إلى البلقا، ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على مؤتة فكان التمحيص والشهادة. واستشهد زيد، ثم جعفر ثم عبد الله. وانصرف خالد بن الوليد بالناس فقدموا المدينة، ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين، ولا كوجده على جعفر بن أي طالب، لأنه كان تلاده.

ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وحنين والطائف أن يتهيأوا لغزو الروم، فكانت غزوة تبوك. فبلغ تبوك وأتاه صاحب ايلة وجرباء وأذرح وأعطوا الجزية، وصاحب ايلة يومئذ يوحنا بن روبه بن نفاثة أحد بطون جذام وأهدى له بغلة بيضاء. وبعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وكان بها اكيدر بن عبد الملك، فأصابوه بضواحيها في ليلة مقمرة فأسروه، وقتلوا أخاه وجاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فحقن دمه وصالحه على الجزية ورده إلى قريته. وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة، وقفل إلى المدينة. وبلغ خبر يوحنا إلى هرقل، فأمر بقتله وصلبه عند قريته اهـ. عن غير ابن العميد.

ورجعنا إلى كلامه قال: وفي الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر العساكر من المسلمين من العرب لفتح الشام: عمرو بن العاص لفلسطين، ويزيد بن أبي سفيان لحمص، وشرحبيل بن حسنة للبلقاء، وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح. وبعث خالد بن سعيد بن العاص إلى سماوة فلقيه ماهاب البطريق في جموع الروم، فهزمهم خالد إلى دمشق ونزك موضع الصفراء. ثم أخذوا عليه الطريق ونازلوه ثانية، فتجهز إلى جهة المسلمين. وقتل ابنه،. وبعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير إلى الشام أميرا على المسلمين. فسار ونزل معهم دمشق وفتحوها كما نذكر في الفتوحات. وزحف عمرو بن العاصي إلى غيره ولقيته الروم هنالك، فهزمهم وتحصنوا ببيت المقدس وقيسارية. ثم زحف عساكر الروم من كل جانب في مائتين وأربعين ألفا، والمسلمون في بضع وثلاثين ألفاً والتقوا باليرموك، فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى، وذلك في الخامسة عشر من الهجرة، ثم تتابعت عليهم الهزائم، ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حمص، فصالحوهم على الجزية.

ثم سار خالد إلى قنسرين فلقيه منباس البطريق في جموع الروم، فهزمهم وقتل

منهم خلق كثير. وفتح قنسيرين ودوخ البلاد. ثم سار عمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسنة فحاصروا مدينة الرملة، وجاء عمر بن الخطاب إلى الشام، فعقد لأهل الرملة الصلح على الجزية، وبعث عمراً وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها، ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه، فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل إيلياء، أنهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم، جميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اهـ.

ودخل عمر بن الخطاب بيت المقدس، وجاء كنيسة القمامة فجلس فبم صحنها،

وحان وقت الصلاة فقال للبترك أريد الصلاة، فقال له صل موضعك، فامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفردا. فلما قضى صلاته قال للبترك: لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر. وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها. ثم قال للبترك أرني موضعا أبني فيه

مسجداً فقال: على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب، ووجد عليها رداماً كثيراً فشرع في ازالته، وتناوله بيده يرفعه في ثوبه، واقتدى به المسلمون كافة فزال لحينه. وأمر ببناء المسجد. ثم بعث عمرو بن العاصي إلى مصر فحاصرها، وأمده بالزبير بن العوام في أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المقوقس على الجزية، ثم سار إلى الإسكندرية فحاصرها وافتتحها.

وفى السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم إلى حمص في جموع النصرانية وبها ابو عبيدة فهزمهم واستلحمهم. ورجع هرقل إلى انطاكية وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله. واستنفر العرب المتنمرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم ما هاب البطريق، وبعثه للقاء العرب. وكتب إلى عامله على دمشق منصور بن سرحون أن يمده بالأموال. وكان يحقد عليه نكبته من قبل، واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقسطنطينية لأول ولايته. فاعتذر العامل للبطريق عن المال، وهون عليه أمر العرب.

فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجابية الخولان ثم أتبعه العامل ببعض مال جهزه العساكر. وجاء العسكر ليلا وأوقد المشاعل وضرب الطبول، ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكر العرب جاءوا من خلفهم، وأنهم احيط بهم، فأجفلوا وتساقطوا في الوادي وذهبوا طوائف إلى دمشق وغيرها من ممالك الروم. ولحق ماهاب بطور سيناء، وترهب إلى أن هلك وأتبع المسلمون الفل مع منصور إلى دمشق، وحاصروها ستة أشهر فرقوا على أبوابها. ثم طلب منصور العامل الأمان للروم من خالد فأمنة ودخل المدينة من الباب الشرقي، وتسامع الروم الذين بسائر الأبواب فهربوا وتركوها. ودخل منها الامراء الاخرون عنوة ومنصور ينادي بأمان خالد، فاختلف المسلمون قليلاً ثم اتفقوا على أمان الروم الذين كانوا بالإسكندرية بعد أن افتتحها عمرو بن العاصي ركبوا إليه البحر ووافوه بها.

ثم هلك هرقل لإحدى وعشرين من الهجرة، ولإحدى وثلاثين من ملكه. فملك

على الروم بقسطينطنية قسطنطين، وقتله بعض نساء أبيه لستة أشهر من ملكه. وملك أخوه هرقل بن هرقل. ثم تشاءم به الروم فخلعوه وقتلوه، وملكوا عليهم قسنطينوس بن قسطنطين، لملك لست عشرة سنة، ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة. وفي أيامه غزا

معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين، وهو يومئذ أمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب؛ فدوخ البلاد، وفتح منها مدناً كثيرة وقفل، ثم أغزى عساكر المسلمين إلى قبرص في البحر، ففتح منها حصوناً وضرب الجزية على أهلها، وذلك سنة سبع وعشرين.

وكان عمرو بن العاصي لما فتح الإسكندرية كتب لبنيامين بطرك اليعاقبة بالأمان،

فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه، وكان ولاه هرقل في أول الهجرة كما قدمنا. وملك الفرس مصر والإسكندرية عشر سنين عند حصار قسطنطينية أيام هرقل، ثم غاب عن الكرسي عندما ملك الفرس وقدموا الملكية وبقي غائبا ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاث من ملكة المسلمين. ثم أقه عمرو بن العاصي فعاد ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة، وخلفه في مكانه أغاثوا فملك سبع عشرة سنة.

ولما هلك قسنطينوس بن قسطنطين فى سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه، ملك

على الروم في القسطنطينية ابنه يوطيانوس، فمكث اثنتي عشرة سنة وتوفى سنة خمسين، فملك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين. وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين، وحاصرها مدة ثم أفرج عنها، واستشهد أبو أيوب الانصاري في حصارها ودفن في ساحتها. ولما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشام إن تعرضوا لقبره.

ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين، وملك اوغسطس قيصر. وفي أيام

ولايته مات أغاثوا بطرك اليعاقبة القبط بإسكندرية، وقدم مكانه يوحنا. ثم قتل اوغسطس قيصر، ذبحه بعض عبيده سنة(....) وملك ابنه اصطفانيوس، وكان لعهد عبد الملك بن مروان، وفي سنة خمس وسين من الهجرة زاد عبد الملك في المسجد الأقصى، وأدخل الصخرة في الحرم. ثم خلع اصطفانيوس، ثم ملك بعده لاون ومات سنة ثمان وسبعين، وملك طيباريوس سبع سنين وممات سنة ست وثمانين، فملك سطيانوس وذلك في أيام الوليد بى عبد الملك، وهو الذي بش مسجد بني امة بدمشق. ولقال إنه أنفق فيه أربعمائة صندوق، فى كل صندوق أربعمائة عشر ألف دينار. وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر ألف مرخم. ويقال كانت في ستمائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل. فكانت تغشى عيون الناظرين وتفتن الملمين، فأزالها عمر بن عبد العزيز وردها إلى بيت المال.

وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة في المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى، وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه وهي معروفة عندهم بكنيسة مار يوحنا. ويقال إن عبد الملك طلبهم في ذلك فامتنعوا، وأن الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا فهدمها ولم يعطهم شيئا. وشكوا أمرها إلى عمر بن عبد العزيز وجاءوا بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تخرس كنائسهم ولا تسكن، فراودهم على أخذ الأربعين ألفا التي بذل لهم الوليد فأبوا فأمر أن ترد علهم، فعظم ذلك على الناس. وكان قاضيه أبو ادريس الخولانى فقال لهم: تتركون هذه الكنيسة في الكنائس التي في العنوة في المدينة وإلا هدمناها فأذعنوا، وكتب لهم عمر الأمان على ما بقي من كنائسهم.

وفي سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج إلى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل، فأمر ببناء مقياس في الجزيرة بين الفسطاط والجزيرة فهو لهذا العهد. وفي سنة إحدى ومائة من الهجرة ملك تداوس على الروم سنة ونصفا، ثم ملك بعده لاون أربعا وعشرين سنة، وبعده ابنه قسطنطين وفي سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى، وأخوه سليمان الصائفة اليمنى، ولقيهم قسطنطين في جموع الروم، فانهزموا وأخذ أسيرا ثم أطلقوه بعد.

وفي أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقي النصارى بالإسكندرية ومصر شدة، واخذوا بغرامة المال، واعتقل بطرك الإسكندرية أبي ميخايل. وطلب بجملة من المال، فبذلوا موجودهم وانطلقوا يستسعون ما يحصل لهم من الصدقة. وبيم ملك النوبة ما حل بهم، فزحف في مائة ألف من العساكر إلى مصر، فخرج إليه عامل مصر فرجع من غير قتال. وفي أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدي اليعاقبة، وولي عليهم بطرك قريباً من مائة سنة كانت رياسة البطرك فيها لليعاقبة، وكانوا يبعثون الأساقفة للنواحي، ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبة.

ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جرجس، فبقي أيام السفاح والمنصور وأمره مضطرب. ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاولط، وبنى المدن وأسكنها أهل أرمينية وغيرها. ثم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون. ثم هلك لاون وملك بعده نقفور. وفي سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هرقلة ودوخ جهاتها، وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية، فرجع إلى الرقة وأقام شاتيا وقد كلب البرد. وأمن نقفور من رجوعهم فانتقض، فعاد إليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرر الموادعة والجزية عليه ورجع.

ودخلتعساكرالصائفةبعدهامندربالصفصاق،فدوخواأرضالروم.وجمع نقفوروأتيهمفكانتعليههزيمةشنعاءقتلفيهاأربعونألفا،ونجانقفورجريحاً.

وفيسنةتسعينومائةدخلالرشيدبالصائفةإلىبلادالرومفيمائةوخمسةوثلاثينألفاسوىالمطوعة،وبثالسرايافيالجهات،وأناخعلىهرقلةففتحهاوبلغسبيهاستةعشرألفاً.وبعثنقفورالجزيةفقبلوشرطعليهمأنلايعمرهرقلة.وهلكنقفورفيخلافةالأمين،وولىابنهأستبرانقيصر.وغزاالمأمونسنةخمسعشرةومائتينإلىبلادالروم،ففتححصوناعدةورجعإلىدمشق.ثمبلغهأنملكالرومغزاطرسوسوالمصيصة،وقتلمنهانحوامنألفوستمائةرجلفرجعوأناخعلىانطواغواحققفتحهاصلحاً،وبعثالمعتصمففتحثلاثينعنحصونالروم،وبعثيحيىبنأكثمبالعساكرفدوخأرضهم.ورجعالمأمونإلىدمشق.ثمدخلبلادالرومو أناخعلىمدينةلؤلؤةمائةيوم،وجهزإليهاالعساكرمعجيفمولاه.ورجعملكالرومفنازلعجيفاًفأمدهالمأمونبالعسكر،فرحلعهملكالروموافتتحلؤلؤةصلحا.

ثمسارالمأمونإلىبلادالرومففتحسلعوسوالبروة،وبعثابنهالعباسبالعساكرفدوخأرضهم،وبنىمدينةالطولىميلافيميل،وجعللهاأربعةأبواب.ثمدخلغازياًبلادالروم،وماتفيغزاتهسنةثمانعشرةومائتين.وفيأيامهغلبقسطنطينعلىمملكةالروم،وطردابنهقفورعنها.وفيسنةثلاثوعشرينومائتينفتحالمعتصمعمورية،وقصتهامعروفةفيأخباره.اهـكلامابنالعميد.وأغفلنامنكلامهأخبارالبطاركةمنلدنفتحالاسكندر،لانارأيناهمستغنىعنه،وقدصارتبطركيتهمالكبرىالتيكانتبالإسكندريةبمدينةرومة،وهيهنالكللملكية،ويسمونالباباومعناهأبوالأباء.وبقيببلادمصربطركاليعاقبةعلىالمعاهدينمنالنصاربتلكالجهات،وعلىملوكالنوبةوالحبشة.

وأماالمسعوديفذكرترتيبهؤلاءالقياصرةمنبعدالهجرةوالفتحكماذكرهابنالعميد.قال:والمشهوربينالناسأنالهجرةوأيامالشيخينكانملكالرومفيهاالهرقل،قال:وفيكتبأهلالسيرأدالهجرةكانتعلىعهدقيصربنمورق،ثمكانبعدهابنهقيصربنقيصرأياماًبيبكر،ثمهرقلبنقيصرأيامعمروعليهكانالفتح،وهوالمخرجمنالشاماًيامأبيعبيدةوخالدبنالوليدويزيدبنأبيسفيان،فاستقر

بالقسطنطينية. وبعدهمورقبنهرقلأيامعثمان، وبعدهمورقبنمورقأيامع ليومعاوية، وبعدهقلفطبنمورقآخرأيامعاوية وأيامبزيدومروانبنالحكم وكانمعاوية يراسلهولراسلأباهمورق، وكانتتختلفإليهعلامة نياق، وبشر همورقبالملكوأخبرهأنعثمانيقتل، وأنالأمريرجعإلىمعاوية، وهادابنهقل فطحينسارإلىالحربعلىرضياللهعنه. ثمنزلتجيوشمعاوية معابنهاليزيدقس طنطينية وهلكعليهافيحصارهأبوأيوبالأنصاري.

ثممللكبعدقلفطبنمورقلاونبنقلفطأيامعبدالملكبنمروان، وبعدهجي رونبنلاونأيامالوليدوسليمانوعمربنعبدالعزيز. ثمغشيهمالمسلمونفيدي ارهموغزوهمفيالبروالبحر، ونازلمسلمةالقسطنطينية، واضطربملكا لروموملكعليهمجرجيسبنمرعشوملكتسععشرةسنة، ولميكنملأبيتال ملك. ولميزلأمرهممضطرباإلىأنملكعليهمقسطنطينبنالبون، وكانتأمه مستبدةعليهلمكانصغره، ومنبعدهنقفوربناستيراقأيامالرشيد، وكانتله معهحروب، وغزاهالرشيدفأعطاهالانقيادودفعإليهالجزية. ثمنقضالعهد فتجهزالرشيدالىغزوهونزلهرقلةوافتتحهاسنةتسعينومائة، وكانتمنأ عظممدائنالروم. وانقادنقفوربعدذلكوحملالروم.

وملكبعدهاستيراقبننقفورأيامالأمين، وغلبعليهقسطنطينبنقلفط وملكأيامالمأمون، ولعدهنوفيلأيامالمعتصمواستردزبطرةونازلعموري ةوافتتحها، وقتلمنكانبهامنمالنصرانية. ثممللكميخائيلبننوفيلأيامالواث قوالمتوكلوالمنتصروالمستعين. ثمتنازعالروموملكواعليهمنوفيلبنمي خاييل، ثمغلبعلىالملكبسيلالصقلبيولميكنمنبيتالملك. وكانملكهأيامالم عتزوالمهتديوبعضاًمنأيامالمعتمد، ومربعدهإليونبنبسيلبقيةأيامالمعتم دوصدرامنأيامالمعتضد. ومنبعدهالاسكندروس، ونقمواسيرتهفخلعوه ،وملكواأخاهلاويبنإليونبقيةأيامالمعتضدوالمكتفيوصدرامنأيامالمقتد ر.

ثمهلكوملكابنهقسطنطينصغيرا، وقامبأمرهارمنوسبطريقالبحر، وزوجهابنته؛

ويسمىالدمستق، وهوالذيكانيحاربسيفالدولةملكالشاممنبنيحمدان. و اتصلذلكأيامالمصدروالقاهروالراضيوالمتقى-وافترقأمرالروموأقام

بعضبطارقتهمويعرفاستفانوسفيبعضالنواحي،وخوطببالملكارمنوسب
طركاًبكرسيالقسطنطينية.إلىهناانتهىكلامالمسعودي.وقالالعقبهفجمي
عسنيالروماالمتنصرةمنأيامقسطظينبنهلانةإلىعصرناوهوحدودالثلثما
ئةوالثلاثينللهجرةخمسمائةسنةوسبعسنين،وعددملوكهمإحدىوأربعو
نملكا
ً،قال:فيكونملكهمإلىالهجرةمائهوخمساوسبعينسنة.اهـكلامالمسعود
ي.
وفيتاريخابنالأثير:إنأرمانوسلماماتتركولدينصغيرين،وكانالدمستق
علىعهدهقوقاش،وملكملطيةمنيدالمسلمينبالأمانسنةاثنتينوعشرينو
ثلثمائة،وكانأمرالثغورلسيفالدولةبنحمدان.وملكقوقاشمرعشوعرز
ربةوحصونهما،وأوقعبجابيةطرسوسمراراً،وسارسيفالدولةفيبلادهم
فبلغخرشنةوصارخةودوخالبلادوفتححصوناًعدة.ثمرجعثمولىارمانو
سنقفوردمستقا.واسمالدمستقعندهمعلىمنيليشرقيالخليج،حيثملكابن
عثمانلهذاالعهد.فأقامنقفوردمستقا.
وهلكارمانوسوتركولدينصغيرين،وكاننقفورغائباًفيبلادالمسلمين،فلم
ا
رجعاجتمعإليهزعماءالروموقدموهلتدبيرأمرالولدين،وألبسوهالتاج.و
سارإلىبلادالمسلمينسمةإحدىوخمسينوثلثمائةإلىحلب،فهزمسيفالد
ولةوملكالبلدوحاصرالقلعة،فامتنعتعليه.وقتلابنأختالملكفيحصارها،ف
قتلجميعالأسرىالذينعنده.ثمبنىسنةستوخمسينمدينةبقيسارية،ليجلبمن
هاعلىبلادالإسلام،فخافهأهلطرسوسواستأمنواإليه،فسارإليهمومولكه
ابالأمان.وملكالمصيصةعنوة.
ثمبعثأخاهفيالعساكرسنةتسعوخمسينإلىحلب،فملكهاوهربأبوالمعالي
بنسيفالدولةإلىالبرية،وصالحهمرعويهبعدأنامتنعبالقلعةورجع.
ثمإنأمالملكينابنيارمانوساللذينكانامكفولينلهاستوحشتمنه،وداخلت
فيقتلهابنالشميشقفقتلهسنةستين،وقامابنأرمانوسالأكبروهوبسيلبن
دبيرملكه،وجعلابنالشميشقدمستقا،وقامعلىالأورقأخينمفور،وعلىابن
هوردىسابنلاون،واعتقلهماوسارإلىالرهاوميافارقين.وعاثفينواحيهماو
صانعهأبوتغلببنحمدانصاحبالموصلبالمال،فرجعثمخرجسنةاثنتينوستي
ن.فبعثأبوتغلبابنعمهأباعبداللهبنحمدان،فهزمهوأسرهوأطلقه.وكانأم
بسيلأخقامبوزارتها،فتحيلفيقتلابنالشميشقبالسم.ثمولىبسيلبنأرمانو
سسقلاروسدمستقا،

فعصعليهسنةخمسوستينوطلبالملكلشفسه،وغلبهبسيل.
نمخرجعلبسيلوردبنمنيرمنعظماءالبطاركة،واستجاشبأبيتغلبن حمدانوملكواالأطراف،وهزمعساكربسيلمرةبعدمرة.فأطلوردسلا ونوهوابنأخنقفورمنمعقلهوبعثهفيالعساكرلقتاله،فهزمهوردس.ولح قوردبنمنيربميافارقينصريخابعضالدولة،وأرسلهبسيلفشانه،فجنح عضالدولةإلبسيل،وقبضعلوردسواعتقلهببغداد،ثمأطلقهابنةصم صامالدولةلخمسسنينمناعتقاله،وشرطعليهاطلاقأسربالمسلمين،و النزولعنحصونعدةمنمعاقلالروم،وألايغيرعلىبلادالإسلام.وسارفاستو لىعلىملطية،ومضىإلىالقسطنطينيةفحاصرها،وقتلوردبسبنلاون.واست نجدبسيلبملكالروموزوجهاخته،ثمصالحورداعلىمابيده.
ثمهلكوردبعدذلكبقليلواستولىبسيلعلىأمرهوسارإلىقتالالبلغار فهزمهوملكبلادهم،وعاثفيهاأربعينسنة.واستمدصاحبحلبأبوالفضائل بنسيفالدولة.فلممازحفإليهمنجوتكينصاحبدمشقمنقبلالخليفةبمصر سنةإحدىوثمانين،فجاءبسيللمدده،وهزمهمنجوتكينورجعمهزوما.ور جعمنجوتكينإلىدمشقثمعاودواالحصار،فجاءبسيلصريخاًلأبيالفضل،فأ جفلمنجوتكينمنمكانهعلىحلب،وسارإلىحمصوشيزرفملكها،وحاصرط برابلس،ومالحهابنمروانعلىديار بكر،ثمبعثالدوقسالدمستقإلىأمامه،ف بعثإليهصاحبمصرأباعبداللهبنناصرالدولةبنحمدانفيالعساكرفهزمهوق تله.
ثمهلكبسيلسنةعشروأربعمائةلنيفوسبعينمنملكه،وملكبعدهأخوه قسطنطين،وأقامتسعاًثمهلكعنثلاثبنات.فملكالرومعليهمالكبرىمنهن ،وأقامبأمرهاابنخالهاارمانوسوتزوجتبه؛
فاستولىعلىمملكةالروم.وكانخالهميخاييلمتحكمافيدولتهومداخلاًلأهل ه،فمالتإليهالملكةوحملتهعلىقتلأرمانوس،فقتلهواستولىعلىالأمر.ثمأ صابهالصرعواذاه،فعمدلابناختهواسمهميخاييلأيضا،وكانأرمانوسقدح رجسنةإحدىوعشرينإلىالحلبفيثلاثةآلافمقاتل،ثمخارعناللقاءفاضطربو رجع،واتبعهالعربفنهبواعساكره.وكانمعهابنالدوقسمنعظماءالبطارق ة،فارتابوقبضعليه.وخرجسنةاثنتينوعشرينوأربعمائةفيجموعالروم،

فملكالرهاوسروجوهزمعساكرابنمروان.

ولماملكميخاييلسارإلىبلادالإسلامفلقيهالدربريصاحبالشاممنقبل العلوية فهزمه، واقتصرالرومبعدهاعنالخروجإلىبلادالإسلام. وملكميخا ييلابناختهكماقلناه، وقبضعلىأخوالهوقرابتهم، وأحسنالسيرةفيالمملك ة. ثمطلبزوجتهفيالخلعفأبت، فنفاهاإلىبعضالجزائرواستولىعلىالمملك ة سنةثلاثوثلاثينوأربعمائة. ونكرعليهالبتركماوقعفيهفهمبقتله، ودخلبع ضحاشيتهفيذلك. ونمىالخبرإلىالبتركفنادىفيالنصرانيةبخلعهوحاصرهف يقصره، واستدعىالملكةالتيخلعهاميخاييلمنمكانهاوأعادوهاإلىالملكفن فتميخاييلكمانفاهاأولا.

ثماتفقالبتركوالرومعلىخلعالملكةبنتقسطنطينوملكوااأختهاالأخرى تودورةوسلموامياخاييللها. ثموقعتالفتنةبينشيعةتودورةوشيعةميخاييل واتصلت. وطلبالرومأنيملكواعليهممنيمحوهذهالفتنة، وأقرعواعلىالم رشحينفخرجتالقرعةعلىقسطنطينمنهمفملكوهأمرهم، وتزوجبالملك ة الصغيرةتودورة، وجعلتأختهاالكبرىعلىمابذلهلهاوذلكسنةأربعوثلاثينو أربعمائة.

ثمتوفيقسطنطينسنةستوأربعين، وملكعلىالرومأرمانوسوقارنذلك بظهورالدولةالسلجوقيةواستيلاءطغرلبكعلىبغداد، فرددالغزواليهممن ناحيةأذربيجان. ثمسارابنهالملكألبأرسلانوملكمدنامنبلادالكرجمنهام دينةآي، وأثخنفيبلادهم. ثمسارملكالرومإلىمنبجوهزمابنمرداسوابنح سانوجموعاالعرب، فسارألبأرسلانإليهسنةثلاثوستين، وخرجأرمانوس فيمائتيألفمنالروموالعربوالدوسوالكرجونزلعلىنواحيأرمينية؛ فزحفإليهألبأرسلانمنأذربيجانفهزمهوحصلفيأسره، ثمفاداهعلىمالبيع طيه، وأجروهعليهوعقدمعهصلحا. وكانأرمانوسلمااانهزموثبميخاييلبعد هعلىمملكةالروم، فلماانطلقمنالأسرورجعدفعهميخاييلعنالملك، والت زمأحكامالصلحالذيعقدهمعهألبأرسلان، وترهبأرمانوس. إلىهناانتهىكلا مابنالأثير.

ثماستفحلملكالافرنجبعدذلك،واستبدوابملكرومةوماوراءها،وكانالر
وم
لماأخذوابدينالنصرانيةحملواعليهاالأممالمجاورينلهمطوعاركرها،فد
خلفيهطوائفمنالأممنهمالأرمن،وقدتقدمنسبهمإلىناحورأخيإبراهيمع
لمهالسلاموبلدهمأرمينيةوقاعدتهاخلاط،ومنهمالكرجوهممنشعوبالر
وم،وبلادهمالخزرماابينأرمينيةوالقسطنطينيةشمالافيجبالممتنعة،و
منهمالجركسفيجبالبالعدوةالشرقيةمنبحرنيطشوهممنشعوبالترك،
ومنهمالروسفيجزائربحرنيطشوفيعدوتهالشمالية،ومنهمالبلغارنسب
ةإلىمدينةلهمفيالعدوةالشماليةأيضامنبحرنيطش،ومنهمالبرجانأمةك
بيرةمتوغلونفيالشماللاتعرفأخبارهملبعدها.
وهؤلاءكلهممحنشعوبالترك،وأعظممنأخذبهمنالأممالأفرنج،وقاعدة
بلادهمفرنجة،ويقولونفرنسةبالسينوملكهمالفرنسيس،وهمفيبسائ
طعلىعدوةالجرالروميمنشماليه،وجزيرةالأندلسمنورائهمفيالمغربتف
صلبينهموبينهاجبالمتوعرةذاتمسالكضيقةيسمونهاألبون،وساكنهاالج
لالقةمنشعوبالافرنج.وهؤلاءفرنسةأعظممملوكالافرنجةبالعدوةالشم
اليةمنهذاالبحر،واستولوامنالجزيرةالبحريةمنهعلىصقليةوقبرصوأقر
يطشوجنوةواستولواأيضاًعلىقطعةمنبلادالأندلسإلىالبرشلونة،واستفح
لملكهمبعدالقياصرةالاول.ومنأممالافرنجةالبنادقةوبلادهمحفافيخلي
جيخرجمنبحرالرومممتضايقاًإلىناحيةالشمال،ومغربابعضالشيءعلى
سبعمائةميلمنالبحر.هذاالخليجمقابللخليجالقسطنطينية.

وفيالقربمنهوعلشمانمراحلمنبلادجنوةومنوراءهامدينةرومةحاضرةا
لافرنجةومدينةملكهم،وبهاكرسيالبطركالأكبرالذييسمونهالبابا-
ومنامماالافرنجةالجلالقةوبلادهماالأندلس،وهؤلاءكلهمدخلوافيدينالن
صرانيةتبعاللرومإلىمندخلفيهممنهم،منأممالسودانوالحبشةوالنوبة،
ومنكانعلىملكةالروممنبرابرةالعدوةبالمغربمثلنغزاوةوهوارةبأفريقي
ة،والمصامدةبالمغربالأقصى.واستفحلملكالرومودينالنصرانية.
ولماجاءاللهبالإسلاموغلبدينهعلىالأديان،وكانتمملكةالرومقدانتش
رتفيحفافيالبحرالروميمنعدوتيه،فانتزعوامنهملأولأمرهمعدوتهالجنوب
يةكلهامنالشاموم صروأفريقيةوالمغرب،وأجازوامنخليجطنجةفملكو
االأندلسكلهامنيدالقوطوالجلالقة،وضعفأمرالرومو ملكهمبعدالانتهاءإ
لىغايتهشأنكلامة.ثمشغلالافرنجةبمادهممهممنالعربفيالأندلسوالجزائر
،بماكانوايتخيمونهمويرددونالصوائفإلىبسائطهمأيامعبدالرحمنالداخل
وبنيهبالأندلس،وعبداللهالشيعيوبنيهبالأفريقية.وملكواعليهمجزائرالبح
رالروميالتيكانتلهمصقليةوميورقةودانيةوإخواتهاإلىأنفشلريحالدول
تين،وضعفملكالعربفاستفحلالافرنجةورجعتلهم،واسترجعواماملكها
لمسلمونإلاقليلاًبسيفالبحرالروميمضائقالعرضفيطولأربعغرةمرحلة
،واستولواعلىجزائرالبحركلها.
ثمسمواإلىملكالشاموبيتالمقدسمسجدأنبيائهمومطلعدينهم،ف
سربواإليه
آخرالمائةالخامسة،وتواثبواعلىالأمصاروالحصونوسواحله.ويقا
ل:إنالمستنصرالعبيديهوالذيدعاهملذلكوحرضهمعليه،لمارجافيهمنا
شتغالملوكالسلجوقيةبأمرهمواقامتهمسدابينهوبينهمعندماسمواإلى
ملكالشاموم صر.وكانملكالافرنجةيومئذاسمهبردويلوصهرهروجيهمل
كصقليةمنأهلطاعتهفتظاهرواعلىذلكوساروااإلىالقسطنطينيةسنةإح
دىوتسعينليجعلوهاطريقاإلىالشام،فمنعهممملكالروميومئذثمأجازهمع
لىأنيعطوهملطيةإذاملكوهاالقبلواشمطهثمساروااإلىبلادابنقلطمش،و
قداستوليومئذعلىمرية وأعمالهاوأرزنالرومواقصروسيواس.
افتتحتلكالأعمالكلهاعندهبوبريحقومهعلىالسلجوقية.ثمحدثتالفتن
ة
بينهموبينالرومبالقسطنطينية،واستنجدكلمنهمبملوكالمسلمينفي
ثغورالشام

والجزيرة، وعظمتالفتنفيتلكالآفاقودامتالحالعلىذلكنحواًمنمائةسنة، و
ملكالرومبالقسطنطينيةفيتناقصواضمحلال. وكانروجيهصاحبصقلية يغزوالقسطنطينيةمنالبحرويأخذمايجدفيمرساهامنسفنالتجاروشوانئ المدينة. ولقددخلجرجيبنميخاييلصاحبأسطولهإلىميناءالقسطنطينية سنةأربعوأربعينوخمسمائة، ورمىقصرالملكبالسهام. فكانتتلكأنكىعلىا لرومىمنكلناحية.
ثمكاناستيلاءالافرنجعلىالقسطنطينيةآخرالمائةالسادسة، وكانمنخبر هاأن
ملكالرومبالقسطنطينيةأصهرإلىالفرنسيسعظيممملوكالافرنجفيأخته ، فزوجهالهالفرنسيسوكانلهمنهاابنذكر. ثموثببملكالرومأخوهفسملهو ملكالقسطنطينيةمكانه، ولحقالابنبخالهالفرنسيسصريخابهعلىعمه، ف وجدهقدجهزالأساطيللارتجاعبيتالمقدس، واجتمعفيهاثلاثةمنملوكالافر نجةبعساكرهم: دوقسالبنادقةصاحبالمراكبالبحرية، وفيمراكبهكانرك وبهم، وكانشيخا
ً. أعمىنقاداذاركب، والمركسمقدمالفرنسيس، وكيدفليدوهوأكبرهم، ف أمرالفرنسيسبالجوازعلىالقسطنطينية، ليصلحوابينابنأختهوبينعمهمل كالروم. فلماوصلوإالىمرسالقسطنطينيةخرجعمهوحاربهمفهزموهو دخلواالبلد، وهربإلىأطرافالبلدوقتلحاصروهوأضرمواالنارفيالبلد، فاش تعلالناسبهاوأدخلالصبيبشيعتهفدخلالافرنجمعهوملكواالبلد، وأجلسوا لصبيفيملكه، وساءأثرهمفيالبلد، وصادرواأهلالنعموأخذواأموالالكنائ س، وثقلتوطأتهمعلىالروم، فعقلواالصبيوأخرجوهمواستدعواملكهمع مالصبيمنمكانمقرهوملكوهعليهم.
وحاصرهمالافرنجفاستنجدبسليمانبنقليجأرسلانصاحبقونيةوبلادالرو م
شرقيالخليج، وكانفيالبلدخلقمنالافرنج، فقبلأنيصلسليمانثاروافيهاوأ ضرمواالنيرانحتىشغلبهاالناس، وفتحواالأبوابفدخلالافرنجواستباحوها ثمانيةأيامحتىأقفرت. واعتصمالرومبالكنيسةالعظمىمنهاوهيصوفيا. ث مخرجتجماعةالقسيسينوالأساقفةوالرهبانفيأيديهمالإنجيلوالصلبانف قتلوهمأجمعين، ولميراعوالهمذمةولاعهدا
ً. ثمخلعواالصبيواقترعواثلاثتهمعلىالملك، فخرجتالقرعةعلىكيدفليدكب يرهمفملكوهعلىالقسطنطينيةومايجاورها، وجعلوالدرقسالبنادقةالجـ ـزائرالبحريةمثلاقريطشورودسوغيرهما، وللمركيسمقدمالفرنسيسا لبلادالتيفي

شرفيالخليج.ثمتغلبعليهمبطريقمنبطارقةالروماسمهلسكريودفعهم هاالافرنجوبقيتبيده،واستولىبعدهاعلىالقسطنطينية،وكاناسمهميخاييل.

وفيكتابالمؤيدصاحبحماةأنهأقامببعضالحصونثمبنيتالقسطنطينيةوملكها،وفرالافرنجفيمراكبهموملكهالروم،وقتلالذيكانملكاقبله.وتوفيسنةإحدىوثمانينوستمائة،وعقدمعهالصلحالمنصورقلاونصاحبمصروالشاملذلكالعهد.قال:وملكبعدهابنهماندويلقيالدوقسوشهرتهمجميعاًاللسكري.ثمانقرضتدولىبنيقليجارسلانوملكأعمالهمالتتركمانذكرفيأخبارهم،وبقيبنياللسكريملوكاًعلىالقسطنطينيةإلىهذاالعهد.وملكشرقيالخليجبعدانقضاءدولةالتترمنبلادالرومابنعثمانجقأميرالتركمانوهوالانمتحكمعلىصاحبالقسطنطينية،ومتغلبعلىنواحيهمنسائرجهاته.هذامابلغنامنأخبارالروممنأولدولتهممنذيونانوالقياصرةلهذاالعهد.واللهوارثالأرضومنعليهاوهوخيرالوارثين.

القوط

الخبرعنالقوطوماكمانلهممنالملكبالأندلس

إليحينالفتحالإسلاميوأوليةذلكومصايره

مدهالأمةمنأممأهلالدولةالعظيمةالمعاصرةلدولالطبقةالثانيةمنالعرب،

وقدذكرناهمعقبباللطينيينلأنالملكصارإليهممنبينهمكماذكرناه.وسياقةالخبرعنهمأنهمكانوايعرفونفيالزمنالقديمبالسيسيينسبةإلىالأرضالتيكانوايعمرونهابالمشرقفيمابينالفرسواليونان،وهمفينسبهمإخوةالصينولدماغوغبنيافثوكانتلهممعالملوكالسريانييننحروبموصوفةزحفإليهمفيهامومنماليملكسريان،فدافعوهلعهدإبراهيمالخليلعلمهاالسلام.ثمكانتلهمحروبمعالفرسعندتخريببيتالمقدسوبناءرومة.

ثمغلبهمالاسكندروصاروافيملكتهواندرجوافيقبائلالرومويونان.ثملماضعفأمرالرومبعدالاسكندروتغلبواعلىبلادالغريقيينومقدونيةونبطةأيامغلينوشبنبارايانمنملوكالقياصرة،وكانتبينهوبينهحروبسجال.ثمغلبهمالقياصرةمنبعدهوظفروابهم،حتىإذاانتقلالقياصرةإلىالقسطنطينيةوفشلأمرهم

برومة،زحفإليهاهؤلاءالقوطواقتحموهاعنوفاستباحوها،ثمخرجواعنها
اأيامطودوسيوسابنأركاديوسبعدحروبكثيرة.وكانأميرهملذلكالعهدأن
طركماذكرناه.وماتلعهدهطودوسيوس،وأرادأنيجعلاسمهسمةالمل
وكبرومةمنهممكانسمةقيصر،فاختلفعليهأصحابهفيذلكفرجعنه.
فمصالحالرومانيينعلىأنيكونلهمايفتحمنبلادالأندلس،لماكانأمرالر
ومانيينمدضعفعنالأندلس،ولحقبهاثلاثطوائفمنالغريقيينفاقتسموامل
ها،وهمالأبيونوالشوانيونوالفندلس،وباسمفندلسسميتالأندلس.وكانب
الأندلسمنقبلهمالأرباريونمنولدطوالبنيافثوهمأخوةالأنطاليسسكنوه
امنبعدالطوفانوصارواإلىطاعةأهلرومة،حتىدخلإليهمهؤلاءالطوالعمنا
لغريقيينعندماقتحمالقوطمدينةرومة،وغلبواالأممالذينكانوابهامنولد
طوال.
رقديقال:إنهؤلاءالطوالعكلهممنولدطوالبنيافثوليسوامنالغريقيي
ن.
واقتسمهؤلاءالطوالعملكها،وكانتجلقيةلفندلسولشبونةومارداةو
طليطلةومرسيةلشوانشوكانواأشرافهم.وكانتإشبيليةوقرطبةوجيان
وطالعةللأنبيقوأميرهمعندريقشأخولشيقشأربعينسنةحينزحفإليهمال
قوطمنرومة.وكانقدولىعليهمبعداطفانشملكآخرمنهماسمهطشريك
،وتلهالرومانيونووليمكانهنهممماستةثلاثسنين،وزوجأختهمنطودوسي
وسملكالرومانيين،وصالحهعلىأنيكونلهمايفتحهمنالأندلس.
ثممااتووليمكانهلزريقثلاثعشرةسنةوهوالذيزحفإلىالأندلسوقتلمل
وكها،وطردالطوائفالذينكانوابها،فأجازواإلىالبطنجةوتغلبواعلىبلادالبرب
ر،وصرفواالبربرالذينكانوابالعدوةعنطاعةالقسطنطينإلىطاعتهم،فل
ميزالواعلىذلكإلىدولةيستنيانوسنحوامنثمانينسنة.ثمهلكطوريقملكال
قوطبالأندلسووليمكانه(.....)سبععشرةسنةوانتقضعليهالبسكتسإح
دىطوائفالقوط،فزحفإليهموردهمإلىطاعته.ثمهلكووليبعدهالديكثلاثا
وعشرينسنة.وكانتالافرنجلعهدهقدطمعوافيملكالأندلسوأنيغلبواعليه
االقوط،لجمعوالهمواملكواعلىأنفسهممنهم،فزحفإليهمالديكفيأممال
قوطإلىأنتوغلفيبلادالافرنج،فغلبوهوقتلوهوعامةأصحابه.
وكانتالقوطقبلدخولهمإلىالأندلسفرقتينكماذكرنافيدولةبلنسيانب
ن

قسطنطينمنالقياصرةالمتنصرة،وكانتإحدىالفرقتينقدأقامتبمكانهامنذ
واحيرومة،فلمابلغهمخبرالديكصاحبالأندلسمنهمامتعضوالذلكوكانأم
يرهمطودريكمنهم،فزحفإليالافرنجوغلبهمعلىماكانوامحونهمنالأندل
س.ودخلالقوطالذينكانوابالأندلسفيطاعته،فوليعليهمابنهأشتريكورج
عإلىمكانهمننواحيرومة،فزحفالافرنجإلىمحاربةاشتريكحتىغلبوهعلىط
لوسةمنناحيتهم.
وهلكاشتريكبعدخمسسنينمنملكهووليعليهمبعدهبشليقشأربعسنين،
ثمبعدهطودريقإحدىوستينسنة،وقتلهبعضأصحابهباشبيلية،ووليبعدهاب
رليقخمسسنين،وبعدهطودستلاثعثرةسنة،وبعدهطودشكلسنتين،وب
عدهايلةخمسسنين.وانتقضعليهأهلقرطبةفحاربهموتغلبعليهم.وبعدهـ
طنجادخمسعشرةسنة،وبعدهليولةسنةواحدة،وبعدهلوبليدةثمانيع
شرةسنة.وانتقضتعليهالأطرافحاربهموسكنهم،ونكرعليهالنصارىتثل
يثأريش،وراودوهعلىالأخذبتوحيدهمالذينيزعمونهفأبوحاربهم،فقتلوو
ليابنهزدريقستعشرةسنة،ورجعإلىتوحيدالنصاربزعمهم،وهوالذيبنىال
بلادالمنسوبةإليهبقرطبة.
ولماهلكوليبعدهعلىالقوطليوبةسنتين،وبعدهتبديقاعندمارسنتين،وبع
ده
شيشوطثمانيسنين،وعلىعهدهكانهرقلملكقسطنطينيةوالشام.ولعه
دهكانتالهجرة.وهلكشيشوطملكالقوطووليبعدهزدريقآخرمنهمثلاثةأ
شهر،وبعدهشتلهثلاثسنين.وبعدهسنشادشخمسسنين،وبعدهخنشون
دسبعسنين،وبعدهوجنشوندثلاثاًوعرينسنة.ولهذهالعصورابتدأضعفا
لأحكامللقوط.وبعدهمانيهثمانسنين،وبعدهلوريثمانسنين،وبعدهايقه
ستعشرةسنة،وبعدهغطسةأربععشرةسنة،وهوالذيوقحمنقصتهمعاب
نهيليانعاملطنجةماوقع.ثمبعدهزدريقسنتينوهوالذيدخلعليهاالمسلمون
وغلبوهعلىملكالقوط،وملكواالأندلس.ولذلكالعهدكانالوليدبنعبدالملك
حسبماذكرهعندفتحالأندلسإنشاءاللهتعالى.هذهلسياقةالخبرعنهؤلا
ءالقوطنقلتهمنكلامهروشيوش،وهوأصحمارأيناهفيذلكواللهسبحانهو
تعالىالموفقالمعينبفضلهوكرمهلاربغيرهولامأمولإلاخيره.

الطبقة الثالثة من العرب

وهما العرب التابعة للعرب وذكر أفاريقهم وأنسابهم ومما لكهم

وما كان لهم من الدول العلياختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها

هذه الأمة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اغلاق لهم لميز الوا من أعظم أمم العالم وأكرأجيال الخليقة؛
يكرونا الأممتارة وينتهي إليهما لعز والغلبة بالكثرة فيظفرون بالملكويغلبون على الأقاليم والمدن والأمصار. ثميهلكهما لترفهوا لتنعمويغلبون عليهمويقلون ويرجعون إلى باديتهم، وقد هلكا لمتصدرون منهم للرياسة بما باشروه من الترفون ضارة العيش، وتصيير الأمر لغيرهم منأولئكا لمبعدين عنهم بعد عصور أخرى. هكذا سنة الله في خلقه. وللبادية منهم معمنيجاورهم من الأمم حروبووقائع في كل عصر وجيل، بما تركوا من طلبالمعاش وجعلوا طلبالمعاش رزقا لهم في معاشهم بترصد السبيل وانتهابمتاعالناس. ولما استفحلالملكللعرب في الطبقة الأولى للعمالقة، وفي الثانية للتبابعة وكان ذلكعن كثرتهم. فكانوا من تشرين لذلكا لعهد باليمن والحجاز ثم بالعراق والشام. فلما تقلص ملكهم وكان وابالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين من ظلالملك.
يقالفيمبدا كونهم هنالكأنبختنصر لما سلطها للهعلىالعرب وعلىبني إسرائيل بما كانوا منبغيهم وقتلهم الأنبياء، قتلأهلالوبر بناحية عدن اليمن نبيهم شعيب بن ذي مهدم علمار قعفيتفسير قولهتعالى:
(فلما أحسوا باسنا إذا هم منها يركضون). فأوحى اللهإلىإرمياء بنحزقيا وبزخيا أنيسير ابختنصر إلىالعرب الذين لا اغلاقلبيوتهم أنيفتلولا يستحي، ويستلحمهم أجمعين ولا يبقمنهم أثرا. وقالبختنصر: وأنا رأيتمثلذلك. وسار إلىالعرب وقد نظم ما بين أيلة والأبلة خيلا ورجلا. وتسامع العرب باقطار جزيرتهم وا جتمعوا للقائه، فهزمعدنا أولاً ثما ستلحم الباقين، ورجع إلىبابلو جمع السبايا فأنزلهم بالانبار ثم خالطهم بعد ذلكالنبطة.
وقالابنالكلبي: إنبختنصر لما نادبغزو العرب افتتح أمرها بالقبض علىمنكانفيبلادهم نتجارتهمللميرة وأنزلهما لحيرة، ثمخرج إليهمفيالعساكر، فرجعتقبائلمنهم إليهآثروا الإذعانو المسالمة، وأنزلتهم بالسواد علىشاطىء الفرات، وابتنوا

موضععسكرهموسموهالأنبار.ثمأنزلتهمالحيرةفسكنوهاسائرأيامه، ورجعواإلىالأنبار:جدمهلكه.
وقالالطبري.إنتبعاأباكربلماغزاالعراقأياماردشيربهمنكانتطريقهعلىبلطيءومنهإلىالأنبار،وانتهإلىموضعالحيرةليلافتحيروأقام،فسميالمكانالحيرة.ثمسارلوجههوخلفهنالكقومامنالأزدولخموجذاموعاملةوقضاعةوطنواوبنوا،ولحقبهمناسمنطيءوكلبوالسكونوإيادوالحرثبنكعبفكانوامعهم.وقيلوهوقريبمنالأول:خرجتبعليالعربحتىتحمروابظاهرالكوفة،فنزلبهاضعفاءالناسفسميتالحيره.ولمارجعووجدهمقداستوطنواتركهمهخالك،وفيهممنكلقبائلالعربمنهذيلولخموجعفىوطيءوكلبوبنيلحيانمنجرهم.
قالهشامبنمحمد:ماتبختنصرانتقلالذيناسكنهمبالحيثرةإلىالانبار ومعهممنانضمإليهممنبنيإسماعيلوبنيمعد،وانقطعتطوالعالعربمناليمنعنهم.ثمكثرأولادمعدوفرقتهمالعرب،وخرجوايطلبونالمنسعوالريففيمايلمهممنبلاداليمنومشارفالشام.ونزلتقبائلمنهمالبحرينوبهايومئذ وممنالأزدنزلوهاأيامخروجمزيقياءمناليمن.وكانالذيناقبلوامنتهامةمنالعربمالكوعمروابنافهمبنتيمااللهبناسدبنوبرةبنقضاعةوابنأخيهمامالكبنزهيروابنعمروبنفهمفيجماعةمنقومهم،والختفاربنالحيقبنعمروبنمعدبنعدنانفيقفصكلها.ولحقبهمغطفانبنعمروبنلطمانبنعبدمنافبنبعدمبندعمبنيادبنارقصبنصغبنالحارثبنأفصبندعمى،وزهيربنالحرثكلنأليلبنزهيربنأياد.
واجتمعوابالبحرينوتحالفواعلىالمقاموالتناصر،وأنهميدواحدة.وكانهذاالاجتماعوالحلفأزمانالطوائفوكانملكهمقليلاًومفترقا،وكانكلواحدمنهميغيرعلىصاحبهويرجععلىأكثرمنذلك.تطلعتنفوسالعربالبحرينإلىريفالعراق،وطمعوافيلخبالأعاجمعليه،أومشاركتهمفيه،واهتبلواالخلافالذيكانبينالطوائف،وأجمعرؤساؤهمالمسيرإلىالعراق-
فسارمنهمالأولالحنفاربنالحبقفياشلاءقفصبنمعدومنمعهممنأخلاطالناس،فوجدوابأرضابلإلىالموصلبنيإرمبنساماالذينكانواملوكاًبدمشقوقيللهامنأجلهمدمشقإرم،وهممنبقايا

العربالأولى.فوجدوهميقاتلونملوكالطوائففدفعوهمعنسوادالعراق،ف
ارتفعواعنهإلىأشلاءقفص،هؤلاءينسبونإلىعمروبنعديبنربيعةجذبنيالمن
ذرعندنسابةمضر.وفيقولحمادالراويةكمايأتيذكره.
ثمطلعمالكوعمروابنافهم،وابنمالكبنزهيرمنقضاعة،وغطفانبن
عمرو،وصبحبنصبيحوزهيربنالحرثمنإيادفيمنمعهممنغسانوحلفائهمبا
لأنبار،وكلهمتنوخكماقدمنا،فغلبوابنيإرمودفعوهمعنجهاتالسواد.وجاء
علىأثرهمنمارةبنقيس،ونمارةبنلخمنجدةمنقبائلكندةفنزلواالحيرةوأ
وطنوها،وأقامتطالعةالأنباروطالعهاالحيرةلايدينونللأعاجمولاتدينلهم،
حتىمربهمتبعوتركفيهمضعفةعساكرهكماتقدم،وأوطنوافيهممنكلالقب
ائلكماذكرناجعفوطيءوتميموبنيلحيانمنجرهم.
ولزلكثيرمنتنوخمابينالحيرةوالانباربادينفيالخيامليأووناإلىالمدن،
ولايخالطونأهلها.وكانوايسمونعربالضاحية،وأولعنملكمنهمأزمانالطو
ائفمالكبنفهم،وبعدهأخوهعمرو،وبعدهابنأخيهجذيمةالأبرشكمايأتيذك
رذلككله.وكانأيضاولدعمرومزيقياءبعدخروجهمناليمنبالازدقومهعند
خروجهأنذرهمبسيلالعرمفيالقصةالمشهورة.وقدانتشروابالشاموالع
راق،وخطفمنتخلفمنهمبالحجازوهمخزاعة،فنزلوامرالظهرانوقاتلوا
جرهمابمكةفغلبوهمعليها،ونزلنصربنالأزدعمان،ونزلتغسانجبالالشرا
ة.وكانتلهمحروبمعبنيمعدإلىأناستقرواهنالكفيالتخومبينالحجازوالشا
م.
هذاشأنمنأوطنالعراقوالشاممنقائلسبا.تشاءممنهمأربعةوبقيباليمن
ستةوهممذحجوكندةوالاشعريونوحميروانماروهوأبوخثعموبجيلةفكا
نالملكلهؤلاءباليمنفيحمير،ثمالتبابعةمنهمويظهرمنهذاأنخروجمزيقيا
ءوالأزدكانلأولملكالتبابعةأوقبلهبيسير.وأمابنومعدبنعدنانفكانإرمياو
برخيالماأوحيإليهمابغزوبختنصرالعرب،أمرهمااللهأنيستخرجامعدبنع
دنانلانمنولدهمحمداصلىاللهعليهوسلمأخرجهآخرالزمانأختمبهالنبيين
،وأرفعبهمنالضعة،فأخرجاهعلىالبراقوهوابناثنتيعشرةسنة،وذهابهإلى
حران،فربيعندهما.وغزابختنصرالعربواستلحمهم،وهلكعدنانوبقتبلادا
لعربخرابا.ثمهلكبختنصرفخرجمعدبن

عدنانمعأنبياءبنيإسرائيلفحجواجميعا
ً،وطفقيسألعمنبقيمنولدالحرثبنمضاضالجرهمي.وكانتقبائلدوس(
0000)أكثرجرهمعليده،فقيللهبقيجرهمبنجلهة.فتزوجابنتهمعانةوول
دتلهنزاربنفغذ.
قالالسهيلي:وكانرجوعمعدإلىالحجازبعدمارفعاللهبأسهعنالعرب
،ورجعتبقاياهمالتيكانتبالشواهقإلىمجالاتهمبعدأندوخبختنصربلادهمو
خربمعمورهمواستأصلحضوراوأهلالرسالتيكانتسطوةاللهبالعربمنأج
لهماهـكلامالسهيلي.ثمكثرنسلمعدفيربيعةومضروإياد،وتدافعواإلىال
عراقوالشام،ونقدممنهمأشلاءقفصكماذكرنا،وجاءواعلىأثرهمفنزلوا
معأحياءاليمنيةالذينذكرناهمقبل،وكانتلهممعتبعحروبوهوالذييقول:

لستبالتبعاليمانيإنلمتركضالخبلفيسوادالعراق
أوتوديربيعةالخرجقسرالمتعقهاموانعالعواق

ثمكانبالعراقوالشاموالحجازأيامالطوائفومنبعدهمفيأعقابملكالت
بابعةاليمنيةوالعدنانيةملكودول،وبعدأندرستالأجيالقبلهم،وتبدلتالأحو
الالسابقةلعصرهم،فاستحقبذلكأنيكونجيلامنفرداعنالأول،وطبقةماي
ةللطباقالسالفة.ولمالميكنلهمأثرفيانشاءالعروبيةكماللعربالعاربةو
لافيلغتهاعنهمكمافيالمستعربة،وكانواتبعالمنتبعهمفيسائرأحوالهما
ستحقواالتسميةبالعربالتابعةللعرب.واستمرتالرياسةوالملكفيهذهال
طبقةاليمانيةأزمنةوآمادابماكانتصبغتهالهممنقبل،وإحياءمضروربيعة
تبعالهم.
فكانالملكبالحيرةللخمفيبنيالمنذروبالشاملغسانفيبنيجفنةوبيثرب
كذلكفيالاوسوالخزرجابنيقيلة،وماسوىهؤلاءمنالعرب،فكانواظواعنبا
ديةواحياءناجحة،وكانتفيبعضهمرياسةبدويةوراجعةفيالغالبإلىأحدهؤ
لاء.ثمنبضتعروقالملكفيمضروظهرتقريشعلىمكةونواحيالحجازأزمة
عرففيهامنهم،ودانتالدولبتعظيمهم.ثمصبحالإسلاموأهلهذاالجيلوأمره
معلىماذكرناه،فاستحالتصبغةالملكإليهم،وعادتالدوللمضرمنبينهم،وا
ختصتكرامةاللهبالنبوةبهم،فكانتفيهمالدولالإسلاميةكلهاإلابعضامندو
لهاقامبهاالعجم

اقتداءبالملة،وتمهيداللدعوةحسبمانذكرذلككله.
فلنأتالآنبذكرقبائلهذهالطبقةمنقحطانوعدنانوقضاعةوماكانلكلواحدة منهامنالملكقبلالإسلاموبعده:ومنكتابالأغانيلأبيالفرجالأصبهانيفيأخبار خزيمةبننهدبنليثبنسودبناسلمبنالحافبنقضاعةقال:كانبدءتفرقبنيإسم اعيلمنتهامةونزوعهمعنهاإلىالآفاق،وخروجمنخرجمنهمعننسبهأنقضا عةكانوامجاورينلنزار،وكانخزيمةبننهدفاسقامتعرضاللنساء،فشببفا طمةبنتيذكر،وهوعامربنعنزةوذكرهافيشعرهحيثيقول:

إذاالجوزاءاردفتالثرياظننتبآلنفاطمةالظنونا
وحالتدونذلكمنهمومهمومتخرجالشجرالربينا
أربابنةيذكرظعنتفحلتجنوبالحزنياشحطامبينا

وسخطذلكيذكرخشيةحزيمةعلىنفسه،فاغتالهوقتلهوانطفتناريذكر،و لم
يصحعلىحزيمةشيءحتىتوجهبهالمطالبةعلىقضاعةحتىقالفيشعره:

فاهكانعندرضابالعصيرففيهايعليهاالزنجبيل
قتلتأباهاعلىحبهافتبخلإنبخلتأوتقيل

فلماسمعتنزارشعرحزيمةبننهدوقتلهيذكربنعنزةثاروامعقضاعة، وتساندوامعاحياءالعربالذينكانوامعهم،وكانتهذهمعنزارولبهايومئذكند ةبنجنادةبنمعد،وجيرانهميومئذأجاًينعمروبنأدبنأددابنأخيعدنانبنأدد.وكا نتقضاعةتنتسبإلىمعد.ومعدإلىعدنان،والأشعريونإلىالأشعربنأددأخيعد نان،وكانوايظنونمنتهامةإلىالشام،ومنازلهمبالصفاع.وكانتعسقلانمنو لدربيعة،وكانتقضاعةمابينمكةوالطائفوكندةمنملعمدإلىذاتعرق،ومنا زلأجاًوالأشعرومعدمابينجدةوالبحر.فلمااقتتلواهزمتنزار.قضاعة،وقت لحزيمةوخرجوامتفرقين،فسارتتيماللاتمنقضاعةوبعضبنيرفيدةمنهم ،وفرقةمنالأشعريينحوالبحرين،ونزلواهجروأجلوامنكانبهامنالنبطوم لكوها.وكانتالزرقاءبنتزهيركاهنةمنهمفتكهنتلهمبنزولذلكالمكانوالخر وجعنتهامةوقالتفيشعرها:

وذعتهامةلاوداعمخالفبذمامهلكنقلبوملام

لاتنكريهجرامقامغريبةلنتعدميمنظاعنينتهام

ثمتكهنتلهمفيسجعبأنهميقيمونبهجر،حتينعقغرابأبقعليهخلخال ذهبا
ً،ويقعلىنخلةوصفتها،فيسيرونإلىالحيرة،وكانفيسجعهامقاموتنوخ،ف سميتتلكالقبائلتنوخمنأجلهذهاللفظة.ولحقبهمقوممنالأزد،فدخلوافيت نوخ،وأصابتبقيةقضاعةالموتان،وسارتفرقةمنبنحلوانفنزلواعبقرةمن أرضالجزيرة،ونسجنساؤهمالبرودالعبقريةمنالصوفوالبرودالتزيديةإل يهملأنهمبنوتزيد،وأغارتعليهمالشركفأصابوامنهم.وأقبلالحرثبنقرادالب هرانيليستجيشبنيحلوانلهأبانبنسليحصاحبالعينفقتلهالحرث،ولحقتبهر ابالتركفاستنقذواماأخذوهمنبنيتزيذوهزموهموقالالحرث:

كأنالدهرجمعفيليالثلاثبينهنبشهرزور
صففنااللأعاجممنمعدصفوفابالجزيرةكالسعير

وسارتسليحبنعمروبنالحافوعليهمالهدرجانبنمسلمة،حتىنزلوافلسطي نعلىبنيأدينةبنالسميدعبنعاملة.وسارتاسلمبنالحافوهيعذرةونهدوحوي كةوجهينةحتىنزلوابينالحجرووادىالقرى،وأقامتتنوخبالبحرينسنين.ثمأ قبلالغرابحلقتيالذهب،ووقععلىالنخلةونعقكماقالتالزرقاء،فذكروافو لهاوارتحلواإلىالحيرةفنزلوها،وهمأولعناختطها.وكانرئيسهممالكبنزه ير،واجتمعإليهناسكثيرةمنبسائطالقربونوابهاالمنازلوأقاموازمانا،ثم أغارعليهمسابورالأكبروقاتلوه،وكانشعارهميالعبادالله،فسمواالعباد. وهزمهمسابورفافترقوا،وسارأهلالمهبطمنهممعالضيزنبنمعاوية التو خيفنزلبالحضرالذيبناهالساطرونالجرمقاني،فأقامواعليهوأغارتحمير علىقضاعةفأجلوهم،وهمكلب.وخرجبنوزبانبنتغلببنحلوانفلحقوابالشا م.ثمأغارتعليهمكنانةبعدذلكبحينواستباحوهم،فلحقوابالسماوةوهيإل اليومممنازلهم.اهـكلامصاحبالأغانيقلت:وأحياءجدهملهذاالعهدمابينغز ةوقلتةوفلسطينإلىمعانمنأرضالحجاز.

أنسابالعرب

الخبرعنأنسابالعربمنهذهالطبقةالثالثةواحدة

وذكرمواطنهمومراكانلهالملكمنهم

أعلمأنجميعالعربيرجعونإلىثلاثةأنساب:وهيعدنانوقحطانوقضاعة.
فأماعدنانفهومنولدإسماعيلبالاتفاق،إلاذكرالآباءالذيبينهولينإسماعيل
فليسفيشئيرجعإلىيقينه،وغيرعدنانمنولدإسماعيلفدانقرضوافليسعلى
وجهالأرضمنهمأحد.وأماقحطانفقيلمنولدإسماعيلوهوظاهركلامالبخا
ريفيقوله:بابنسبةاليمنإلىإسماعيل،وساقفيالبابقولهصلىاللهعليهوسل
ملقومنأسلمينا:ضلون:ارموايابنيإسماعيلفإنأباكمكانراميا.ثمقال:وا
سلمبنأفصىبنحارثةبنعمروبنعامرمنخزاعة،يعنيوخزاعةمنسبأ،والأوس
والخزرجمنهم،وأصحابهذاالمذهبعلىأنقحطانابنالهميسمىبنأبينبنقيذاربن
نبتلنإسماعيل.والجمهورعلىأنقحطانهويقطنالمذكورفيالتوراةفيولدعا
بر،وأنحضرموتمنشعوبقحطان.وأماقضاعةفقيلأنهاحميرقالهابنإسحا
قوالكلبيوطائفة،وقديحتجلذلكبمارواهابنلهيعةعنعقبةبنعامرالجهنيقا
ل:يارسوللاللهممننحن؟
قالأنتممنقضاعةبنمالك.وقالعمروبنمرةوهومنالصحابة.

نحنبنوالشيخالعجازالازهريقضاعةبنمالكبنحمير
النسبالمعروفغيرالمنكر

وقالزهير:قضاعيةوأختهامضرية.فجعلهماأخوين،وقالأنهمامنحميربن
فغذبنعدنانوفالبنعبدالبروعليهالأكثرون:ويرويعنابنعباسوابنعمرووخير
بنمطعموهواختيارالزبيربنبكاروابنمصعبالزبيروابنهشام.
قالالسهيلي:والصحيحأنمقضاعةوهيعبكرةماتعنهامالكبنحميروهي
حاملبقضاعةفتزوجهامعدوولدتقضاعة،فتكنسبهونسبإليه،وهوقولالزبيـ
راهـكلامالسهيلي.
وفيكتبالحكماءالأقدمينمنيونانمثلبطليموسوهروشيوشذكرالقضاعيي
ن
والخبرعنحروبهم،فلايعلمأهمأوائلقضاعةهؤلاءوأسلافهمأوغيرهم.ور
بمايشهد

للقولبأنهممنعدنان،وأنبلادهملاتتصلببلادااليمن،وإنماهيببلادالشاموبلا دبنيعدنان،والنسبالبعيديحيلالظنونولايرجحفيهإلىيقين.

ولنبدأبقحطانوبطونها:لماأنالملكالأقدمللعربكانفينسبسبأبنيشجببنيعربنقحطان،ومنهتشعبيطونحميربنسبأوكهلانبنسبأ.وينفردبنوحميربالملك،وكانمنهمالتبابعةأهلالدولةالمشهورةوغيرهمكمانذكر.فلنبدأبذكرحميرأولاًمنالقحطانية،ونذكربعدهمقضاعةلانتسابهمفيالمشهورإلىحمير،ثمنتبعهمبذكركهلانإخوانحميرمنالقضاعية،ثمنرجعإلىذكر عدنان.

الخبرعنحميرمنالقحطانيةوبطونهاوتفرعشعوبها

قدتقدملناذكرالشعوبمنحميرالذينكانلهمالملكقبلالتبابعة،فلاحاجة لناإلىإعادةذكرهم.وتقدملأنحميربنسبأكانلهمنالولدتسعةوهم:الهميسعومالكوزيدوعريبووائلومشروحومعديكربوأوسومرة.فبنومرةدخلواإلىحضرموت.وكانمنحميرأبينبنزفيربنالغوثبنأبينبنالهميسعبنحمير.وإليهمتنسبعدنأنينومنهمبنوالأملوكوبنوعبدشمس،وهماابناوائلبنالغوثبنفطنبنعريببنزهير،وعريبوأبيناًخوانومنبنيعبدشمسبنوشرعببنقيسبنمعاويةبنجشمبنعبدشمس،وقدتقدمقولمنذهبإلىأنجشموعبدشمسأخوانوهماابناوائلوالصحيحماذكرناههنافلترجع.

وبنوخيرانوشعبانوهماابناعمروأخيشرعببنقيس،وزيدالجمهوربنسهلأخيخيرانوشعبان.ورابعهمحسانالقيلبنعمروقدمرذكره.ومنزيدالجمهورذورعينواسمهيربنزيدبنسهل،وإليهينسبعبدكلالالذيتقدمذكرهفيملوكالتبابعة.والحارثوعريباباناعبدكلالبنعريببنيشرحبنمدانبنذيرعين،وهماالذانكتبلهماالنبيصلىاللهعليهوسلم.ومنهمكعببنزيدالجمهورويلقبكعبالظلموأبناءسباالأصغربنكعب،وإليهينتهينسبملوكالتبابعة.ومنزيدالجمهوربنوحضوربنغديبنمالكبنزيد،وقدمرذكرهم.

وتقولاليمنأنمنهمكانشعيببنذيمهدمالنبيالذيقتلهقومه،فغزاهمبختنصرفقتلهم.وقيلبلهومنحضوربنقحطانالذياسمهفيالتوراةيقطن،ومنهم

أيضابنوميثموبنوحالةابنيسعدبنعوفبنعديبنمالكأخيذيرعين.وعوفهذاأ
خوحضوروأخوهأحاظةوميثمبنوحرازبنسعد،فمنميثمكصبالأحباروقد
مرذكره.وهوكبنماتعبنهلسوعبرذيفجيريبنميثم.ومنأحاظةرهطذيالك
لاع،وهوالسميقعبنناكوربنعمروبنيعفربنيزيدوهوذوالكلاعالأكبربنالنعم
انبنأحاظة.

ومنعمروبنسعدالخبائروالسحولبنوسوادةبنعمروبنالغوثبنسعديح
صب،وذوأصبحأبرهةبنالصباح،وكانمنملوكاليمنلعهدالإسلام،وقدمرذ
كرهونسبه.ومنهممالكبنأنسقإمامدارالهجرةوكبيرفقهاءالسلفوهوما
لكبنانسقبنمالكبنأبيعامر،وهونافعبنعمروبنالحرثبنعثمانبنخثيلبنعمروبن
الحارثوهوذوأصبح،وأبناءيحمىومحمدوأعمامهأويسوأبوسهلوالربيع،و
كانواحلفاءلبنيتيممنقريش،ومنزيدالجمهورمرثدبنعلسبنذيجدنبنالحرث
بنزيد،وهوالذياستجاشهامرؤالقيسعلىبنيأسدقاتليأبيه.

ومنبنيسبااالأصغرالأوزاع،وهمبنومرثدبنزيدبنشددبنزرعةبنسبأالأ
صغر.ومنإخوانهؤلاءالأوزاعبنويعفرالذيناشدوابملكاليمن،كمايأتيعندذ
كرملوكاليمنفيالدولةالعباسية.وهويعفربنعدالرحمنبنكريببنعثمانبنالو
ضاحبنإبراهيمبنمانعبنعونبنتدرصبنعامربنذيمغارالبطينبنذيمرايشلنمال
كبنزيدبنغوثبنسعدبنعوفبنعديبنمالكبنشددبنزرغه.

وكانآخرملوكبنييعفرهؤلاءباليمنأبوحسانأسعدبنأبييعفرإبراهيمبن
محمدبنيعفرملكأبوإبراهيمصنعاءوبنىقلعةكحلانباليمن.وورثملكهبنوه
منبعدهإلىأنغلبعليهمالصليحيونمنهمدانبدعوةالعبيديينمنالشيعةكمانذ
كرفيأخبارهم،ومنزيدالجمهورملوكالتبابعةوملوكحميرمنولدصيفيبن
سبااالأصغربنكعببنزيد.

قالابنحزم:فمنوللهضيفبنهذاتبعوهوتبان،وهوأيضاأسعدأبوكربينكل
يكرب،وهوتبعبنزيدوهوتبعبنعمرو،وهوتبعذوالأذعاربنأبرهةوهوتبعذوا
لمناربنالرايشبنقيسبنصيفي.قال:فولدتبعأسعدأبوكربحسانذومعاهر

وتبعزرعة،وهوذونواسالذيتهودوهودأهلاليمن،ويسميوسف،وقتلأهلن
جرانمنالنصارى.وعمروبنسعدوهوموثبان.
قال:ومنهؤلاءالتبابعةشمريرعشبنياسرينعمبنعمروذيالأذعار،واف
ريقشبنقيسبنصيفي،وبلقيسبنتإيليأشرحبنذيجدنبنإيلياشرحبنالحرثين
قيسبنصيفي.قال:وفيأنسابالتبابعةتخليطواختلاف،ولايصحمنهاومنأخ
بارهمإلاالقليلاهـ.
ومنزيدالجمهورذويزنبنعامربناسلمبنزيد.وقالابنحزم:إنعامرهوذو
يزنقالومنولدهسيفبنالنعمانبنعفيربنزرعةبنعفيربنالحرثبنالنعمانبنقي
سبنعبيدبنسيفبنذييزنالذياستجاشكسرىعلىالحبشةوأدخلالفرسإلىاليـ
من.هذهبطونحميروأنسابهاوديارهمباليمنمنصنعاءإلىظفارإلىعدن.وأ
خبارولهمقدتقدمت.واللهوارثالأرضومنعليهاوهوخيرالوارثين.
ونلحقبالكلامفيأنسابحميربنسبأأنسابحضرموتوجرهموماذكرهال
نسابونمنشعوبهما:فإنهميذكرونهمامعحميرلأنحضرموتوجرهمإخوة
سبأكماوقعفيالتوراة،وقدذكرناهولميبقمنولدقحطانبعدسبأمعروفالع
قبغيرهذين.
فأماحضرموتفقدتقدمذكرهمفيالعربالبائدةومنكانمنهممنالملوك
يومئذ،ونبهناهنالكأنمنهمبقيةفيالأجيالالمتأخرةاندرجوافيغيرهم،فلذل
كذكرناهمفيهذهالطبقةالثالثة.قالابنحرمةويقالإنحضرموتهوابنيقطنأ
خيقحطانواللهأعلم.وكانفيهمرياسةإلىالإسلام.منهموائلبنحجرلهصحب
ة،وهووائلبنحجربنسعيدبنمسروقبنوائلبنالنعمانبنربيعةبنالحارثبنعوفب
نسعدبنعوفبنعديبنشرحبيلبنالحرثبنمالكبنمرةبنحميربنزيدبنلابيبنمالك
لنقدامةبناعجببنمالكابنلابيبنقحطان.وابنهعلقمةبنوائل.وسقطعندهبي
نحجرأبيوائلوسعيدبنمسروقأباسمهسعدوهوابنسعيد.
ثمقالابنحزم:ويذكربنوخلدونالأشبيليونفيقال:إنهممنولدالجاربنع
لقمةبنوائل،منهمعلياالمنذربنمحمد،وابنهبقرمونةوأشبيليهاللذينقتلهم
اإبراهيمبنحجاجاللخميغيلة،وهماابناعثمانأبيبكربنخالدبنعثمانأبيبكربـ
ن

خريطة

مخلوفالمعروفبخلدونالداخلالمشرق.وقالغيرهفيخلدونالأول:إنهابنع
مروبنخلدون.وقالابنحزمفيخلدونأنهابنعثمانبنهانئبنالخطاببنكربنمعدي
كربنالحرثبنوائلبنحجر.وقالغيرهخلدونبنمسلمبنعفربنالخطابنهاني ء
بنكريبنمعديكربنالحرثبنوائل.قالابنحزم:والصدفمنبنيحضرموتوهوال
صدفبناسلمبنزيدبنمالكبنزيدبنحضرموتالأكبر.قالومنحضرموتالعلاءبن
الحضرميالذيولاهرسولالله
صلىاللهعليهوسلمالبحرين،وأبوبكروعهرمنبعدهإلىأنتوفيسنةإحدىوع
شرين،وهوالعلاءبنعبداللهبنعبدةبنحمادبنمالكحلفبنأميةبنعبدشمس
،وأخوهميمونبنالحضرميبنالصدف.فيقالعبداللهبنحمادبنأكبربنربيعةبن
مالكبنأكبربنعريبربرمالكبنالخزرجبنالصدف.قالوأختالعلاءالصعبةبنتال
حضرميأمطلحةبنعبداللهاهـ.
وأماجرهمفقالابنسعيد.إنهمأمتانأمةعلىعهدعاد،وأمةمنولدجرهم
بنقحطان.ولماملكيعربنقحطانااليمنملكأخوهجرهمالحجاز،ثمملكمنب
عدهابنهعبدياليلبنجرهم،ثمابنهجرشمبنعبدياليل.ثمملكمنبعدهابنهعبدا
لمدانبنجرشم،ثمابنهنفيلةبنعبدالمدان.ثمابنهعبدالمسيحبننفيلةثمابنه
مضاضبنعبدالمسيح،ثمابنهعمروبنمضاض،ثمأخوهالحرثبنمضاض،ثما
بنهعمروبنالحرث،ثمأخوهبشربنالحرثثممضاضبنعمروبنمضاض.قالو
هذهالأمةالثانيةهمالذينبعثإليهمإسماعيلوتزوجفيهماهـ.

الخبرعنقضاعةوبطونهاوالإلمامببعضالملكالذيكانفيها

فدتقدمآنفاذكرالخلافالذيفيقضاعةهلهملحميرأولعدنان،ونقلناال
حجاجلكلاالمذهبينوأتينابذكرأنسابهمتالية حميرترجيحاللقولبأنهممنه
م،وعلىهذافقيلهوقضاعةبنمالكبنحمير.وقالابنالكلبي:قضاعةبنمالكبن
عمروبنمرةبنزيدبنمالكبنحمير.وكادقضاعةفيماقالابنسعيدملكاعلىبلا
دالشحر،وصارتبعدهلاشهاالحافيثملابنهمالك.ولميذكرابنحزمفيولدالح
افمالكا.قالابنسعيد.وكانتبينقضاعةويبنوائلبنحميرحروب.ثماستقلببلا
دالشحر

مهرة بن حيدان بنا لحاف بن قضاعة وعرفته. قالو ملكبنو قضاعة أيضاً نجران، ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كعب بنا لازد، وساروا إلى الحجاز فدخلوا في قبائل معد، ومنهنا غلط من نسبهم إلى معداهـ.

ولنذكر الآن تشعب البطون من قضاعة: اتفق النسابون على أن قضاعة لم يكن له من الولد إلا الحاف ومنهم سائر بطونهم، وللحاف ثلاثة من الولد عمرو وعمران وأسلم بضم اللام قالها بن حزم. فمن عمرو بن الحاف حيدان و بلوبهرا. فمن حيدان مهرة، ومن بل جماعة من مشاهير الصحابة: منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامة وسهل بن رافع وأبو بردة ابن نيار. ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضاً، منهم المقداد بن عمرو، وينسب إلى الأسود ابر عبد يغوث بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه، وتبناه فنسب إليه. ويقال إن خالد بن برمك مولى بني بهرا.

ومن أسلم سعد هذيم و جهينة ونهد بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم. فجهينة ما بين ينبع ويثرب إلى الآن في متسع من برية الحجاز، وفي شمالي هم إلى عقبة أيلة مواطنها، وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القلزم وأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثروا هنالك سائرا لأمم وغلبوا على بلاد النوبة، وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم. وحاربوا الحبشة فارهقوهم إلى هذا العهد. ومن سعد هذيم بنو عذرة المشهور ونبي العرب في المحبة. كان منهم جميل بن عبد الله بن معمر وصاحبته بثينة بنت حبابا. قال ابن حزم: كانا لأبيها صحبة. ومنهم معروة بن حزام وصاحبته عفرا. ومن بني عذرة كان رزاح بن ربيعة أخو لمحصي بن كلاب لأمه، وهو الذي استظهر قصي به وبقومه على بني سعد بن زيد بن مناة ابن عم تميم، فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة، وكانت مفتاحريا ستها في قريش.

ومن عمران بن الحاف بن وسليح، وهو عمرو بن حلوان لن عمران. ومن بني سليحا لضجاعم بن وضجعم بن سعد بن سليح، كانوا ملوكا بالشام للروم قبل غسان. ومن بني عمران بن الحاف بن وجر مبن زبان بن حلوان بن عمران بن طنكبير، وفيهم كثير من الصحابة، ومواطنهم ما بين غزة وجبال الشراة من الشام. وجبال الشراة مرجبا لالكرك. ومن تغلب بن حلوان بن أسد و بنو النمر و بنو كلب، قبائل ضخمة كلهم بنو وبرة بن تغلب. فمن النمر خشين بن الخمر، ومن بني اسد بن وبرة تنوخ وهم مفهم بن تيم

اللاتبنأسد، منهممالكبنزهيربنعمروبنعمروبنفهموعليهتنختتنوخ. وعلىع
هدأبيهمالكبنفهمكمامر، وكانواحلفاءلبنحزمفتنوخعلىثلاثةأبطن: بطنا
سمهفهموهمهؤلاء، وبطناسمهبزاروهمليسنزارلهمبوالد، ليهنهممنبط
ونقضاعةكلها. ومنبنيتيماللاتومنغيرهمبطونثلاثيقاللهمالأحلافمنجميع
قبائلالعربمنكندهولخموجذاموعبدالقيساهـكلامابنحزم.
ومنبنيأسدبنوبرةبنوالقينواسمهالنعمانبنجسربنشيعاللاتبنأسد.
ومنبنيكلببنوبرةبنتغلببنحلوانبنوكنانةبنبكربنعوفبنعذرةبنزيداللاتبنرفي
دةبنثوربنكلب. قبيلةضخمةفيهاثلاثةبطون: بنوعديوبنوزهيروبنوعليم.
وبنوجنابببنفبلبنعبداللهبنكنانةبطونضخمة، ومنهمعبيدةبنهبيلشاعرقدي
م، ويقوللبيهبعضالناسابنحرام. وهوالذيعنامرؤالقيسبقوله:
نبكبالديارکمابكىابنحرام.
وقدقيل: إنهمنبكربنوائل. وقالهشامبنالسائبالكلبي: إذاسئلوابمبكى
ابنحرامالديار. انشدواخمسةأبياتمنكلماتامرؤالقيسالمشهورة:
ققانبكمنذكربحبيبومنزل.
ويقولونإنبقيتهالامرىءالقيسبنحجر. وهذاامرؤالقيسبنحرامشاعرقدي
م
دثرشعرهلأنهلميكنللعربكتابلبدأتها، وإنمابقيمنأشعارهممماذكرهرواها
لإسلاموقيدوهمنروايةالكتابمنمحفوظالرجال. ومنبنيعديبنوحصينبنض
مضمبنعدي، كانتمنهمنائلةبنتالفرافصةبنالأحوصبنعمروبنثعلبةبنالحرث
بنحضنامرأةعثمانبنعفانومنهمأبوالخطارالحسامبنضراربنسلامانبنج
شمبنربيعةبنحصنأميرالأندلس، ومنسبةبنشحيمبنمنجاشبنمزغوربنمن
جاشبنهذيمبنعديبنزهير، وابنحسانبنمالكبنبحدلالذيقامبمروانيوممرج
راهط. وكانترياسةالإسلامفيكلبلبنيبحدلهؤلاء، ومنعقبهمبنومنقذملوك
شيزر. ومنبنيزهيربنجنابخنظلةبنصفوانبنتوبلبنبشرلنخنظلةبنعلقمةبن
شراحيلبنهريربنأبيجابربنزهيرولبأفريقيةلهشام.
ومنعليمبنجنابببنومعقل، وربمايقالإنعربالمعقلالذينبالمغرب

الأقصلهذاالعهدوفيزمانهينتسبونفيهم.ومنبطونكلببنعوفبنبكربنعوفبن كعببنعوتبنعامربنعوفدحيةبنخليفةبنفروةبنفضالةبنزيدبنامرىءالقيس بنالخزرجبنعامربنبكربنعامربنعوفصاحبرسولالله
صلىاللهعليهوسلمالذيأتاهجبريلعليهالسلامفيصورته.ومنصوربنجهور، نحفربنعمروبنخالدبنحارثةبنالعبيدبنعامربنعوفالقائممعيزيدبنالوليدو ولاهالكوفة.وحبرسولالله
صلىاللهعليهوسلماسامةبنزيدبنحارثةبنشراحيلبنعبدالعزىبنعامربنالنع مانبنعامربنعبدودبنعوف،سبيأبوهزيدفيالجاهليةوصارإلىخديجةفوهبت هإلىالنبي صلىاللهعليهوسلموجاءهأبوهوخيرهالنبي
صلىاللهعليهوسلمفاختارهعلىأبيهوأهله،وأقامفيكفالةالنبي صلى

الله عليه

وسلم

،ثمأعتقه.وربيابنهاسامةفيبيتهومعمواله،وأخبارهمشهور ة.

ومنبنيكلبثممنبنيكنانةبنبكربنعوفيالنسابةبنالكلبي،وهوأبوالمنذر هشامبنفحمدبنالسائببنبشربنعمروبنالحرثبنعبدالعزىبنامرىءالقبس. قالابنحزم:هكذاذكرهابنالكلبيفينسبه.وأرىامرأالقيسهذاهوعامربنالنع مانبنعامرابنعبدودبنعوفبنكنانةبنعزرة،وقدمنبقيةنسبه.وكانلقضاعةه ؤلاءملكمابينالشاموالحجازإلىالعراقفيأيلةوجبالالكركإلىمشارفالشا م،واستعملهمالرومعلىبادیةالعربهنالك،

وكانأولالملكفيهممفيتنوخ،وتتابعتفيهممفيماذكرالمسعوديثلاثةملو ك

النعمانبنعمروثمابنهعمروبنالنعمان،ثمابنهالحواريبنعمرو.ثمغلبه معلىأمرهمسليحمنبطونقضاعة،وكانترياستهمفيضجعمبنمعدمنهم.و قارنذلكاستيلاءطيطشمنالقياصرةعلىالشام،فولاهمملوكاعلىالعربم نقبلهيجيبونلهمنساحتهم،إلىأنوليمنهمزيادةبنهبولةبرعمروبنعرفبنض جعم.وخرجتغسانمناليمنفغلبوهمعلىأمرهم،وصارملكالعرببالشاملبني جفنةوانقرضملكالضجاعمحسبماذكر.

وقالابنسعيدد:سارزيادةبنهبولةبنأبقىالسيفمنهمبعدغسانإلىالحجا زفقتلهحجرآكلالمرارالكندي،كانعلىالحجازمنقبلالتبابعةوأفنىبقيتهمفل مينجمنهمإلاالقليلقال:وفنالناسمنيطلقتنوخعلىالضجاعمةودوسالذينت نخوابالبحرينأيأقاموا.قال:وكانلبنىالعبيدبنالابرصبنعمربناشجعبنسليح ملك

خريطة

يتوارثونهبالحضرآثارهباقيةفيبريةسنجار،وكانآخرهمالضيزنبنمعاوية،
نالعبيدالمعروفعندالجرامقةبالساطرون.وقصتهمعسابورذيالجنودمن
الأكاسرةمعروفة.
قال:وكانلقضاعةملكأخرفيكلببنوبرةيتداولونهمعالسكونمنكندة،فكان
تلكلبدومةالجندلوتبوك،ودخلوافيدينالنصرانية،وجاءالإسلاموالدولةف
يدومةالجندللاكيدربنعبدالملكبنالسكونيقالأنهكنديمنذريةالملوكالذي
نولاهمالتبابعةعلىكلب،فأسرهخالدبنالوليدوجاءبهإلىالنبي
صلىاللهعليهوسلم،فصالحعلىدومةوكانفيأولمنملكهادجانةبنقنافةبنعد
يبنزهيربنجناب.قال:وبقيتبنوكلبالآنفيخلقعظيممعلىخليجالقسطنطينية
منهممسلمونومنهممتنصرون.اهـالكلامفيأنسابقضاعة.
قالابنحزم:وجميعقبائلالعربراجعةإلىأبواحدحاشىثلاثقبائل:وهي
تنوخوالعتقيوغسان.فأماتنوخفقدذكرناهم،وأماالعتقيفهممنحجرحمير
رومنحجرمنذيرعينومنسعدالعشيرةومنكنانةبنخزيمةومنهمزبيدبنال
حرثالعتقيمنحجرحميروهومولىلعبدالرحمنبنالقاسم،وخالدبنجنادةالم
صرفيصاحبمالكبنأنس،وهومولىزبيدلاحظالشكلالمذكورمنأسفل.وأ
ماغسانفإنهممنبنيأبلايدخلبعضهممفيهذاالنسب،ويدخلفيهممنغيرهم،و
سمواالعتقالأنهماجتمعواليفتكوابرسولالله
صلىاللهعليهوسلم،فظفربهمفأعتقهم،وكانواجماعةمنبطونشتوسم
واتنوخ،لأنالتنوخالاقامة،فتحالفواعلىالاقامةبموضعهمبالشام،وهممن
بطونشتى.وأماغسانفإنهمأيضاًطوائفنزلوابماءيقاللهغسانفنسبواإليه
اهـكلامابنحزم.

الخبرعنبطونكهلانمنالقحطانيةوشعوبهمواتصالبعضهامعبعضوانقضائها

هؤلاءبنوكهلانبنسبابنيشجببنيعربببنقحطانإخوةبنيحميربنسبا.وتداولوا
معهمالملكأولأمرهم،ثمانفردبنوحميربه،وبقيتبطونبنيكهلانتحتملكتهم
باليمن.ثملماتقلصملكحميربقيتالرياسةعلىالعربالبادية.لبنيكهلان،لما
كانوابادينلميأخذترفالحضارةمنهم،ولاأدركهمالهرمالذيأودىبحمير.إنم
اكانواأحياءناجعةفيالبادية،والرؤساءوالأمراءفيالعربإنماكانوامنهم.و
كانلكندةمنبطونهممملكباليمنوالحجاز.ثمخرجتالأزدمنشعوبهمأيضامنا
ليمنمع

مزيقياوافترقوابالشام.وكانلهممملكبالشامفيبنيجفنة،وملكبشربفيالاو
سوالخزرج،وملكبالعراقفيبنيفهم.ثمخرجتلخموطيءمنشعوبهمأيضا
منباليمن.وكانلهممملكبالحيرةفيآلالمنذرحسبمانذكرذلككله.
وأماشعوبهمفهيكلهاتسعةمرزيدبنكهلانفيممالكبنزيدوعريبنزيد.
فمنمالكبطونهمدانودارهملمتزلبالميمنفيشرقيه،وهمبنوأوسلةوهوه
مدانبنمالكبنزيدبنأوسلةبنربيعةهبنالجاربنمالكبنزيدبننوفبنهمدان.وم
نشعوبحاشدبنويامبنأصغبنمانعبنمالكبنجشمبنحاشد،ومنهمطلحةبنم
صرف.ولماجاءاللهبالإسلامافترقكثيرمنهمدانفيممالكه،وبقيمنهممنب
قيباليمن،وكانواشيعةلعليكرماللهوجههورضيعنهعندماشجربينالصحاب
ةوهوالمنشدفيهممتمثلا.

فلوكنتبواباعلبابجنةلقلتلهمدانادخلوبسلام

ولميزلالتشيعدينهمألامالإسلامكلها،ومنهمكانعليبنمحمدالصليحيمن
بنييامالقائمبدعوةالعبيدييننباليمنفيحصنحرابمنبنييام،وهومنبطونهم،
وهومنبنييامنبطونحاشد.فاستولىعليهوورثملكهلبنيهحسبمانذكرهفي
أخبارهم،وكانتلعدذلكوقبلهدولةبنيالرسأيامالزيدية بصعدة،فكانتعلىي
دهموبمظاهرتهم،ولميزلالتشيعدينهملهذاالعهد.

وقالالبيهقي:وتفرقوافيالإسلامفلمتبقلهمقبيلة،وبريةإلاباليمنوه
مأعظمقبائله،وهمعصبةالمعطيمنالزيدية القائمينبدعوتهباليمن،وملا
كواجملة منحصونباليمنبالميمن،ولهمبهااقليمبكيلواقليمحاشدمنبطونه
م.أ،محالابنسعيد:ومنهمدانبنوالزريعوهمأصحابالدعوة،والملكفيعدنو
الحيرة،وهمزيدية وإخوةهمدانالهانبنمالكبنزيدبنأوسلة،ومنمالكبنزيداً
يضاًالازدوهوأزدبنالغوثبننبتبنمالك،وخثعموبجيلةابناأنماربنأراشأخيالأ
زدبنالغوث.

وفديقالأنمارهوابنيزاربنمعدوليسبصحيح.فأماالأزدفبطنعظيممت
سخوشعوبكثيرة.فمنهمبنودوسمنبنينصربنالأزد،وهودوسلنعدنان،"با
لثاءالمثلثة"ابنعبداللهبنزهرانبنكعببنالحرثبنكعببنمالكبننصربنالأزد،

بطنكبير. ومنهمكانجذيمة بنمالكبنفهمبنغنمبندوسوديارهمبنواحيعمان .وكانبعددوسوجديمة ملكبعمانفيإخوانهمبنينصربنزهرانبنكعب. كانمنه مقبيلالإسلاممالمستكبربنمسعودبنالجرار بنعبداللهبنمعولة بنشمسبنع مروبنعممملنغالببنعثمانبرنصربنزهران. والديأدركالإسلاممنهمجيفربنا لجلنديبنكركربنالمستكبر، وأخوهعبداللهملكعمان. كتبإليهماالنبي صلىاللهعليهوسلمفأسلموا. واستعملعلىنواحيهماعمروبنالعاص.

ومنالأزدثممنبنيمازنلنالأزدبنوعمرومزيقيابنعامرومويلقبماءالسماءبنحا رثةالغطريفبنامرىءالقيسالبهلولبنثعلبة بنمازنبنالأزد. وعمروهذاوآباؤ هكانواملوكاعلىبادية كهلانباليمنمعحمير، واستفحللهمالملكمنبعدهم، وكانتأرضسبأباليمنلذلكالعهدمنأرفهالبلادوأخصبها، وكانتمدافعللسيو لالمنحدرة بينجبلينهنالك، فضربينهماسدبالصخروالقاريحبسسيولالعي ونوالأمطار، حتىيصرفوهمنخروقفيذلكالسدعلىمقدارمايحتاجونإليهفي سقيهم، ومكثكذلكماشاءاللهأيامحمير. فلماتقلصملكهمواتحلنظامد ولتهم، وتغلببادية كهلانعلىأرضسبا، وانطلقتعليهاالأيديبالعيثوالفساد، و ذهبالحفظةالقائمونبأمرالسدنذروابخرابه. وكانالذينذربهعمرومزيقيا ملكهملمارأىمناختلالأحواله. ويقالأناخاهعمرانالكاهنأخبرهويقالطريف ةالكاهنة. وقالالسهيلي: طريفةالكاهنةامرأةعمروبنعامر، وهيطريفةب نتالخيرالحميريةلعهده.

وقالابنهشام: عنأبيزيدالأنصاريأنهرأىجرذاًتحفرالسد، فعلمأنهلابقاء للسدمعذلك، فأجمعالنقلةمناليمن. وكادقومهبأنأمرأصغربنيهأنيلطمهم إذاأغلظلهففعل. فقاللاأقيمفيبلديلطمنيفيهاأصغرولديوعرضأموالهفقا لأشرافاليمناغتنمواغضبة عمرو، فاشترواأموالهوانتقلفيولدهوولدول ده. فقالالأزدلانتخلفعنعمرو، فتجشمواللرحلةوباعواأموالهموخرجوام عه. وكانرؤساؤهمفيرحلتهمبنوعمرومزيقياوعنإليهممنبنيمازن، ففص لالأزدمنبلادهمباليمنإلىالحجاز.

قالالسهيلي: كانفصولهمعلىعهدحسانبنتبانأسعدمنملوكالتبابعة، ولعهدهكانخرابالسد. ولمافصلالأزدمناليمنكانأولنزولهمببلادعكمابينز بيدوزمع. وقتلواملكعكمنالأزد، ثمافترقواإلىالبلاد، ونزلبنونصربنالأزد

بالشراة وعمان. ونزل بنو ثعلبة بنعمرو مزيقيا بيثرب. وأقام بنو حارثة بنعم
ر وبمر الظهران بمكة. وهم فيما يقال خزاعة. ومروا على ماء يقال له غسان بين ز
بيد وزمع. فكل من شرب منهم من، بني مزيقيا السميبه. والذين شربوا منه بنو مالك
وبنو الحرث وبنو جفنة وبنو كعب، فكلهم يسمون غسان. وبنو ثعلبة العتقاء لم
يشربوا منه فلم يسموا به. فمن ولد جفنة ملوك الشام الذين يأتي ذكرهم، ودول
تهم بالشام. ومن ولد ثعلبة العتقاء الأوس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية وس
نذكرهم. ومن بطن عمرو مزيقيا بنو أفصى بن حارثة بن عمرو. ويقال إنها أفصى بنا
مر بن قمعة "بلا شك" بن الياس ابن مضر. قال ابن حزم: فإن كانا أسلما بنا فصى منهم
فمن بني أسلم بلا شك، وبنو أبانو هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو. وبنو العتيك من
الأزد عمران بن عمرو.

وأما بجيلة فبلادهم في سروات البحرين والحجاز إلى تبالة وقد افترقوا على الافا
ق

أيام الفتح، فلم يبق منهم بمواطنهم إلا القليل. ويقدم الحاج منهم على مكة في
كل عام عليهم أثر الشظف، ويعرفون منأهل الموسم بالسرو وأما حالهم لأول
لفتح الإسلامي فمعروف، ورجالاتهم مذكورة. فمن بطون بجيلة قسر، وهوم
الكبن عبقر بن أنمار، وهو أحمس بن الغوث بن أنمار.

وأما بو عريب بن زيد بن كهلان فمنهم مطيء والأشعريون ومذحج وبنو مرة وأ
ربعتهم بنو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب. فأما الأشعريون فهم بنو أشعر وهو نبت بن
أدد، وبلادهم في ناحية الشمال منزبيد. وكان لهم ظهور أول الإسلام، ثم افترقو
افي الفتوحات، وكان لمن بقي منهم باليمن مع بني زياد لأول إمارتها عليها أيام
لمأمون، ثم ضعفوا عند لك وصاروا في عدد الرعايا.

وأما بنو طيء بن أدد فكانوا باليمن وخرجوا منها على أثر الأزد إلى الحجاز، ون
زلوا سميرا وفيد فيجوار بمي أسد، ثم كلموهم على أجا وسلمى وهما جبلا نمن ب
لادهم، فاستقروا بهما وافترقوا أول الإسلام في الفتوحات. قال ابن سعيد: وم
نهم في بلادهما لآن أمم كثيرة ملأوا السهل والجبل حجازا وشاماً وعراقا
ً، يعني قبائل طيء هؤلاء وهم أصحاب الدولة في العرب لهذا العهد في العراق والشا
م وبمصر منهم سنبس والثعالبة بطنان مشهوران. فسنبس بن فغاوية بن شبل بن ع
مرو بن الغوث بن طيء ومعهم بحتر بن ثعل.

قالابنسعيد:ومنهمزبيدبنمعنبنعمروبنعسبنسلامانبنثغل.وهم فيبرثةسنجار.والثعالبيوثعلبةبنرومانبنجندببنخارجةبنسعدبنقطرةبنط ي،وثعلبةبنجذعابنذهلبنرومان.فالابنسعيد:ومنهمبنولامبنثعلبةمنازل هممنالمدينةإلىالجبلين،وينزلونفيأكثرأوقاتهممدينةيثرب.والثعالبالذي نبصعيدمصرمنثعلببنعمروبنالغوثبنطيء.

قالابنحزم،لامبنطريفبنعمروبنثمامةبنمالكبنجدعا،ومنالثعالب بنوثعلبةبنذهلبنرومان.ولجهةبنياميناوالشامبنوصخر،ومنبطونهمغزيةا لمرهوبمولتهمبالشاموالعراق.وهمبنوغزيةبنأفلثبنمعبدبنعمروبنعسبن سلامانبنثعل.وبنوغزيةكثيرونوهمفيطريقالحاجينالعراقونجد.وكانتالر ياسةعلىطيءفيالجاهليةلبنيهنيبنعمروبنالغوثابنطيءوهمرمليون،وإ خوتهمجبليون.ومنولدهإياسبنقبيصةالذيأدالبهكسرىابرويزالنعمانالمن ذرحمنقتلهوأنزلطيابالحيرةمكانلخمقومالنعمان،وولىعلىالعربمنهمإيا ساهذا.وهوإياسبنقبيصةبنأبيلمجربنالنعمانبنحبيببنالحرثبنالحويرثبنربي عةبنمالكبنسعدبنفني،فكانتلهمالرياسةإلىحينانقراضملكالفرس.

ومنعقبإياسهذابوربيعةبنعلىبنمفرخبنبدربنسالمبنقصةبن بدربنسميع.ومنربيعةشعبآلمرادوشعبآلفضل.والفضلشعبانآلعليوآلم هنا.فعليومهناابنافضل،وفضلومرادابناربيعةوسميعالذينينسبونإليهمن عقباقبيصةبنأبييعفر.ويزعمكثيرمنجهلةالباديةأنهالذيجاءتبهالعباسةأ ختالرشيدمنجعفربنيحمىزعماكاذبالاأصلله.وكانتالرياسةعلىطيءأيام العبيديينلبنيالمفرخ،ثمصارتلبنيمرادبنربيعة،وكلهمورثواأرضغسانبال شاموملكهمعلىالعرب.ثمصارتالرياسةلبنيعليوبنيمهناابنيفضلبنربيعة، اقتسموهامدة،ثمانفردبهالهذاالعهدبنومهنا،الملوكعلىالعربإلىهذاالعه دبمشارفالشاموالعراقوبريةنجد.وكانظهورهملأمرالدولةالأيوبيةومن بعدهممنملوكالتركبمصروالشام،ويأتيذكرهم،واللهوارثالأرضومنعليه ا.

وأمامذحجواسمهمالكبنزيدبنأددبنزيدبنكهلان،ومنهممرادواسمه يخابربنمذحج،ومنهممسعدالعشيرةبنمذحجبطنعظيم،لهمشعوبكحير ة.منهم

جعفربنسعدالعشيرةوزبيدبنصعببنسعدالعشيرة.ومنبطونمذحجالنخ
ع،ورهاوفسيلةوبنوالحرثبنكعب.فأماالنخعفهوجسربنعمروبنعلةبنجل
دبنمذحج،ومسيلةبنعامربنعمروبنعلة،وأمارهافهوابنمنبهبنحربنعلة.و
بقيمنمذحجوبريةينجعونمعأحياءطيءفيجملةأيامبنيمهنامعالعرببالش
امزمنأحلافهم،وأكثرهممنزبيد.
وأمابنوالحرثفالحرثأبوهمابنكعببنعلة،وديارهمبنواحينجرانيجاورو
نبهاذهلبنمزيقيامنالأزدوبنيحارثبنكعببنعبداللهبنمالكبننصربنالأزد،وكانن
جرانقبلهملجرهم،ومنهمكانملكهاالأفعىالكاهنالذيحكمبينولدنزاربنمع
دلماتنافروااإليهبعدموتنزار،واسمهالغلسبنغمرماءبنهمدانبنمالكبنمنتا
ببنزيدبنواثلبنحمير.وكانداعيةلسليمانعليهالسلامبعدأنكانواليالبلقيس
علىنجران،وبعثتهإلىسليمانفصدقوامن،وأقامعلىدينهبعدموته.ثمنزلنج
رانبنوالحرثبنكعبعلةبنجلدبنمذحجفغلبواعليهابنيالأفعى.ثمخرجتالأزد
منالمنفمروابهموكانتبينهمحروب.وأقاممنأقامفيجوارهمصبنينصربنا
لأزد،وبنيذهلبنمزيقيا،واقتسمواالرياسة،فنجرانمعهم.وكانمنبنيالحرثب
نكعبهؤلاءالمذحجيينبنوالزيادواسمهيزيدبنقطنبنزيادبنالحرثبنمالكبنك
عببنالحرث،وهمبيتمذحجوملوكنجران.وكانترياستهمفيعبدالمدانبنالد
يان.وانتهتقبيلالبعثةإليزيدبنعبدالمدان.ووفدأخوهعبدالحجربنعبدالمد
انعلىالنبي
صلىاللهعليهوسلمعليدخالدبنالوليد،وكانبنأخيهمزيادبنعبداللهبنعبدالم
دانخالالسفاحوولاهنجرانواليمامة.
وقالابنسعيد:ولميزلالملكبنجرانفيبنيعبدالمدان،ثمفيبنيأبي
الجوادمنهم،وكانمنهمفيالمائةالسادسةعبدالقيسبنأبيالجوادثم
صارالأمرلهذاالعهدإلىالأعاجم،شأنالنواحيكلهابالمشرق.ثممنبطونال
حرثبنكعببنومعقل،وهوربيعةبنالحرثبنكعب.وقديقالإنالمعقلالذينهمبال
مغربالأقصىلهذاالعهدإنماهممنهذاالبطن،وليسوامنمعقلبنكعبالقضاء
يين،ويؤيدهذاأنهؤلاءالمعقلجميعاًينتسبونإلىربيعة،وربيعةاسممعقلهذ
اكمارأيتواللهتعالىأعلم.

وأمابنومرةبنأددإخوةطيءومذحجوالأشعريينفهمأبطنكثيرة،وتنتهيكلها
إليالحرثبنمرة،مثلخولانومعافرولخموجذاموعاملةوكندة.فأمامعافرفهمبنويعفربنمالكبنالحرثبنمرة،وافترقوافيالفتوحات،وكانمنهمالمنصوربنأبيعامرصاحبهشامبالأندلس.وأماخولانواسمهأفكلبنعمروبنمالك،وعمروأخويعفر،وبلادهمفيجبالاليمنمنشرقيهوافترقوافيالفتوحات،وليسمعهماليوموبريةإلاباليمن،وهملهذاالعهد.وهمدانأعظمقبائلالعربباليمنولهمالغلبعلىأهلهوالكثيرمنحصونه.وأمالخمواسمهمالكبنعديبنالحرثبنمرةفبطنكبيرمتسعذوشعوبوقبائل،منهمالداربنهانىءبنحبيبننمارةبنلخم،ومنأكبرهمبنونصربنربيعةبنعمروبنالحرثبنمسعودبنمالكبنعممبنانمارةبنلخم،ويقالنمارةوهمرهطآلالمنذر،وحافدهعمروبنعديبننصرهوابنأختجذيمةالوضاحالذيأخذبثأرهمنالزباقاتلته.ووليالملكعلىالعربللأكاسرةبعدخالهجذيمةوأنزلوهبالحيرةحسبمايأتيالخبرعنملكهوملكبنيه.

ومنشعوببنيلخمهؤلاءثانبنوعبادملوكأشبيليةويأتيذكرهم.وأماجذاموإسمهعمروبنعديأخولخمبنعديفبطنمتسعلهشعوبكثيرة،مثلغطفانوأمصوبنوحرامبنجذاموبنوضبيبوبنومخرمةوبنوبعجةوبنونفاثةودياره محواليايلةمنأولأعمالالحجازإلىالينبعمنأطرافيثرب.وكانتلهمرياسةفيمعانوماحولهامنأرضالشاملبنيالنافرةمننفاثة،ثملفروةبنعمروبنالنافرةمنهم،وكانعاملاللرومعلىقومهوعلىمنكانحواليمعانمنالعرب،وهوالذيبعثإلىرسولصلىاللهعليهوسلمبإسلامه،وأهدىلهبغلةبيضاء،وسمعلذلكقيصرفأغربهالحارثبنأبيشمرالغسانيملكغسانفأخذهوصلبهبفلسطين.وبقيتهماليومفيمواطنهمالأولىفيشعبينمنشعوبهم،يعرفأحدهمابنوعائد،وهممابينبلبيسمنأعمالمصرإلىالعقبةأيلةإلىالكركمنناحيةفلسطين،وتعرفالثانيةبنوعقبةوهممنالكركإلىالأزلممنبريةالحجاز.وضمانالمسابلةمابينمصروالمدينةالنبويةإلىالحدودغزةمنالشامعليهم.وغزةمنمواطنجرمإحدىبطونقضاعةكمامر.ولأفريقيةلهذاالعهدمنهموبريةكبيرةينتجعونمعذيابنسليمبنواحيطرابلس.

وأمماعاملةواسمهالحرثبنعدي،وهمإخوةلخموجذام،وإنماسميالحرث

عاملة بأمها لقضاعية، وهم بطن متسعو مواطنهم ببرية الشام.
وأما كندة واسمه ثور بن عفير بن عدي، وعفير أخو لخم وجذام. وتعرف بكندة الملوك لأنا لملك كان لهم على بادية الحجاز منبنيعدنانكما نذكر. وبلادهم بجبالا ليمن معا يليحضرموت ومنها دمونا لتيذكرها امرؤ القيس في شعره. وبطونهم العظيمة ثلاثة: معاوية بن كندة، ومنها الملوك بنو الحرث بن معاوية الأصغر بن ثور بن مرتع بن معاوية والسكون وسكسك وابنهما أشرس شبن كندة. ومنا لسكون بطن تجيب، وهم بنو عدي و بنو سعد بنأشرس شبن شبيبا بنا لسكون، وتجيبا سم أمهما.
وكان للسكون ملك بدومة الجندل وكان عليها عبد المغيث بن اكيدر لنعبد الملك بن عبد الحبنأعمبن معاوية بة حلاوة بنأمامة بن شكامة بن شبيب بنا لسكون، بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك خالد بنا لوليد فجاء به أسيرا. وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية ورده إلى موضعه. ومن معاوية بن كندة بن حجر بنا لحرث الأصغر بن معاوية بن كندة، منهم حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية، وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتي ذكرهم. والحرث الولادة أخو حجر، وكانمن عقبها لخارجين باليمنا لمسلمين طا لبا لحق، وكانأباضيا وسيأتي ذكره. ومنهما لأشعث بن قيس بن معديكرب بن معاوية، وجبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بنا لحرث الأكبر جاهلي إسلامي، وابنهمحمد بنا لأشعث وابنه عبد الرحمن لنا لأشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور. وابن عمهما أيضا ابن عدي وهو الأذمر بن عبد يبن جبلة لهصحبة فيما يقال، وهو الذي قتلهمعاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف.
هذه قبائل اليمن منقحطانا ستوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم، ونرجع الآن إلى ذكر منكانا لملك منهم بالشام والحجاز والعراق حسبما نقصه. والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا رب غيره ولا خير إلا خيره.

خريطة

الخبرعنملوكالحيرةمنآلالمنذرمنهذهالطبقةوك

...٪فانساقالملكإليهممنقبلهمويفصارإليطيءمنبعدهم

أماأخبارالعربالعراقفيالجيلالأولوهمالعربالعاربةفلميصلإلينااتفا صيلهاوشرححالها،إلاأنقومعادوالعمالقةملكواالعراق،والمسندفيبع ضالأقوالأنالضحاكبنسنانمنهمكمامر.وأمافيالجيلالثانيوهمالعربالمست عربةفلميكنلهمبهمستبد،وإنماكانملكهمبهبدوياورياستهمفيأهلالظوا عن.وكانملكالعربكمامرفيالتبابعةمنأهلاليمن،وكانتبينهموبينفارسحر وب،وربماغلبوهمعلىالعراقوملكواأوبعضهكمامر.لكناليمنلميغلبواثاني اعلىماملكوامنه،وقدمرايقاعبختنصرواثخانهفيهممماتقدم.

وكانفيسوادالعراقوأطرافالشاموالجزيرةالأرمانيونمنبنيإرمبنسا م،ومنكانمنبقيةعساكرابنتبع،منجعفرطيءوكلبوتميموغيرهم،منجر ٧٤ موممننزلمٹهمبعدذلكمنتنوخونمارةبنلخموقنصبنمعدومنإليهم،`كما` قدمناذكرذلك.وكانمابينالحيرةوالفراتإلىناحيةالأنبارموطنله□،وكانوا يسمونعرب ٧لضاحيةوكاناولمنملكمنهممفيزمنالطوائف□الكبنفهمبنت يما□ لهبأسدو٧٣برةلتغلبةبنحلوانبنقضاعة.وكانمنزلهمإلىالأنبار.

و□لكلمنبعدهماخوهعما□نفهم،ثممملكمنبعدهماجذيمة الأ٨رشاثنتي

عشرةسنوقدتقدمأنهصهر٧٤ما،وأنمالكبنزهيربنعمقر□نفهمزو جهأخته،وصارواح□فاءمعالأزدمنقومجذيمة.ونسبجذيمةفيالأزدإلىبني زهران،ثمإلىلدوسبنعدثانبنعبداللهبنزهران،وهوجذيمةبنملكبنفهمبرغن مبندوس،هكذاقالابنالكلبي.ويقال.إنهمنوباربنامبنملاوذبنسام.وكانبن وزهرانمنالأزدخرجواقبلخروجمزيقيامناليمنونزلوابالعراق،وقيلسارو امناليمنمعأولادجفنةبنمزيقيا.

فلماتفرقالأزدعلىالمواطننزلبنوزهرانهؤلاءبالشراةوعمان،وصا رلهممعالطوائفملك.وكانمالكبنفهممهذامنملوكهم،وكانبشاطىءالفرا تمنالجانب

الشرقيعمروبنالظربنحسانبنأدينةمنولدالسميدعبنهوثرمنبقايا العمال
قة.فكانعمروبنالظربعلىمشارفالشاموالجزيرةوكانمنزلهبالمضيقبينا
لخابوروقرقيسافكانتبينهوبينمالكبنفهمحروبهلكعمروفيبعضها،وقامتب
ملكهمنبعدهابنتهالزباءبنتعمروواسمهمانائلةعندالطبريوميسونعندابن
دريد.
قالالسهيلى:ويقالإنالزباءالملكةكانتمنذريةالسميدعبنهوثرمنبني
قطورابنأهلمكة،وهوالسميدعبنمرثدبالثاءالمثلثة،ابنلايبنقطوربنكركي
بنعملاقوهيبنتعمروبنأدينةبنالظربنحسان.وبينحسانهذاوالسميدعآباء
كثيرةليستبصحيحة،لبعدزمنالزباءمنزمنالسميدع،انتهىكلامالسهيليول
متزلالحربينمالكبنفهموبينالزباءبنتعمروإلىأنألجأهاإلىأطرافمملكتها.
وكانيغيرعلىملوكالطوائفحتىغلبهمعلىكثيرممافيأيديهم.
قالأبوعبيدة:وهوأولملككانبالعراقمنالعرب،وأولمننصبالمجانيق
وأوقدالشموع،وملكستينسنة.ولماهلكقامبأمرهمنبعدهجذيمةالوضا
حويقاللهالأبرش،وكانيكنىأبيمالكوهومنادمالفرقدين.
قالأبوعبيدة:كانجذيمةبعدعيسىبثلاثينسنة،فملكأزمانالطوائفخمسا
وسبعينسنة،وأيامأردشيركلهاخمسعشرةسنة،وثمانيسنينمنأيامسابو
ور.وكانبينهوبينالزباءسلموحرب.ولمتزلتحاولالثأرمنهبأبيهاحتىتخيلتعل
يهوأطمعتهفينفحمها،فخطبهاوأجابته.وأجمعالمسيرإليها،وأبعليهوزي
رهقصيربنسعدفعصاهودخلإليها،ولقيتهبالجنود،وأحسبالشر،فنجاقص
يرودخلجذيمةإلىقصرهافقطعترواهشهوأجرتدمهإلىأنهلكفيحكايةمق
ولةفيكبالإخباريين.
قالالطبري:وكانجذيمةمنأفضلملوكالعربرأياوأبعدهممغاراوأشد
همحزما،وأولمناستجمعلهالملكبأرضالعراق،وسربالجيوش.وكانبهب
رصفكنواعنهبالوضاحإجلالاله.وكانتمنازلهبينالحيرةوالأنباروهيتونواحي
هاوعينالتمروأطرافالبرإلىالعمقوالقطقطانيةوجفنة.وكانتتجبإليهالأم
والوتفدإليهالوفود،وغزافيلعضالأيامطسماوجديسافيمنازلهمباليمام
ة.ووجدحسانبنتبعقدأغارعليهمفانكفأهوراجعابمنمعه،وأتتخيولحسان
علىسرايافأجاحوها،وكان

أكثرغزوجذيمةللعربالعاربة،وكانقدتكهنوادعالنبوة.
وكانتمنازلإيادبعينأباغ،سميتباسمرجلمنالعمالقةنزلبها.وكان
جذيمةكثيراماًيغزوهمحتىطلبوامسالمته.وكانبينهمغلاممنلخممنبنيأخت
هموكانواأخوالاًلهوهوعديبنىنصربنربيعةبنعمروبنالحرثبنمسعودبنمالك
نعمروبننمارةبنلخم.وكانلهجمالوضرب،وطلبهمنهمجذيمةفامتنعوامن
تسليمهإليه،فألحعليهمالغزو،وبعثإياديومئذمنسرقلهمصنمينكانا عندجذيم
ةيدعوبهماويستسقيبهما،وعرفوهأنالصنمينعندهم،وأنهميردونهمابش
ريطةرفعالغزوعنهم،فأجابهمإلىذلكبشريطةأنيبعثوامعالصنمينعديبنن
صرفكانذلك.
ولماجاءعديبننصراستخلصهلنفسهوولاهشرابه،وهويتهرقاشأخته
فناسلته،فدافعهابالخشيةمنجذيمة،فقالتلهاخطبنيمنهإذاأخذتالخمرم
نهواشهدعليهاالقومففعل،وأعرسبهامنليلته.وأصبحمضرجاًبالخلوق،
ورابجذيمةشأنه،ثمأعلمبماكانمنه،فعفىعليديهآسفا.وهربعديفلميظهر
لهأثر،ثمسألهافيأبياتشعرمعروفة،فأخوتهبماكانمنه،فعرفعذرهاوك
ف.وأقامعديفيأخوالهإيادإلىأنهلك.وولدترقاشمنهغلاماًوسمتهعمرا،و
ربيعندخالهجذيمةوكانيستظرفه.ثماستهوتهالجنفغاب،وضربلهجذيم
ةفيالآفاقإلىأنردهعليهوافدانمنالعتقاثممنقضاعةوهماماكوعقيلابنافا
رجبنمالكبنالعنس،أهديالهطرفاومتاعا
ً،ولقياعمرابطريقهماوقدساءتحاله،وسألاهفأخبرهماباسمهونسبه،ف
أصلحامنشأنهوجاأبهإلىجذيمةبالحيرة،فربهوسرتأمه.وحكمالرجلينف
طللبامنادمتهفأسعفهما،وكانايناديمانهحتىتضربالمثلبهماوقيلندمانيجذي
مة.والقصةمبسوطةفيكتبالإخباريينبأكثرمنهذا.
قالالطبري:وكانملكالعربيأرضالجرةومشارفالشامعمروبنظربن
حسانبنأدينةبنالسميدعبنهوثرالعملاقي،فكانتبينهوبينجذيمةحربقتلفي
هاعمروبنالظربوفضت.جموعه.وملكتبعدهبنتهالزباواسمهانائلة،وجن
ودهابقاياالعمالقةمنعادالأولى،ومننهدوسليحابنيحلوانومنكانمعهممن
قبائلقضاعة،وكانتتسكنعلىشاطىءالفراتوقدبنتهنالكقصرا،وتربععندب
طنالمجازوتصيفبتدمر.

ولمااستحكملهاالملكأجمعتأخذالثأرمنجذيمةبأبيها،لبعثتإليهتوهمه الخطبةوأنهاامرأةلايطيقبهاالملك،فيجمعملكها،إلىملكهفطمعفيذلك ووافقهقومه،وأبعليهمنهمقصيربنسعدبنعمروبنجذيمةبنقيسبنأربببنن مارةبنلخم،وكانحازماًناصحا ً،وحذرهعاقبةذلك،فعصاهواستشارابنأختهعمروبنعديفوافقه،فاستخل فهعلىقومهوجعلعلىخيولهعمروبنعبدالجن.وسارهوعلىغربيالفراتإلىأننز لرحبةمالكابنطوق.وأتتهالرسلمنهابالألطافوالهدايا،ثماستقبلتهالخي ول.فقاللهقصيرإنأحاطتبكالخيولفهوالغدر،فاركبفرسكالعصاوكانتلاتج ارى.فأحاطتبهالخيول.ودخلجذيمةعلىالزبا،فقطعترواهشهفسالدم فهحتىنزلومات.

وقدمقصيرعلىعمروبنعديوقداختلفعليهقومه،ومالجماعةمنهمإلى عمروبنعبدالجنفأصلحأمرهم،حتىانقادواجميعاًلعمروبنعدي.وأشارعلي هبطلبالثأرمنالزبابخالهجذيمة،وكانتالكاهنةقدعرفتهابملكهاوأعطتها علاماتعمروفحذرته،وبعثترجلاًمصوراًلصورلهاعمرافيجميعحالاته،ف سارإليهمتنكراًواختلطجشمه،وجاءإليهابصورته،فاستثبتتهوتيقنتأنمهل كهامنه.واتخذتنفقافيالأرضمنجلهاإلىحصنداخلمدينتها.وعمدعمروإلىق صيرفجدعأنفهبمواطأةمنهعلىذلك،فلحقبالزبايشكوماأصابهمنعمرو وأنهاتهمهبمداخلةالزبافيأمرخالهجذيمة،ومارأيتبعدمافعلبيأنكىلهمنأنأك ونمعك،فأكرمتهوقربتهحتىإذارضيمنهامنالوثوقبهأشارعليهابالتجارةف يطرقالعراق،وأمتعتهفأعطتهمالاوعيرا ً.وذهبإلىالعراقولفيعمروبنعديبالحيرة،فجهزهبالطرفوالأمتعةكيماير ضيها.وأتاهابذلكفازدادتبهوثوقاًوجهزتهبأكثرمنالأولى.

ثمعادالثالثةوحملبغاةالجندمنأصحابعمروفيالغرائرعلىالجمالوعمرو فيهم،وتقدمفبشرهابالعيروبكثرةماحملإليهامنالطرف،فخرجتتنظرف انكرتمارأتهفيالجمالمنالتكارد.ثمدخلتالعيرالمدينة،فلماتوسطتانيختو خرجالرجال،وبادرعمروإلىالنفقفوقفعنده،ووضعالرجالسيوفهمفيأه لالبلد،وبادرتالزباإلىالنفقفوجدتعمراقائماًعنده،فلحمهابالسيفوماتت ،وأصابماأصابمنالمدينةوانكفأراجعاً.

قالالطبري:وعمروبنعديأولمناتخذالحيرةمنزلامنملوكالعرب،وأول منتجدهأهلالحيرةفيكبهممنملوكالعربالعراقوإليهينسبون،وهممملوكآ لنصر.ولميزلعمروبنعديملكاحتىماتوهوابنمائةوعشرينسنة،مستبدامن فرداًيغزوهمويغنم.وتفدعليهالوفود،ولايدينلملوكالطوائفولايدينونله، حتىقدمأردشيربنبابكفيأهلفارس.

قالالطبري:وإنماذكرنافيهذاالموضعأمرجذيمةوابنأختهعمروبنعدي لماقدمناهعندذكرملوكاليمن،وأنهملميكنلهممملكمستفحل،وإنماكانوا طوائفعلىالمخاليفيغيركلواحدعلىصاحبهإذااستغفله،ويرجعخوفالطل ب.حتىكانعمروبنعدي،فاتصللهولعقبهالملكعلىمنكانبنواحيالعراقوباديـ ة الحجازبالعرب،فاستعملهملوكفارسعلىذلكإلىآخرأمرهم.وكانأمرآلن صرهؤلاءومنكانمنولاةالفرسوعمالهمعلىالعربمعروفاماعندهمفيكنائ سهموأشعارهم.

وقالهشامبنالكلبي:كنتاستخرجأخبارالعربوأنسابهموأنسابآلنصربن ربيعة،ومبالغأعمارمنوليمنهملألكسرى،وتاريخنسبهممنكتبهمبالحير ة.وأماابنإسحقفذكرفيآلنصرومصيرهمإلىالعراق،أنذلككانبسببالرؤيا لتيرآهاربيعهبننصروعبرهاالكاهنانشقوسطيح.وفيهاأنالحبشةيغلبونعل ىملكهمباليمن.قالفجهزبنيهوأهلبيتهإلىالعراقبمايصلحهم،وكتبلهمإلىم لكمنملوكفارس؛

يقاللهسابوربنخرازاذ،فأسكنهمالحيرة.ومنبقيةربيعةبننصركانالنعمانب نالمنذربنعمروبنعديبنربيعةبننصر.رقديقالأنالمنذرمنأعقابساطرونمل كالحضرمنتنوخقضاعة.رواهابنإسحقمنعلماءالكوفة،ورواهعنجبيربنم طعم.قال:لماأتىعمررضياللهعنهبسيفالنعماندعابجبيربنمطعم،وكانأنب قريشلقريشوالعرب،تعلمهمأبيبكررضياللهعنه،لخمهإياه.ثمقال:ممن كانالنعمانياجبير؟قال:كانمنأسلافقنصبنمعد.

قالالسهيلي:كانولدقنصبنمعدانتشروابالحجاز،فوقعتبينهموبينبني أبيهمحرب،وتضايقبالبلاد،وأجدبتالأرضفساروانحوسوادالعراق،وذلك فيأيامملوكالطوائف؛

فقاتلهمالأردوانيونوبعضملوكالطوائف،وأجلوهمعنالسوادوقتلوهم،إ لاأشلاءلحقتبقبائلالعربودخلوافيهمفانتسبوإليهم.

قالالطبري:حينسألهعمرعنالنعمانقال:كانتالعربتقولأنأشلاء
قنصبنمعد،وهممنولدعجمبنقنص،إلاأنالناسصحفواعجموجعلوامكانهم
لخم.قالابنإسحق:وأماسائرالعربفيقولونالنعمانبنالمنذررجلمنلخم،ربي
يبينولدربيعةبننصراهـ.ولماهلكعمروبنعديوليبعدهعلىالعربوسائرمنبباد
ديةالعراقوالحجازوالجزيرةامرؤالقيسبنعمروبنعديويقاللهالبدء،وهوأ
ولمنتنصرمنملوكآللصروعمالالفرس،وعاشفيماذكرهشامبنالكلبيمائ
ةوأربعشرةسنة-
منهاأيامسابورثلاثاوعشرينسنة،وأيامهرمزبنسابورسنةواحدة،وأيامب
هرامبنهرمزثلاثسنين،وأيامبهرامبنبهرامثمانيعشرةسنة.ومنأيامسابو
رسبعونسنة.
وهلكلعهدهفوليمكانهابنهعمروبنامرىءالقيسالبدء،فأقامفيملكهثلاثي
ن
سنةبقيةأيامسابوربنسابور.ثموليمكانهأوسبنقلامالعمليقيفيماقالهش
امبنمحمد،وهومنبنيعمروبنعملاق.فأقامفيولايتهخمسسنمن،ثمسارب
هجحجابنعتيكبنلخمفقتلهووليمكانه.ثمهلكفيعهدبهرامبنسابور،ووليم
نبعدهامرؤالقيسبنعمروخمساوعشرينسنة،وهلكأيامبزدجردالأثيم.ف
وليمكانهابنهالنعمانبنامرىءالقيس،وأمهشقيقةبنتربيعةبنذهلبنشيبا
ن،وهوصاحبالخورنق.
ويقالإنسببنائهإياهأنيزدجردالأثيمدفعإليهابنهبهرامجورليربيه،وأمره
ببناءهذاالخورنقمسكنالهوأسكنهإياه.ويقال:إنالصانعالذيبناهكاناسمه
سنمار،وأنهلمافرغمنبنائهألقاهمنأعلاهفماتمنأجلمحاورةوقعتاختلفال
ناسفينقلها،واللهأعلمبصحتها.وذهبذلكمثلابينالعربفيقبحالجزاء،ووقع
فيأشعارهممنهكثيروكانالنعمانهدامنأفحلملوكآلنصر،وكانتلهسناناناح
داهماللعربوالأخرللفرس.وكانيغزوبهمابلادالعربباليمنويدوخها.وأق
امفيملكهثلاثينسنة،ثمزهدوتركالملكولبالمسوح،وذهبفلميوجدلهأثر
.

قالالطبري:وأماالعلماءبأخبارالفرسسيقولون:إنالذيتولتربيةبهر
امهوالمنذربنالنعمانبنامرىءالقيس،دفعهإليهيزدجردالأثيملاشارةكانت
عندهفيهمنالمنجمين،فأحسنتربيتهوتأديبهوجاءهبمنيلقنهالخلالمنالعلو
موالآدابوالفروسية

والنقابة حتى استملعليذلككلهبمارضيه. ثمردهإلىأبيهفأقامعندهقليلاولم يرضبحاله. ووفدعلىأبيهوافدقيصروهوأخوهقيادوسفقصدهبهرامأنيس أللهمنأبيهالرجوعإلىبلادالعرب، فرجعونزلعلىالمنذر، ثمهلكيزدجردفاج تمعأهلفارسوولوا عليهمشخصامنولدأردشير، وعدلوا عنبهرامإلىمرباهب ينالعربوخلوهعنآدابالعجم. وجهزالمنذرالعساكرلبهرامإلىطلبملكه، وقد مابنهالنعمانفحاصرمدينةالملك، ثمجاء علىأثرهبعساكرالعربوبهرامممع ه، فأذعنلهفارسوأطاعوه، واستوهبالمنذرذنوبهممنبهرامفعفاعنهموا جتمعأمره.

ورجعالمنذرإلىبلادهوشغلباللهووطمعفيهاالملوكحوله، وغزاهخاقانمل ك

التركفيخمسينألفامنالعساكر. وسارإليهبهرامفانتهىإلىاذربيجانثمإلىأر مينية، ثمذهبيتصيدوخلفأخوهنرسيعلىالعساكر، فرماهأهلفارسبالجبنو أنهخارعنلقاءالترك، فراسلواخاقانفيالصلحعلىمايرضاهفرجععنهم. وان تهىالخبربذلكإلىبهرامفسارفيأتباعهوليتهفانفضبعسكرهوقتلهبيده. وا ستولىبهرامعلىمافيالعساكرمنالأثقالوالذراري، وظفربتاجخاقانوأكليل هوسيفهبماكانفيهمنالجواهروالياقيت، وأسرزوجتهوغلبعلىناحيةمنبلا ده، فولىعليهابعضمرازبتهوأذنلهفيالجلوسعلىسريرالفضة، وأغزىماورا ءالنهرفدانوابالجزية، والصرفإلىأذربيجانفجعلصيفخاقانوأكليلهمعلقاب بيتالنار، وأخدمهخاتونامرأةخاقان. ورفعالخراجعنالناسثلاثسنينشكرال لهتعالىعلىالنصر، وتصدقبعشرينألفألفدرهممكررةمرتين. وكببالخبرإل ىالنواحي. وولىأخاهنرسيعلىخراسان، واستوزرلهبهرامسيبنبدارةبنفر خزادووصلالطبرينسبهمنهنابعدأربعة، فكانرابعهمأشكبندارا، وأغربه رامأرضالرومفيأربعينألفافانتهىإلىالقسطنطينيةورجع.

قالهشامبنالكلبي: ثمجاءالحرثابنعمروبنحجرالكنديفيجيشعظيم إلىبلادمعدوالحيرة، وقدولاهتبعبنحسانبنتبع، فسارإليهالنعمانبنامرىءا لقيسبنالشقيقةوقاتله، فقتلالنعمانوعدةمنأهلبيته، وانهزمأصحابه، وأف لتالمنذربنالنعمانالأكبروأمهماءالسماءامرأةمناليمن. وتشتتملكآلالنع مان، وملكالحرثبنعمروماكانوايملكونه. وقالغيرهشامبنالكلبيإنالنعما ن الذي

قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان، وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو الذي أسرته فارس.

ملك عشرين سنة منها في أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين، وأيام يلاوش بن يزدجرد أربع سنين، وفي أيام قباذ بن فيروز ست سنين.
قال هشام بن حمد الكلبي: ولما ملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث إليه قباذ
يطلب لقاءه، وكان ضعفا، فجاءه الحرث وصالحه على أن لا يتجاوز بالعرب الفرات.
ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة في نواحي السواد وراء الفرات، فسأله اللقاء بابنه، واعتذر إليه أشظاظ العرب وأنه لا يضبطهم إلا المال، فاقطعه جانبا من السواد. فبعث الحرث إلى ملك اليمن تبع يستنهضه بغزو فارس في بلادهم، ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة، وبعث ابن أخيه شمرا ذا الجناح إلى قباذ فقاتله واتبعه إلى الري فقتله. ثم سار شمر إلى خراسان، وبعث تبع ابنه حسان إلى الصغد وأمرهما معا أن يدوخا أرض الصين. وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم فحاصر
القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والأتاوة. وتقدم إلى رومه فحاصرها. ثم أصابهم الطاعون ووهنوا له، فوثب عليهم الروم فقتلوهم جميعا.
وتقدم شمر إلى سمرقند فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فملكها، ثم سار إلى
الصين وهزم الترك، ووجد أخاه غسان قد سبقه إلى الصين منذ ثلاث سنين، فأقاما هنالك إحدى وضرين سنه إلى أن هلك. قال: والصحيح المتفق عليه أنهما رجعا إلى بلادهما بما غنماه من الأموال والذخائر، وصنوف الجواهر والطيوب. وسار تبع حتى قدم مكة ونزل شعب حجاز، وكانت وفاته باليمن بعد أن ملك مائة وعشرين سنة. ولم يخرج أحد بعده من ملوك المن غازيا. ويقال: إنه دخل في دين اليهود للأحبار الذين خرجوا معه من يثرب.
وأما ابن إسحق فعنده أن الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الأخير وهو تباد
أسعد أبو كرب. قال هشام بن محمد: وولي أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المط ر بن النعمان الذي أفلتت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة. وأبوه هو النعمان الأكبر. فلما قوي سلطان أنوشروان واشتد أمره، بعث إلى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث

بن عمرو آكل المرار، فلم يزل كذلك حتى هلك. قال: وملك الرب
من قبل الفرس لمجد الأسود بن

المنذر أخوه المنذر بن المنذر، وأمه ماوية بنت النعمان سبع سنين.
ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر وأمه أم الملك أخت الحرث بن عمرو أربع سنين. ثم استخلف أبو يعفر بر علقمة بر مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسد بن أربى بن نماره بن لخم ثلاث سنين. ثم ملك المنذر بن امرىء القيس وهو ذو القرنين، لضفيرتين كانتا له من شعره، وأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال بن ت بيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضبيب بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بى قاسط. فملك تسعا وأربعين سنة. ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه ضد بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة، ولثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ولى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام أنوشروان وثلاثة أيام ابنه هرمز. ثم ولى بعده أخوهما المنذر أربع سنين. ثم ولى بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس اثنين وعشرين سنة، منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام أبرويز. ولي أيام النعمان هذا اضمحل ملك آل نصر بالجزيرة. ولجلى انقرض. وهو الذي قتله كسرى أبوويز وابدل منه في الولاية على الحيرة والعرب باياس بن قبيصة الطائي. ثم رد رياسة الحيرة لمرازبة فارس، إلى أن جاء الإسلام وذهب ملك فارس. وكان الذي دعا أبرويز إلى قتله سعاية زيد بن عدي العبادي فيه عند أبرويز، بسبب أن النعمان قتل أباه عدي بن زيد.

وسياقة الخبر عن ذلك أن عدي لن زيد كان من تراجمة أبرويز وكان سبب قتل النعمان أن أباه وهو زيد بن حماد بن أيوب ابن محروب بن عامر بن قبيصة بن امرىء القيس بن ريد مناة والد عدي هذا كان جميلا شاعراً خطيباً، وقارئا كتاب العرب والفرس، وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة ويقطعونهم القطائع على أن يترجموا عندهم عن العرب. وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدي فأرضعه أهل بيته، ورباه قوم من أشراف الحيرة ينسبون إلى لخم ويقال لهم بنو مرسي، وكان للمنذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الأشاهب لجمالهم، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا، أمه سلمى بنت وائل بن عطية من أهل فدك، كانت أمة للحرث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب. وكان قابوس بن المنذر

الأكبر عم النعمان بعث إلى أنوشروان بعدي بن زيد وإخوته فكانوا في كتابه يترجمون له.
فلما مات المنذر أوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي وجعل أمره كله بيده،
فأقام على ذلك شهراً. ونظر أنوشروان فيمن يملكه على العرب، وشاور عدي بن زيد واستنصحه في بني المنذر، فقال بقيتهم في بني المنذر بن المنذر، فاستقدمهم كسرى وأنزلهم على عدي.
وكان هواه مع النعمان، فجعل يرعى إخوته تفضيلهم عليه، ويقول لهم: إن أشار عليكم كسرى بالملك وبمن يكفوه أمر العرب تكفلوا بشأن ابن أخيكم النعمان، وير للنعمان إن سأله كسرى عن شأن إخوته أن يتكفله ويقول: إن عجزت عنهم فأنا عن سواهم أعجز.
وكان مع أخيه الأسود بن المنذر رجل من بني مرسي الذين رثوهم اسمه عدي بن أوس بن مرسي، فنصحه في عدي واعلمه أنه يغشه فلم يقبل. ووقف كسرى على مقالاتهم فمال إلى النعمان وملكه وتوجه بقيمة ستين ألف دينار، ورجع إلى الحيرة ملكاً على العرب وعدي بن أوس في خدمته. وقد أضمر السعاية بعدي بن زيد، فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع أصحابه وأن يقولوا مثل قوله، إلا أنه يستصغر النعمان ويزعم أنه ملكه وأنه عامله حتى آسفوه بذلك، وبعث إليه في الزيارة فأتاه وحبسه. ثم فدم وخشي عاقبة إطلاقه، فجعلى يمنيه.
ثم خرج النعمان إلى البحرين وخالفه جفنة ملك غسان إلى الحيرة، وغار عليها
ونال منها. وكان عدي بى زيد كتب إلى أخيه عند كسرى يشعره بطلب الشفاعة من كسرى إلى النعمان، وجاء الشفيع إلى الحيرة وبها خليفة النعمان، وجاء إلى عدي فقال له أعطني الكتاب ابعثه أنا ولازمني أنث ضما لئلا اقتل. وبعث اعداؤه من بني بقيلة إلى النعمان بأن رسول كسرى دخل عنده، فبعث من قتله، فلما وفد وافد كسرى في الشفاعة أظهر له الإجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية، وأذن له أن يخرجه من محبسه، فوجده قد مات منذ ليال. فجاء إلى النعمان مثرباً. فقال: والله لقد تركته حياً. فقال؛ وكيف تدخل إليه وأنت رسول إلي فطرده فرجع إلى كسرى وأخبره بموته، وطوى عنه ما كان من دخوله إليه.
ثم ندم النعمان على قتله ولقي يوما وهو يتصيد ابنه زيدا فاعتذر إليه من أمر أبيه،
وجهزه إلى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب، فاعجب به كسرى وقربه، وكان أسيراً عنده. ثم أن كسرى أراد خطبة بنات العرب، فأشار عليه عدي بالخطبة في بني

منذر فقال له كسرى: اذهب إليهم في ذلك، فقال: إنهم لا ينكحون العجم، ويستريبون في ذلك، فابعث معي من يفقه العربية فلعلي آتيك بغرضك. فلما جاء إلى النعمان قال لزيد: إما في عير السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا؟ وسأل الرسول عن العير فقال له زيد: هي البقر. ثم رجعا إلى كسرى بالخيبة.
وأغراه زيد فغضب كسرى وحقدها على النعمان. ثم استقدمه بعد حين لبعض حاجاته، وقال له لا بد من المشافهة لأن الكتاب لا يسعها، ففطن فذهب إلى طيء وغيرهم من قبائل الحرب ليمنعوه، فأبوا وفرقوا من معاداة كسرى إلا بني رواحة بن سعد من بني عبس، فإنهم أجابوه لو كانوا يغنون عنه، فعذرهم وانصرف عنهم إلى بني شيبان بذي قار، والرياسة فيهم لهانىء بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن عمرو المزدلف ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ولقيس بن خالد بن ذي الخدين وعلم أن هانئا يمنعه وكان كسرى قد أقطعه. لرجع إليه النعمان ماله وتعمه وحلقته وهي سلاح ألف فارس شاكه.
وسار إلى كسرى فلقيه زيد بن عدي بساباط، وتبين الغدر فلما بلغ إلى كسرى قيده وأودعه السجن إلى أن هلك فيه بالطاعون، ودعا ذلك إلى واقعة ذي قار بين العرب وفارس. وذلك أن كسرى لما قتل النعمان استعمل اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة مكان النعمان، ليده التي أسلفها طيء عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرويز، وطلب من النعمان فرسه ينجو عليها فأبى. واعترضه حسان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم اياس بن قبيصة، فأركبه فرسه ونجا عليه. ومر في طريقه بإياس فأهدى له فرساً وجزوراً. فرعى له أبرويز هذه الوسائل وقدم إياساً مكان النعمان، وهو إياس بن قبيصة بن أبي عفر بن النعمان بن جنة.
فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هانىء بن مسعود في حلقة النعمان، ويقال
كانت أربعمائة درع، وقيل ثمانمائة، فمنعها هانىء وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل، وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يمهل إلى فصل القيظ، عند ورودهم هم مياه ذي قار. فلما قاظوا ونزلوا تلك المياه، جاءهم النعمان بن زرعه يخيريهم في الحرب أو إعطاء اليد، فاختاروا الحرب. اختاره حنظلة بن سنان العجلي، وكانوا قد ولوه أمرهم، وقال لهم إنما هو الموت قتلاً إن أعطيتم باليد، أو عطشاً إن هربتم. وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم.

ثم بعث كسرى إلى إياس بن قبيصة أن يسير إلى حربهم ويأخذ معه مسالح فارس،
وهم الجند الذين كانوا معه بالقطقطانية وبارق وتغلب، وبعث إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الخدين، وكان على طف شقران أن يوافي اياساً، فجاءت الفرس معها الجنود والأفيال عليها الأساورة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة، فقال اليوم انتصف العرب من العجم ونصروا. وحفظ ذلك اليوم فإذا هو يوم الوقعة. ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود إلى هانىء وأشار عليه أن يفرق سلاح النعمان على أصحابه ففعل. واختلف هانىء بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان، فأشارهانىء بركوب الفلاة، وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه وآلى أن لا يفر، ثم استقوا الماء لنصف شهر واقتتلوا، وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر بن وعجل،
فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا، وراسلت إياد بكر بن وائل: إنا نفر عند اللقاء، فصحبوهم واشتد القتال وقطعوا الامال حتى سقطت الرجال إلى الأرض، ثم حملوا عليهم. واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كمينا أمامهم، فشدوا على إياس بن قبيصة ومن معه من العرب، فوك إياد منهزمة. وانهزمت الفرس وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قائظ، فهلكوا أجمعين قتلا وعطشا.
وأقام إياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه الهمرجان من مرازبة فارس تسع
سنين- وفي الثامنة منها كانت البعثة. وولي بعده على الحيرة أخر من المرازبة اسمه زاذويه بن ماهان الهمداني سبع عشرة سنة إلى أيام بوران بنت كسرى. ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر، وتسميه العرب الغرور، الذي قتل بالبحرين يوم أجداث. ولما زحف المسلمون إلى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة، حاصرهم بقصورها، فلما أشرفوا على الهلكة خرج إليهم إياس بن قبيصة في أشراف أهل الحيرة، واتقى من خالد والمسلمين بالجزية فقبلوا منه، وصالحهم على مائة وستبن ألف درهم. وكتب لهم خالد بالعهد والأمان، وكانت أول جزية بالعراق.
وكان فيهم هانىء بن قبيصة أخوإياس بن قبيصة بالقصر الأبيض، وعدي بن عدي العبادي بن عبد القيس، وزيد بن عدي بقصر العدسيين وأهل نصر بني عدس من تصور الحيرة، وهو بنو عوان بن عبد المسيح بن كلب بن وبرة، وأهل قصر بني بقيلة لأنه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا: يا حارث ما أنت إلا بقيلة خضراء، وعبد

المسيح هذا هو المعمر وهو الذي بعثه كسرى أبرويز إلى سطيح في شأن رؤيا المرزبان. ولما صالح إياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الحزية سخطت عليه الأكاسرة وعزلوه. فكان ملكه تسع سنين ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعوث، وولي حينئذ الخلافة عمر بن الخطاب. وعقد لسعد بن أبي وقاص على حرب فارس. فكان أول عمل يزدجرد أن أمص مرزبان الحيرة أن يبعث قابوس بن قابوس بن المنذر، وأغراه بالعرب ووعده بملك آبائه. وقال له ادع العرب وأنت على من أجابك كما كان آباؤك. فنهض قابوس إلى القادسية ونزلها، وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان، فكاتبهم مقاربة ووعدا. وانتهى الخبر إلى المثنى بر حارثة الشيباني عقب مهلك أخيه المثنى وقبل وصول سعد، فأسرى من ذي قار، وبيت قابوس بالقادسية، ففض جمعه وقتله. وكان اخر من بقي من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس اهـ كلام الطبري وما نقله عن هشام بن الكلبي.
وقد كان المغيرة بن شعبة تزوج هندا بنت النعمان، وسعد بن أبي وقاص تزوج
صدقة بنت النعمان، ونجرهما معروف ذكره المسعودي وغيره.
وعدة ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبي عشرون ملكاً، ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة. وعند المسعودي ثلاث وعشرون ملكا ومدتهم ستمائة وعشرون سنة. قال: وقد قيل أن مدة عمران الحيرة إلى أن خربت عد بناء الكوفة خمسمائة سنة. قال: ولم يزل عمرانها يتناقص إلى أيام المعتضد، ثم أقفرت. وفيما نقله بعض الإخباريين أن خالداً بن الوليد قال لعبد المسيح: أخبرني بما رأيت من الأيام؟ قال نعم ! قال: رأيت المرأة من الحيرة تضع محتلها على رأسها، ثم تخرج حتى تأتي الشام قي قرى متصلة وبساتين ملتفة، وقد أصبحت اليوم خرابا والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.
هذا ترتيب الملك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدي الأول منهم،
وهو الترتيب الذي ذكره الطبري عن ابن الكلبي وغيره، وبين الناس فيه خلاف في ترتيب ملوكهم، بعد اتفاقهم على أن الذي ملك بعد عمرو بن عدي ابنه امرؤ القيس، ثم ابنه عمرو بن امرىء القيس وهو الثالث منهم. قال علي بن عبد العزيز الجرجاني في أنسابه بعد ذكر عمرو هذا: ثم ثار أوس بن قلام العملقي وملك، فثار به حجب بن عتيك اللخمي فقتله وملك. ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث، ثم ملك من

بعده ابنه النعمان الأكبر ابن امرىء القيس بن الشقيقة، وهو الذي ترك الملك وساح، ثم ملك من بعده ابنه المنذر، ثم ابنه الأسود بى المنذر، ثم أخوه المنذر بن المنذر، ثم النعمان بن الأسود بن المنذر، ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسنش بن زبى بن نمارة بن لخم.
ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الأكبر، ثم ابنه امرؤ القيس. ثم كان أمر
الحرث بن عدي الكندي حتى تصالحا وتزوج المنذر بنته هندا، فولدت له عمرا. ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند، ثم قابوس بن المنذر أخوه، ثم المنذر بن المنذر أخوه الآخر، ثم ابنه النعمان بن المنذر. وهكذا نسبه الجرجاني وهو موافق لترتيب الطبري إلا في الحرث بن عمرو الكندي، فإن الطبري جعله بعد النعمان الأكبر بن امرىء القيس وابنه المنذر، والجرجاني جعله بعد المنذر بن امرىء القيس بن النعمان. وبين هذا المنذر والمنذر بن النعمان الأكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل. فالله أعلم بالصحيح من ذلك.
وأما المسعودي فخالف ترتيبهم فقال: بعد النعمان الأكبر بن امرىء القيس، وسماه
قائد الفرس ملك خمسا وستين سنة. ثم ملك ابنه المنذر خمسا وعشرين سنة، وهذا مثل ترتيب الطبري والجرجاني. ثم خالفهما وقال: وملك النعمان بن المنذر الحيرة وهو الذي بنى الخورنق خمسا وثلاثين سنة، وملك الأسود بن النعمان عشرين سنة، وملك ابنه المنذر أربعين سنة، وأمه ماء السماء من النمر بن قاسط من ربيعة وبها عرف، وملك ابنه عمرو بن المنذر أربعا وعشرين سنة. ثم ملك بعده أخوه النعمان، وأمه مامة، وقتله كسرى وهو آخرهم. هكذا ساق المسعودي لق ملوكهم ونسبهم، وهو مخالف لما ذكره الطبري والجرجاني.
وقال السهيلي: كان للمنذر بن ما السماء من الولد المملكين عمرو والنعمان،
وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار. قال: وكان عمرو هذا من أعاظم ملوك الحيرة، ويعرف بمحرق لأنه حرق مدينة الملهم عند اليمامة. وكان يملك من قبل كسرى أنوشران. ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر، وأمه مامة، وقتله كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، لموجدة وجدها بسعاية زيد بن عدي بن زيد العبادي. وساق قصه مقتله وولاية اياس بن قبيصة الطائي من بعده، وما وقع بعد ذلك من حرب

ذي قار، وغلب العرب فيها على العجم إلى آخرها. فالله أعلم بالصحيح في ترتيب ملوكهم.
وقال ابن سعيد: أول حديثهم في الملك أن بني نمارة كانوا جنداً للعمالقة بأطراف
الشام والجزيرة، وكانوا مع الزباء. ولما قتلت جذيمة قام عمرو بن عدي منهم بثأره، وكان ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبنى الحيره على فرع من الفرات في أرض العراق.
وقال صاحب تواريخ الأمم: ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف،
وبعده امرؤ القيس بن عمرو، ولما مات ولى أردشير بن سابور على الحيرة أوس بن قلام من العمالقة ثم كان ملك الحيرة فوليها امرؤ القيس بن عمرو بن امرىء القيس المعروف بمحرفي. قال: وهو المذكور في قصيدة الأسود بن يعفر التي على روي الدال.
وبعده ابنه النعمان بن شقيقة وهي من بني شيبان، وجعل معه كسرى واليا للفرس وهو باني الخورنق والسدير على مياه
الفرات. وملك إلى أن ساح، ونزهد ثلاثين سنة. وذكره عدي بن زيد في شعره.
وملك بعده ابنه المنذر، وهو الذي سعى لبهرام جور في الملك حتى لم له. وملك
أربعاً وأربعين سنة، وملك بعده ابنه الأسود، ثم أخوه المنذر بن المنذر، ثم النعمان بن الأسود. وكضب عليه كسرى وولى مكانه الذميل بن لخم من غير بيت الملك. ثم عاد الملك إليهم فولي امرؤ القيس بن النعمان الأكبر وهو ابن الشقيقة، وهو الذي غزا بكر بن وائل. وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء، وهي أمه أخت كليب سيد وائل. وطالبه قباذ باتباع مزدك على الزندقة فأبى، وولى مكانه الحرث بن عمرو بن حجر الكندي، ثم رده أنوشروان إلى ملك الحيرة. وقتله الحرث الأعرج الغساني يوم حليمة كما يأتي .
وملك بعده ابنه عمرو بن هند، وهي مامة عمة امرىء القيس بن حجر المعروف
بمضرط الحجارة لشدة بأسه. وهو محرق الثاني. حرق بني دارم من تميم لأنهم قتلوا أخاه، وحلف ليحرقن منهم مائة، فحرقهم وملك ستة عشر سنة أيام أنوشروان. فتك به في رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياءه. وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج، وقتله بعض بني يشكر، فولى
أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس، فلم تستقم له طاعة العرب. فولى عليهم المنذر بن المنذر بن ماء

خريطة

السماء، فخرج إلى جهة الشام طالبا ثار أبيه من الحرث الأعرج الغساني، فقتله الحرث أيضا يوم أباغ.
وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر، وكان ذميما أشقر أبرش، وهو أشهر ملوك الحيرة، وعليه كثرت وفود العرب، وطلبه بثأر أبيه. وحرد من بني جفنة حتى أسر خلقا كثيرا من أشرافهم، وحمله عدي بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه. وحبس عديا فشفع كسرى فيه بسعاية اخ له كان عنده، فقتله العمان في محبسه. ثم نشأ ابنه زيد بن عدي وصار ترجماناً لكسرى، فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى أبرويز في وقعة بين الفرس والروم، وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه التخوم بعد أن طلبه منه كرى ينجو عليه فاعرض عنه. ونزل له إياس بن قبيصة الطائي عن فرسه فنجا عليه، ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله، وولى على الحيرة إياس بن قبيصة، فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان، وكان لهم على الفرس يوم ذي قار سنة ثلاث من البعثة. ومات إياس وصارت الفرس يولون على الحجرة منهم إلى أن ملكها المسلمون.
وذكر البيهقي أن دين بني نصر كان عبادة الأوثان، وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الأخير. وملكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر، فقتله جيش أبى بكر رضي الله عنه، وفي تواريخ الأمم أن جميع ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكاً في نحو ستمائة سنة والله أعلم. وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبري والجرجاني، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ملوك كندة

الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبد أ أمرهم وتصاريف أحوالهم

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي: كان يخدم ملوك حمير أبناء الأشراف من
حمير وغيرهم. وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر سيد كندة لوقته. وأبو حجر هو الذي تسميه العرب آكل المرار، وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الأصغر ابن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كندة. وكان أخا حسان بن تبع أمه. فلما دوخ حسان بلاد العرب، وسار في الحجاز وهم بالانصراف، ولى على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا، وهو آكل المرار. فدانوا له وسار فيهم أحسن

سيرة. ثم هلك وملك من بحده ابنه عمرو المقصور.
قال الطبري عن هام: ولما سار حسان إلى جديس خلفه على بعض أمور ملكه
في حمير، فلما قتل حسان وولي بعده أخوه عمرو بن تجع، وكان ذا رأي ونبل، فأراد أن بكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان، فزوجه بنت أخيه حسان لن تبع. وتكلمت حمير في ذلك، وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها أن لا يتزوج في ذلك البيت أحد من العرب سواهم. فولدت بنت حان لعمرو بن حجر، الحرث بن عمرو. وملك بعد عمرو بن تبع عبد بن متون أصغر أولاد حسان. واستهوت الجن منهم تبع بن حسان، فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع في ملكهم أحد من بيت الملك. فولي عبد كلال لسرو رحمه، وكان على دين النصرانية الأولى، وكان ذلك يسوء قومه. ودعا إليه رجل من كسان قدم عليه من الشام. ووثب حمير بالغساني فقتلوه.
ثم رجع تبع بن حان من استهواء الجن، وهو أعلم الناس بنجم، وأعقل من يعلم
في زمانه، وأكثرهم حديثا عما كان ويكون. فملك على حمير، وهابته حمير والعرب، وبعث بابن اخته الحرث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم، إلى بلاد معد والحيرة وما والاها، فسار إلى النعمان بن امرىء القيس بن الشقيقة فقاتله، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه. وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر، وأمه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط، وذهب ملك آل النعمان، وملك الحرث بن عمرو وما كانوا يملكون.
وفي كتاب الأغاني قال: لما ملك قباذ وكان ضعيف الملك توثبت العرب على
المنذر الأكبر ابن ماء السماء، وهو ذو القرنين بن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه. وإنما سمي ذا القرنين لذؤابتين كانتا له، فخرج هاربا منهم حتى مات في إياد. وترك ابنه المنذر الأصغر فيهم، وكان أنكى ولده وجاءوا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فملكوه على بكر، وحشدوا له وقاتلوا معه، وظهر على من قاتله من العرب. وأبى قباذ أن لمد المنذر بجيش. فلما رأى ذلك كتب إلى الحرث بن عمرو: إلي في غير قومى وأنت أحق من ضمني وأنا متحول إليك فحوله وزوجه ابنته هندا.
وقال غير هشام بن محمد: إن الحرث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه

اشتدت وطأته وعظم باسه، ونازع ملوك الحيرة، وعليهم يومئذ المنذر بن امرىء القيس، وبين لهم إذ ولي كسرى قباذ بعد أبيه فيروز بن يزدجرد، وكان زنديقا على رأي مانى.

فدعا المنذر إلى رأيه فأبى عليه، وأجابه الحرث بن عمرو فملكه على العرب وأنزله بالحيرة. ثم هلك قباذ وولي ابنه أنوشروان، فرد ملك الحيرة إلى المنذر، وصالحه الحرث على أن له ما وراء نهر السواد، فاقتسما ملك العرب. وفرق الحرث ولده في معا فملك حجرا على بني أسد، وشرحبيل على بني سعد، والرباب وسلمة على بكر وتغلب، ومعديكرب على قيس وكنانة. ويقال بل كان سلمة على حنظلة ولغلب، وشرحبيل على سعد والرباب وبكر.
وكان قيس بن الحرث سيارة، أي قوم نزل بهم فهو ملكهم.
وفي كتاب الأغاني ة إنه ملك ابنه شرحبيل على بكر وائل، وحنظلة على بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم، والرباب وغلفا وهو معديكرب على قيس، وسلمة بن الحرث على بني تغلب، والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مناة اهـ كلام الأغاني.
فأما شرحبيل فإنه فسد ما بينه وبين أخيه سلمة، واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة
والكوفة على سبح من اليمامة، وعلى تغلب السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير ابن تميم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبب. وسبق إلى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة فى تغلب مع إخوته لأمه. ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم، وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل، وانصرفت بنو سعد واتباعها عن تغلب، وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم إلى الليل. ونادى منادي سلمة في ذلك اليوم من يقتل شرحبيل ولقاتله مائة من الإبل، فقتلى شرحبيل في ذلك اليوم قتله عصيم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي. وبلغ الخبر إلى أخيه معديكرب، فاشتد جزعه وحزنه على أخيه، وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به. وكان معتزلاً عن الحرث، ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم إلى قومهم، فعل ذلك عوف بن شحنة بن الحرث بن عطارد بن عوف بن سعد بن كعب.
وأما سلمه فإنه فلج فمات. وأما حجر بن الحرب فلم يزل أميرا على بني أسد إلى
أن بعث رسله في بعض الأيام لطلب الأتاوة من بني أسد فمنعوها وضربوا الرسل. وكان حجر بتهامة فبلغه الخبر، فسار إليهم في ربيعة وقيس وكنانة فاستباحهم وقتل أشرافهم وسرواتهم، وحبس عبيدا بن الأبرص في جمع منهم، فاستعطفه بشعر بعث به إليه

فسرحه وأصحابه وأوفدهم، فلا بلغوا إليه هجموا عليه ببيته فقتلوه. وتولى قتله علباء بن الحرث الكاهلي، كان حجر قتل أباه. وبلغ الخبر امرأ القيس، فحلف أن لا يقرب لذة حتى يدرك بثأره من بني أسد. وسار صريخا إلى بني بكر وتغلب فنصروه، وأقبل بهم فأجفل بنو أسد. وسار إلى المنذر لن امرىء القيس ملك الحيرة، وأوقع امرؤ القيس في كنانة فاثخن ليهم. ثم سار في اتباع بني أسد إلى أن أعيا ولم يظفر منهم بشيء، ورجعت عنه بكر وتغلب. فثار إلى مؤثر الخير بن ذي جدن من ملوك حمير صريخاً بنصره بخمسمائة رجل من حمير بجمع من العرب سواهم. وجمع المنذرلامرىء القيس ومن معه، وأمده كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة والتقوا، فانهزم امرؤ القيس، وفرت حمير ومن كان معه ونجا بدمه. وما زال يتنقل في القبائل والمنذر في طلبه. وسار إلى قيصر صريخاً فأمده، ثم سعى به الطماح عند قيصر أنه يشبب ببنته، فبعث إليه بحلة مسمومة كان فيها هلاكه ودفن بأنقرة.
قال الجرجاني: ولا يعلم لكندة بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم أمرها وأطيع فيها،
سوى أنهم قد كان لهم رياسة ونباهة، وفمهم سؤدد، حتى كانت العرب تعميهم كندة الملوك. وكانت الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم. فكان حسان بن عمرو بن الجور على تميم، ومعاوية بن شرحبيل بن حصن على بني عامر. والجور هو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن حجر. والله وارث الأرض ومن عليها.
وفي كتاب الأغاني: أن امرأ القيس لما سار إلى الشام نزل على السموأل بن عاديا
بالابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أسد، وتفرق عنه أصحابه كراهة لفعله، واحتاج إلى الهرب، فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث في طلبه جموعا من إياد وبهرا وتنوخ، وجيوشا من الأساورة أمده بهم أنوشروان، وخذلته حمير وتفرقوا عنه. فالتجأ إلى السموأل ومعه أدراع خمسة مسماة كانت لشي آكل المرار يتوارثونها، ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقي معه، والربيع بن ضبع بن نزارة. وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه ونزل به، فضرب لابنته قبة وأنزل القوم في مجلس له براح فمكثوا ما شاء الله. ولسأله امرؤ القيس أن يكتب له إلى الحرث بن أبي شمر يوصله إلى قيصر، ففعل واستصحب رجلاً يدله على الطريق، وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل. وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند، ونزل

الحرث بن ظالم غازيا على الأبلق. ويقال الحرث بن أبي شمبر، ويقال ابن المنذر. وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهدده بقتله، فأبى من اخفار ذمته وقتل ابنه فضرب به المثل في الوفاء بذلك.
وأما نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم البيكندي عن الطوسي عن
ابن حبيب: إنه السموأل بن عريض بن عاديا بن حيا، ويقال إن الناس يدرجون عريضاً في النسب، ونسبه عمرو بن شبة ولم يذكر عريضاً. وقال عبد الله بن سعد عن دارم بن عقال: من ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو بن عامر مزيقيا، وهذا عند محال. لأن الأعشى أدرك سريح بن السموأل وأدرك الإسلام، وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة. وقد قيل إن أمه من غسان، وكلهم قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالأبلق يتيما المشهور بالزباء، وقيل من ولد الكوهن بن هارون. وكان هذا الحصن لجده عاديا، واحتفر فيه ارويه عذبة، وتنزل به العرب فتصيبها وتمتار من حصنه وتقيم هنالك سوقا اهـ كلام الأغاني.
وقال ابن سعيد: كندة لقب لثور بن عفير بن الحرث بن مرة بن أدد بن يشجب بن
عبيد الله بن زيد بن كهلان، وبلادهم في شرقي اليمن. ومدينة ملكهم دمون. وتوالى الملك منهم في بني معاوية بن عنزة. وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز. فأولا من ولي منهم حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية الأكبر، ولاه تبع بن كرب الذي كسا الكعبة. وولي بعده ابنه عمرو بن حجر، ثم ابنه الحرث المقصور، وهو الذي أبى أن يتزندق مع قباذ ملك الفرس، فقتل في بني كلب ونهب ماله، وكان قد ولى أولاده على بني معد فقتل أكثرهم، وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث، فجار عليهم فقتلوه، وتجرد للطلب بثأره ابنه امرؤ القيس. وسار إلي قيصر فأغراه به الطماح الاسدي. وقال: إنه يتغزل ببنات الملوك، فألبسه حلة مسمومة تقطع بها.
وقال صاحب التواريخ: إن الملك انتقل بعدهم إلى بني جبلة بن عدي بن
ربيعة بن معاوية الأكرمين، واشتهر منهم قيس بن معديكرب بن جبلة، ومنهم الأعشى وابنته العمردة من مردة الإنس، ولها في قتال الملمين أخبار في الردة. وأسلم أخوها الاشعث ثم ارتد بعد الوفاة، واعتصم بالحبر ففتحه جيش أبي بكر رضي الله عنه وجيء به

خريطة

إليه أسيرا، فمن عليه وزوجه أخته، وخرج من نسله بنو الأشعث المذكورون في الدولة الأموية.
ومن بطون كندة السكون والسكاسك. وللسكاسك مجالات شرقي اليمن متميزة
وهم معروفون بالسحر والكهانة. ومنهم تجب بطن كبير كان منهم بالأندلس بنو صمادح، وبنو ذي النون وبنو الأفطس من ملوك الطوائف. والله تعالى وارث الأرض، ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره.

ملوك غسان

الخبر عن أبناء جفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم وكيف انساق الملك إليه ممن قبلهم

أول ملك كان للعرب بالشام فيما علمناه للعمالقة ثم لبني إرم بن سام، ويعرفون بالأرمانيين. وقد ذكرنا خلاف الناس في العمالقة الذين كانوا بالشام، هل هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام، أو من ولد عماليق بن أليفاز بن عيصو. وأن المشهور المتعارف أنهم من عمليق بن لاوذ. كان بنو إرم يومئذ بادية في نواحي الشام والعراق، وقد ذكروا في التوراة، وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدمت الاشارة إلى ذلك كله من قبل. وكان آخر هؤلاء العمالقة ملك السميدع بن هوثر وهو الذي قتله يوشع بن نون، حين تغلب بنو إسرائيل على الشام وبقي في عقبه ملك في بني الظرب بن حسان من بني عاملة العماليق. وكان آخرهم ملكا الزبا بنت عمرو بن السميدع. وكانت قضاعة مجاورين لهم في ديارهم بالجزيرة، وغلبوا العمالقة لما فشل ريحهم.
فلما هلكت الزبا وانقرض أمر بني الظرب بن حسان، ملك أمر العرب تنوخ من
بطون قضاعة. وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الأسود بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والأنبار، ومجاورتهم للارمانيين. فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودي : النعمان بن عمرو، ثم ابنه عمرو بن النعمان، ثم أخوه الحوار بن عمرو. وكانوا مملكين من قبل الروم. ثم تلاشى أمر تنوخ واضمحل، وغلبت سليح من بطون قضاعة، ثم الضجاعم منهم من ولد ضجعم بن سعد بن سليح، واسمه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف،

فتنصروا وملكتهم الروم على العرب وأقاموا على ذلك مدة. وكان نزولهم ببلاد مؤاب من أرض البلقاء. ويقال: إن الذي ولى سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش ابن قيصر ماهان.
قال ابن سعيد: كان لبني سليح دولتان في بني ضجعم وبني العبيد، فأما بنو ضجعم فملكوا إلى أن جاءهم كسان فسلبوهم ملكهم، وكان آخرهم زياد بن الهبولة سار بمن أبقى السيف منهم إلى الحجاز، فقتله والي الحجاز للتبابعة حجر آكل المرار. قال ومن النسابين من يطلق تنوخ على بني ضجعم ودوس الذين تنخوا بالبحرين أي أقاموا. ثم سار الضجاعم إلى برثة الشام، ودوس إلى برية العراق. قال وأما بنو العبيد بن الأبرص بن عمرو بن أشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذي آثاره باقية في برية شجار. والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور معروفة اهـ. كلام ابن سعيد. ثم استحالت صبغة الرياسة عن العرب لحمير، وصارت إلى كهلان إلى بلاد الحجاز. ولما فصلت الأزد من اليمن كان نزولهم لبلاد عك ما بين زبيد وزمع فحاربوهم وقلوا ملك عك. قتله ثعلبة بن عمرو مزيقيا.
قال بعض أهل اليمن: عك بن عدنان بن عبد الله بن أدد. قال الدارقطني:
عك بن عبد الله بن عدثان، بالثاء المثلثة وضم العين، ولا خلاف أنه بنونين كما لم يختلف في دوس بن عدثان قبيلة من الأزد أنه بالثاء المثلثة. ثم نزلوا بالظهران، وقاتلوا جرهم بمكة، ثم افترقوا في البلاد. فنزل بنو نصر بن الأزد الشراة وعمان، ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب، وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة، وهم يقال لهم خزاعة.
وقال المسعودى: سار عمرو مزيقيا حتى إذا كان بالشراة بمكة أقام هنالك بنو
نصر بن الأزد، وعمران الكاهن، وعدي بن حارثة بن عمرو بالأزد، حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان، بين واديين يقال لهما زبيد وزمح، فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان. وكانت بينهم وبين معد حروب إلى أن ظفرت بهم معد، فأخرجوهم الى الشراة وهو جبل الأزد الذين هم به، وهم على تخوم الشام ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والأردن.
قال ابن الكلبي: ولد عمرو بن عامر مزيقيا جفنة ومنه الملوك، والحرث وهو محرق

أول من عاقب بالنار، وثعلبة وهو العنقا وحارثة وأبا حارثة ومالكا وكعباً ووداعة، وهو في همدان. وعوفا وذهل وائل ودفع ذهل إلى نجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلاً وقيسا. درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو، فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان، فليس يقال لهم غسان. وبقي من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه، فهم غسان، وهم: جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف. ويقال: إن ثعلبة وعوفا لم يشربا منه. ولما نزلت غسان الشام جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح، ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد. ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللثق بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم. وكانت الضجاعة هؤلاء ملوكا على العرب عمالاً للروم كما قلناه، يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر. فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صبغة رياستهم الحميرية قد استحالت، وعادت إلى كهلان وبطونها، وعرفت الرياسة منها باليمن قبل فصولهم. وربما كانوا أولى عدة وقوة وإنما العزة للكاثر.
وكانت غسان لأول نزولها بالشام طالبها ملوك الضجاعة بالأتاوة، فمانعتهم غسان
فاقتتلوا، فكانت الدائرة على غسان وأقرت بالصغار وأدت الأتاوة، حتى نشأ جذع بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد. ورجال سليح من ولد رئيسهم داود اللثق، وهو سبطة بن المنذر بن داود، ويقال بل قتلة. فالتقوا فغلبهم غسان وأقاد بهم، وتفردوا بملك الشام، وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس، فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارساً. فكتب إليهم واستدناهم. ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو أخو جذع بن عمرو، وكتبوا بينهم الكتاب على أنه إن دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفا من الروم، وإن دهمه أمر أمدته غسان بعشرين ألفاً. وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه. أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو، فلم يزل ملكها إلى أن هلك، وولي مكانه منهم ثعلبة بن عمرو مزيقيا.
قال الجرجاني: وبعد ثعلبة بن عمرو، ابنه الحرث بن ثعلبة، يقال أنه ابن مارية.
ثم لعده ابنه المنذر بن الحرث، ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث، ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة. هكذا نسبه بعض النساب والصحيح أنه ابن عوف بن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن، ثم

الحرث الأعرج بن أبي شمر، ثم عمرو بن الحرث الأعرج، ثم المنذر بن الحرث الأعرج، ثم الأيهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ابنه جبلة.
وقال المسعودي،: أول من ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا، ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن مارية ذات القرطين، وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث، ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن الحارث. ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحارث، ثم أخوه جبلة بن الحارث، ثم بعده عوف بن أبي شمر، ثم بعده الحارث بن أبي شمر. وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كتب إليه من ملوك تهامة والحجاز واليمن. وبعث إليه شجاع بن وهب الاسدي يدعوه الى الإسلام ويرغبه في الدين، كذا عند ابن إسحق. وكان النعمان بن المنذر على عهد الحارث بن أبي شمر هذا وكانا يتنازعان في الرياسة ومذاهب المدح، وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الأعشى وحسان بن ثابت وغيرهما.
ومن شعر حسان رضي الله تعالى عنه في مدح أبناء جفنة:

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

ثم ملك بعد الحارث بن أبي شمر ابنه النعمان، ثم ملك بعده جبلة بن الأيهم بن جبلة. وجبلة جده هو الذي ملك بعد أخويه شمر والمنذر.
وقال ابن سعيد: أول من ملك من غسان بالشام وأذهب ملك الضجاعم جفنة بن مزيقيا. ونقل عن صاحب تواريخ الأمم: لما ملك جفنة بنى جلق وهي دمشق، وملك خمسا وأربعين سنة. واتصل الملك في بنيه إلى أن كان منهم الحارث الأعرج ابن أبي شمر، وأمه مارية ذات القرطين من بني جفنة بنت الهانىء، المذكورة في شعر حسان بأرض البلقاء ومعان. قال ابن قتيبة: وهو الذي سار إليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة ألف، فبعث إليه الحارث مائة من قبائل العرب، فيهم لبيد الشاعر، وهو غلام. فأظهروا أنهم رسل في الصلح حتى إذا أحاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع

من كان معه في الرواق، وركبوا خيولهم. فمنهم من نجا ومنهم من قتل. وحملت غسان على عسكر المنذر، وقد اختبطوا فهزموهم. وكانت حليمة بخت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال، فسمي يوم حليمة. ويقال إن النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج.
ثم توالى الملك في ولد الحارث الأعرج إلى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الأعرج، وهو محرق، لأنه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان، وكان جوالا في الآفاق، وملك ثلاثين سنة. ثم كان ثالثه في الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السويدا، وقصر حارث عند صيدا، وهو مذكور في شعر النابغة. ولم يكن أبوه ملكا، وإنما كان يغزو بالجيش. ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصفين وهو صاحب عين أباغ، يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء، وقتل المنذر في ذلك اليوم. ثم اتصل الملك في تسعة منهم بعده، وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة. وكان منزله بالجولان من جهة دمشق. ثم ملك الأيهم بن جبلة بن الحارث، وكان له رأي في الإفساد بين القبائل، حتى أفنى بعضهم بعضاً. فعل ذلك ببني جسر وعاملة وغيرهم. وكان منزله بتدمر. وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الأيهم وهو آخر ملوكهم اهـ. كلام ابن سعيد.
واستفحل ملك جبلة هذا، وجاء الله بالإسلام وهو على ملكه. ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر إلى المدينة. واستشرف أهل المدينة لمقدمه، حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته. وأحسن عمر رضي الله نزوله وأكرم وفادته، وأجفه بأرفع رتب المهاجرين. ثم غلب عليه الشقاء، ولطم رجلا من المسلمين من فزارة، وطيء فضل أزاره وهو يسحبه في الأرض، ونابذه إلى عمر رضي الله عنه في القصاص، فأخذته العزة بالإثم، فقال له عمر رضي الله عنه لا بد أن أقيده منك. فقال له: إذن أرجع عن دينكم هذا الذي يقاد فيه للسوقة من الملوك. ففال له عمر رضي الله عنه إذن أضرب عنقك! فقال أمهلني الليلة حتى أرى رأيي واحتمل رواحله وأسرى. فتجاوز الدروب إلى قيصر، ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة. وفيما تذكره الثقات أنه ندم ولم يزل باكياً على فعلته تلك. وكان يما يقال يبعث بالجوائز إلى حسان بن ثابت لما كان منه في مدح قومه ومدحه في الجاهلية.

خريطة

خريطة

خريطة

وعند ابن هشام: أن شجاع بن وهب إنما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة. قال المسعودي: جميع ملوك غسان بالشام أحد عشر ملكا. وقال أن النعمان والمنذر أخوة جبلة وأبي شمر، وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم. قال: وقد ملك الروم على الشام من غير آل جفنة مثل الحارث الأعرج، وهو أبو شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف، وعوف هذا جذ ثعلبه بن عامر قاتل داود اللثق. وملكوا عليهم أيضاً أبا جبيلة بن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الحزرج بن ثعلبة بن مزيقيا، وهو أبو جبيلة الذي استصرخه مالك بن العجلان على يهود يثرب حسبما نذكر بعد.
وقال ابن سعيد: عن صاحب تواريخ الأمم. إن جميع ملوك بني جفنة اثنان وثلاثون، ومدتهم ستمائه سنة، ولم يبق لغسان بالشام قائمة. وورث أرضهم بها قبيلة طيء. قال ابن سعيد: وأمراؤهم بنو مرا. وأما الآن فأمراؤهم بنو مهنا وهما معا لربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع. وقامت غسان بعد منصرفها من الشام بأرض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة، فتجهزوا إلى جبل شركس، وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي يمده خليج القسطنطينية. وفي هذا الجبل باب الأبواب، وفيه من شعوب الترك المتنصرة الشركس واركس، واللاص وكسا، ومعهم اخلاط من الفرس ويونان. والشركس كالبون على جميعهم. فانحازت قبائل غسان إلى هذا الجبل عند انقراض القياصرة والروم، وتحالفوا معهم واختلطوا بهم، ودخلت أنساب بعضهم في بعض، حتى ليزعم كثير من الشركس أنهم من نسب غسان. ولله حكمة بالغة في خلقه. والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، لا انقضاء لملكه ولا رب غيره.

الأوس والخزرج

الخبر عن الأوس والخزرج أبناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة وذكر أوليتهم والإلمام بشان نصرتهم وكيف انقرض أمرهم

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وأنها من بناء يثرب بن فانية بن مهلهل بن إرم بن
عبيل بن عوض، وعبيل أخو عاد. وفيما ذكر السهيلي أن يثرب ابن قائد بن عبيد بن

مهلاييل بن عوص بن عمليق بن لاوذ بن إرم، وهذا أصح وأوجه.
وقد ذكرنا كيف صار أمر هؤلاء لإخوانهم جاسم من الأمم العمالقة، وأن ملكهم كان يسمى الأرقم، وكيف ضلت بنو إسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز دونه كله من أيدي العمالقة. ويظهر من ذلك أن الحجاز لعهدهم كان آهلا بالعمران، وجميع مياهه. يشهد بذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو إسرائيل طاعته، وخرجوا عليه بابنه أشبوشت، فر مع سبط يهوذا إلى خيبر، وملك ابنه الشام وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين في ملكه، حتى قتل ابنه وعاد إلى الشام. فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلاً بيثرب، ويجاوزها إلى خيبر. وقد ذكرنا هنالك كيف أقام من بني إسرائيل من أقام بالحجاز، وكيف تبعتهم يهود خيبر وبنو قريظة.
قال المسعودي: وكانت الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله وأكثرها ماء، فنزلوا بلاد
يثرب واتخذوا بها الأموال، وبنوا الآطام والمنازل في كل موطن، وملكوا أمر أنفسهم. وانضافت إليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الأطم والبيوت، وأمرهم راجع إلى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام. قال شاعر بني نعيف:

ولو نطقت يوما قباء لخبرت بانا نزلنا قبل عاد وتبع
وآطامنا عادية مشمخرة تلوح فتنعى من يغادي ويمنع

فلما خرج مزيقيا من اليمن، وملك شان بالشام، ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العنقاء، ثم هلك ثعلبة العنقاء. وولي أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة، سخط مكانه ابنه حارثة فأجمع الرحلة إلى يثرب، وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف إليهم بالشام. ونزل حارثة يثرب على يهود خيبر، وسألهم الجلف والجوار على الأمان والمنعة فأعطوه من ذلك ما سأل. قال ابن سعيد: وملك اليمن يومئذ شريب بن كعب فكانوا بادية لهم إلى أن انعكس الأمر بالكثرة والغلبة.
ومن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني قال: بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان من ولد الكوهن بن هارون عليه السلام، كانوا بنواحي يثرب بعد موسى عليه السلام، وقبل تفرق الأود من اليمن بسيل العرم، ونزول الأوس والخزرج يثرب، وذلك بعد الفخار.
ونقل ذلك عن علي بن سليمان الأخفش إلى العماري قال: ساكنو المدينة العماليق، وكانوا أهل عدوان وبغي، وتفرقوا في البلاد.
وكان بالمدينة منهم بنو نعيف وبنو

سعيد وبنو الازرق وبنو نظرون. وملك الحجاز منهم الأرقم ما بين تيما إلى فدك، وكان ملوك المدينة ولهم بها نخل وزرع. وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبابرة يغزونهم، وبعث إلى العماليقة جيشا من بني إسرائيل، وأمرهم أن لا يستبقوا أحداً فأبقوا ابناً للأرقم ضنوا به على القتل.
فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بني إسرائيل بشأنه، فقالوا هذه
معصية لا تدخلوا علينا الشام، فرجعوا إلى بلاد العمالقة ونزلوا المدينة، وكان هذا أولية سكنى اليهود بيثرب. وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الآطام والأموال والمزارع، ولبثوا زمانا. وظهر الروم على بني إسرائيل بالشام وقتلوهم وسبوا. فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل هاربين إلى الحجاز، وتبعهم الروم فهلكوا عطشاً في المفازة بين الشام والحجاز. وشفى الموضح ثمر الروم. ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالية فوجدوها وابية وارتادوا.
ونزل بنو النضير مما يلي البهجان وبنو قريظة وبنو يهدل على نهر وز. وكان ممن
سكن المدينة من اليهود حين نزلها الاوس والخزرج بنو الشقمة وبنو ثعلبة وبنو زرعة وبنو قينقاع وبنو يزيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل وبنو عوف وبنو عصص. وكان بنو يزيد من بلي وبنو نعيف من بلى وبنو الشقمة من غسان. وكان يقال لبني قريظة وبني النضير الكاهنان كما مر. فلما كان سيل العرم وخرجت الأزد، نزلت أزد شنوءة الشام بالسراة، وخزاعة بطوى. ونزلت غسان بصرى وأرض الشام، ونزلت أزد عمان الطائف، ونزلت الأوس والخزرج يثرب. نزلوا في ضرار. بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها، ولم يكونوا أهل نعم وشاء، لأن المدينة كانت ليست بلاد مرعى، ولا نخل لهم ولا زرع إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات، والأموال لليهود، فلبثوا حينا.
ثم وفد مالك بن عجلان إلى أبي جبيلة الغسانى وهو يومئذ ملك غسان، فسأله
فأخبره عن ضيق معاشهم فقال: ما بالكم لم تغلبوهم حين غلباً أهل بلدنا؟ ووعده أنه يسير إليهم فينصرهم. فرجع مالك وأخبرهم أن الملك آبا جبيلة يزورهم، فأعدوا له نزلاً، فأقبل ونزل بذي حرض، وبعث إلى الاوس والخزرج بقدومه، وخشي أن يتحصن منه اليهود في الآطام، فاتخذ حائراً وبعث إليهم فجاءوه في خواصهم وحشمهم، وأذن لهم في دخول الحائر، وأمر جنوده فقتلوهم رجلاً رجلاً إلى أن أتوا عليهم. وقال

للأوس والخزرج إن لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلأحرقنكم ورجع إلى الشام، فأقاموا في عداوة مع اليهود.
ثم أجمع مالك بن العجلان وصنع لهم طعاما ودعاهم، فامتعوا لغدرة أبي جبيلة،
فاعتذر لهم مالك عنها وأنه لا يقصد نحو ذلك، فأجابوه وجاءوا إليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم. وفطن الباقون فرجعوا وصورت اليهود بالحجاز مالك بن العجلان في كنائسهم وبيعهم، وكانوا يلعنونه كلما دخلوا. ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا، وتركوا مشى بعضهم إلى بعض في الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل. وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا إلى بطن من الاوس والخزرج يستنصرون بهم ويكونون لهم أحلافا اهـ كلام الأغاني.
وكان لحارثة بن ثعلبة ولدان أحدهما أوس والآخر خزرج، وأنهما قيلة بنت
الأرقم بن عمرو بن جفنة، وقيل لنت كاهن بن عذرة من قضاعة. فأقاموا كذلك زمانا حق أثروا وامتنعوا في جانبهم، وكثر نسلهم وشعوبهم. فكان بنو الاوس كلهم لمالك بن الأوس، منهم خطمة بن جشم بن مالك. وثعلبة ولوذان وعوف كلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك. ومن بني عوف بن عمرو حنش ومالك وكلفة كلهم بنو عوف. ومن مالك بن عوف معاوية وزيد. فمن زيد عبيد وضبيعة وأمية. ومن كلفة بن عوف جحجبا بن كلفة. ومن مالك بن الأوس أيضاً الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو بن مالك. فمن كعب بنو ظفر، ومن الحارث بن الخزرج حارثة وجشم. ومن جشم بنو عبد الاشهل. ومن مالك بن الأوس أيضا بنو سعد وبنو عامر ابنا مرة بن مالك، فبنو سعد الجعادرة. ومن بني عامر عطية وأمية ووائل كلهم بنو زيد بن قيس بن عامر. ومن مالك بن الأوس أيضاً أسلم وواقف بنو امرىء القيس بن مالك. فهذه بطون الأوس.
وأما الخزرج فخمسة بطون من كعب وعمرو وعوف وجشم والحارث. فمن
كعب بن الخزرج بنو ساعدة بن كعب ومن عمرو بن الخزرج بنو النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو، وهم شعوب كثيرة: بنو مالك وبنو عدي وبنو مازن وبنو دينار كلهم بنو النجار. ومن مالك بن النجار مبدول واسمه عامر وغانم وعمرو. ومن عمرو عدي ومعاوية، ومن عوف بن الخزرج بنو سالم والقواقل وهما عوف بن عمرو بن عوف، والقواقل ثعلبة ومرضخة بنو قوقل بن عوف. ومن سالم بن عوف بنو العجلان بن زيد بن

عصم بن سالم، وبنو سالم بن عوف. ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم وتزيد بن جشم. فمن غضب بن جشم بنو بياضة وبنو زريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب. ومن تزيد بن جشم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تزيد. ومن الحارث بن الخزرج بنو خدرة وبنو حرام ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج. فهذه بطون الخزرج فلما انتشر بيثرب هذان الحيان من الأوس والخزرج وكثروا يهود، خافوهم على أنفسهم فنقضوا الحلف الذي عقدوه لهم، وكانت العزة يومئذ بيثرب لليهود. قال قيس بن الحطيم:

كنا إذا رابنا قوم بمظلمة شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا
بنوا الرهون وواسونا بأنفسهم بنوا الصريخ فقد عفوا وقد كرموا

ثم نتج فيهم بعد حين مالك بن العجلان، وقد ذكر نسب العجلان. فعظم شأن
مالك وسودة الحيان. فلما نقض يهود الحلف واقعهم وأصاب منهم ولحق بأبي جبيلة ملك غسان بالشام، وقيل بعث إليه الرنق بن زيد بن امرىء القيس فقدم عليه فأنشده:

أقسمت أطعم من رزق قطرة حتى تكثر للنجاة رحيل
حتى ألاقي معشراً أنى لهم خل ومالهم لنا مبذول
أرض لنا تدعى قبائل سالم ويجيب فيها مالك وسلول
قوم أولو عز، وعزة غيرهم إن الغريب ولو يعز ذليل

فأعجبه وخرج في نصرتهم. وأبو جبيلة هو ابن لمجد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج. كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمي ساروا مع غسان إلى الشام وفارقوا الخزرج. ولما خرج أبو جبيلة إلى يثرب لنصرة الأوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده، فتحصنوا في آطامهم فوري عن قصده باليمن وخرجوا إليه. فدعاهم إلى صنيع أعده لرؤساثهم، ثم استلحمهم. فعزت الأوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا في عالية يثرب وسافلتها، يتبوأون منها حيث شاءوا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقل عددهم، وعلت قدم أبناء قيلة عليهم. فلم يكن لهم امتناع إلا بحصونهم، وتفرقهم أحزابا على الحيين إذا اشتجرا.
وفي كتاب ابن إسحق: إن تبعاً أبا كرب غزا المشرق فمر بالمدينة، وخلف بين

أظهرهم ابناً له، فقتل غيلة. فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار رئيسهم عمرو بن ظلة، وظلة أمه، وأبوه معاوية بن عمرو.
قال ابن إسحق: وقد كان رجل من بني عدى بن النجار يقال له أحمر نزل بهم
تبع. وقال إنما التمر لمن ابره، فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا. وقال ابن قتيبة في هذه الحكاية إن الذي عدا على التبعي هو مالك بن العجلان. وأنكره السهيلي وفرق بين القصتين، بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع، ومالك بن العجلان لعهد أبي جبيلة، واستبعد ما بين الزمانين، ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب. وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم في ذلك. ويدخل في حلفهم من جاورهم من قبائل مضر، وكانت بينهم في الحيين فتن وحروب، ويستصرخ كل بمن دخل في حلفه من العرب ولهود.
قال ابن سعيد: ورحل عمرو بن الإطنابة من الخزرج إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة، فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة في الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس. ومن أشهر الوقائع التي كانت بينهم يوم بعاث قبل المبعث. كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاة بن عمرو بن امية بن عامر بن بياضة. وكان على الأوس يومئذ خضير الكتائب ابن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل. وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشج من غطفان وجهينة من قضاعة. وحلفاء الأوس مزينة من أحياء طلحة بن إياس وقريظة والنضير من يهود، وكان الغلب صدر النهار للخزرج. ثم نزل خضير وحلف لا أركب أو أقتل. فتراجعت الأوس وحلفاؤها، وانهزم الخزرج. وقتل عمرو بن النعمان رئيسهم. وكان آخر الأيام بينهم وصبحهم الإسلام، وقد سئموا الحرب وكرهوا الفتنة؛ فأجمعوا على أن يتوجوا عبد الله بن أبي بن سلول. ثم اجتمع أهل العقبة منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة، ودعاهم إلى نصرة الإسلام، فجاءوا إلى لومهم بالخبر كما نذكر، وأجابوا واجتمعوا على نصرته. ورئيس الخزرج سعد بن عبادة والأوس سعد بن معاذ.
فالت عائشة: كان يوم بعاث يوما قدمه 'لله Dالله لرسوله، ولما بلغهمبعث
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما جاء به من الدين، وكيف أعرض لومه عنه وكذبوه وآذوه، وكان بينهم وبين قريش إخاء قديم وصهر، فبعث أبو قيس بن الأسلت من نجي مرة بن مالك بن

الأوس، ثم من بني وائل منهم واسمه صيفي بن عامر بن شحم بن وائل، وكان يحبهم لمكان صهره فيهم. فكتب إليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمة، ويذكر فضلهم وحلمهم وينهاهم عن الحرب، ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم بما رفع الله عنهم
من أمر الفيل وأولها:

أيا راكباً إما عرضت فبلغن مقالة أوسي لوي بن غالب

تناهز خمساً وثلاثين بيتاً ذكرها ابن إسحق في كخاب السير فكان ذلك أول ما ألقح
بينهم من الخير والإيمان. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من إسلام قومه، يعرض نفسه على وفود العرب
وحجاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الإسلام وبنصره، حتى يبلغ ما جاء به من عند الله، وقريش يصدونهم عنه ويرمونه بالجنون والشعر والسحر كما نطق به القرآن. وبينما هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطا من الخزرج ست نفر، اثنان من بني غانم بن مالك، وهما أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غانم، وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غانم, وهو ابن عفراء. ومن بني زريق بن سواد بن مالك بن غانم، وهو ابن عفراء. ومن بني زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق. ومن بنى غانم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بر ثعلبة بن الحرث بن حرام بن كعب بن غانم، كعب بن رئاب بن غانم، وقطه بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غانم بن سواد بن غانم، وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غانم.
فلما لقيهم قال لهم: من أنتم؟ قالوا نفر من الخزرج ! قال: أمن موالي يهود؟ قالوا
نعم! فقال ألا تجلسون أكلمكم؟ فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام
وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: عوا والله أنه النبي الذي تعدكم يهود به فلا يسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به، وأرجأوا الأمر في نصرته إلى لقاء قومهم. وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام. ففشا فيهم.
فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم وافى الموسم في العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة، وهي العقبة

الأولى. وهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وأخوه معاذ ابنا عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان وعقبة بن عامر من الستة الأولى، وستة آخرون منهم من بني غانم بن

عوف بن القواقل. منهم عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهربن ثعلبة بن غانم. ومن بني زريق ذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق، والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان. هؤلاء التسعة من الخزرج. وأبو عبد الرحمن بن زيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني عصية من بلى إحدى بطون قضاعة حليف لهم. ومن الأوس رجلان الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف. فبايعوه على الإسلام بيعة النساء، وذلك قبل أن يفترض الحرب. ومعناه أنه حينئذ لم يؤمر بالجهاد، وكانت البيعة على الإسلام فقط، كما وقع في بيعة النساء على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن: الآية.
وقال لهم فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له. وإن سترتم عليه في الدنيا إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله، إن شاء عذب وإن شاء غفر.
وبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يقريهم المرآن، ويعلمهم الإسلام ولفقههم في الدين.
فكان يصلي بهم وكان منزله على أسعد بن زرارة وغلب الإسلام فى الخزرج وفشا فيهم، وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلا فجمعوا. ثم أسلم من الاوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وابن عمه أسيد بن حضير الكتائب، وهما سيدا بني عبد الأشهل.
وأوعب الإسلام بني عبد الأشهل، وأخذ من كل بطن من الأوس ما عدا بني
امية بن زيد، وخطمة ووائل وواقف وهي أوس، أمه من الأوس من بني حارثة. ووقف بهم عن الإسلام أبو قيس بن الأسلت يرى رأيه، حتى مضى صدر من الإسلام، ولم يبق دار من دور أبناء قيلة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون. ثم رجع مصعب إلى مكة. وقدم المسلمون من أهل المدينة معه، فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، فبايعوه وكانوا ثلثمائة وسبعين رجلاً وامرأتين، بايعوه على الإسلام وأن يمنعوه ممن أراده لسوء ولو كان دون ذلك القتل .
وأخذ عليهم النقباء اثني عشر، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وأسلم ليلتئذ
عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله، وكان أول من بايع البراء بن معرور من

بني تزيد بن جشم من الخزرج، وصرخ الشيطان بمكانهم مح رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتنطست قريش الخبر فوجدوه قد كان، فخرجوا في طلب القوم، وأدركوا سعد بن عبادة وأخذوه وربطوه، حتي أطلقه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل، والحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس لجوار كان له عليهما ببلده. فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الإسلام، ثم كانت بيعة الحرب، حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال، فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأثرته عليهم وأن لا ينازعوا الأمر أهله، وأن يقوموا بالحق أينما كانوا، ولا يخافوا في الله لومة لائم.

ولما تمت بيعة العقبة وأذن الله لنبيه في الحرب، أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون

بمكة أن يلحقوا بإخوانهم من الأنصار بالمدينة، فخرجوا أرسالاً وأقام هو بمكة ينتظر الإذن في الهجرة. فهاجر من المسلمين كثير سماهم ابن إسحق وغيره. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في من هاجر هو وأخوه زيد، وطلحة بن عبيد الله، وحمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة وأنيسة وأبو كبشة موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضي الله عنهم.

ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فهاجر، وصحبه أبو بكر رضي الله عنه، فقدم

المدينة ونزل في الاوس على كلثوم بن مطعم بن امرىء القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف. وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أبي بن سلول. وأبي هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد، واسم أم عبيد سلول. وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن غانم بن مالك بن النجار. وقد نظموا له الخرز ليملكوه على الحيين فغلب على أمره، واجتمعت أبناء قيلة كلهم على الإسلام فضغن لذلك، لكنه أظهر أن يكون له اسم منه. فأعطى الصفقة وطوى على النفاق كما يذكر بعد.

وسيد الاوس يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو بن صيفي بن النغقمان، أحد بني

ضبيعة بن زيد. فخرج إلى مكة هاربا من الإسلام حين رأى اجتماع قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغضاً في الدين. ولما فتخت مكة فر إلى الطائف، ولما فتح الطائف فر إلى الشام فمات هنالك.

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري حتى ابتنى مساكنه ومسجده، ثم

انتقل إلى بيته. وتلاحق به المهاجرون، واستوعب الإسلام سائر الأوس والخزرج،

وسموا الأنصار يومئذ بما نصروا من دينه. وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والأنصار كتاباً وادع فيه يهود، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيده كتاب ابن إسحق فلينظر هنالك. ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه، فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم سجالا، ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخرا كما نذكر في سيرتهصلى الله عليه وسلم، وصبر الأنصار في المواطن كلها، واستشهد من أشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوه. ونقض أثناء ذلك اليهود الذين بيثرب على المهاجرين والأنصار ما كتب رسولصلى

الله عليه وسلم ، وظاهروا عليه. فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى.

وأما بنو قينقاع فإنهم تثاوروا مع المسلمين بسيوفهم وقتلوا مسلما. وأما بنو النضير وقريظة فمنهم من قتله الله وأجلاه. فأما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أحد وبعد بئر معونة، جاءهم رسولى الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن امية من القرى- ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما نذكره، فهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكرا، فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء، وأن يحملوا ما استقلت به الإبل من أموالهم إلا الحلقة. وافترقوا في خيبر وبني قريظة. وأما بنو قريظة فظاهروا قريشاً في غزوة الخندق، فلما فرج الله كما نذكره حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة، حتى نزلوا على حكمه وكلمته، وشفع الأوس فيهم وقالوا تهبهم لا كما وهبت بني قينقاع للخزرج، فرد حكمهم إلى سعد بن معاذ وكان جريحا في المسجد، وأثبت في غزوة الخندق. فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بم تحكم في هؤلاء بعد أن استحلف الأوس أنهم راضون بحكمه؟ فقال يا رسول الله تضرب الأعناق ونسبي الأموال والذرية. فقال: حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا عن آخرهم وهم ما بين الستمائة والتسعمائة.

ثم خرج إلى خيبر بعد الحديبية سنة ست فحاصرهم وافتتحها عنوة، وضرب رقاب اليهود وسبى نساءهم وكان في السبي صفية بنت حيي بن أخطب، وكان أبوها قتل مع بني قريظة، وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وقتله محمد بن مسلمة، غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة نفر فبيته. فلما افتتحت خيبر اصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لنفسه، وقسم الغنائم في الناس من القمح والتمر، وكان عدد السهام التي قسمت

عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم، الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان. وكانت أرضهم الشق ونطاة والكتيبة. فحصلت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس ففرقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين. وأعمل أهل خيبر على المساقاة، ولم يوالوا كذلك حى أجلاهم عمر رضي الله عنه.

ولما كان فتح مكة سنة ثمان، وغزوة حشن على أثوها، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على الإسلام من فريش وسواهم، وجد الأنصار في أنفسهم وقالوا: سيوفنا تقطر من دمائهم وغنائمنا تقسم فيهم؟ مع أنهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح بلاده وجمع على الدين قومه أنه سيقيم بأرضه وله غنية عنهم. وسمعوا ذلك من بعض المنافقين، وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعهم وقال يا معشر الأنصار: ما الذي بلغكم عني؟ فصدقوه الحديث. فقال ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي، وعالة فأغناكم الله، ومتفرقين فجمعكم الله؟ فقالوا الله ورسوله أمن. فقال! لو شئتم لقلتم جئتنا طريداً فآويناك، ومكذباً فصدقناك. ولكن والله إني لأعطي رجالاً استألفهم على الدين، وغيرهم أحب الي. ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير، وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ أما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار. الناس دثار وأنتم شعار. ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار! فمرحوا بذلك ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب، فلم يزل بين أظهرهم إلى أن قبضه الله إليه.

ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بن كعب، ودعت الخزرج إلى بيعة سعد بن عبادة، وقالوا لقريش: منا أمير ومنكم أمير ضنا بالأمر أو بعضه فيهم، لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وامتنع المهاجرون واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالأنصار في الخطبة ولم يخطب بعدها. قال: أوصيكم بالأنصار أنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فأوصيكم بأن تحسنوا إلى محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم. فلو كانت الإمارة لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم. فحجوهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لأبي بكر واتبعه الناس. فقال خباب بن المنذر بن الجموح بن حرام بن كعب بن غانم بن سلمة بن سعد: يا بشير

أنفست بها ابن عمك؟ يفي الإمارة. قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع الحق قوماً جعله الله لهم. فلما رأى الأوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الأمر للخزرج قاموا فبايعوا أبا بكر. ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشام إلى أن هلك، وقتله الجن فيما يزعمون وينشدون من شعر الجن:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ضربناه بسهم فلم تخط فؤاده وكان لابنه قيس من بعده غناء في الأيام، وأثر في فتوحات الإسلام.

وكان له انحياش إلى علي في حروبه مع معاوية، وهو القائل لمعاوية بعد مهلك
علي رضي الله عنه وقد عرض به معاوية في تشيعه فقال. والآن ماذا يا معاوية؟ والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وأن السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا. وكان أجود العرب وأعظمهم جثمانا. يقال: إنه كان إذا ركب تخط رجلاه الأرض. ولما ولي يزيد بن معاوية، وظهر من عسفه وجوره، وادالته الباطل من الحق ما هو معروف، امتعضوا للدين، وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين حرجوا بمكة. واجتمعوا على حنظلة بن عد الله الغسيل ابن أبي عامر بن عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن صيفي بن امية بن ضيعة بن زيد. وعمد ابن الزبير لعبد الله بن مطيع بن إياس على المهاجرين معهم.

وسرح يزيد إليهم مسلم بن عقبة المري، وهو عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن
عامر بن مرة بن عوف بن سعد بن ديار بن بغيض بن ريث بن غطفان، فيمن فرض عليه من بعوث الشام والمهاجرين، فالتقوا بالحرة، حرة بني زهرة وكانت الدبرة على الأنصار، واستلحمهم جنود يزيد. ويقال: إنه قتل في ذلك اليوم من المهاجرين والأنصار سبعون بدر يا. وهلك عبد الله بن حنظلة يومئذ فيمن هلك. وكانت إحدى الكبر التي أتاها يزيد. واستفحل ملك الإسلام من بعد ذلك، واتسعت دولة العرب، وافترقت قبائل المهاجرين والأنصار في قاصية الثغور بالعراق والشام والأندلس وأفريقية والمغرب حامية ومرابطين. فافترق الحي أجمع من أبناء قيلة، وافترقت وأقفرت منهم يثرب، ودرسوا فيمن درس من الأمم. وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم. والله وارث الأرض ومن عليها وهر خير الوارثين لا خالق سواه، ولا معبود إلا إياه، ولا خير إلا خيره، ولا رب غيره، وهو

خريطة

نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالته العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

بنو عدنان

الخبر عن بني عدنان وانسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الإسلام واولية ذلك ومصايره

قد تقدم لنا أن نسب عدنان إلى إسماعيل عليه السلام باتفاق من النسابين، وأن
الآباء بينه وبين إسماعيل غير معروفة. وتنقلب في غالب الأمر مخلطة مختلفة بالقلة والكثرة في العدد حسبما ذكرناه. فأما نسبته إليه فصحيحة في الغالب، ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها إلى عدنان صحيح باتفاق من النسابين. وأما بين عدنان وإسماعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير. فقيل من ولد نابت بن إسماعيل وهو عدنان بن أدد المقدم ابن ناحور بن تنوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت قاله البيهقي. وقيل من ولد قيذار بن إسماعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار. قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النسابة. وقيل عدنان بن يشجب بن أيوب بن قيذار. ويقال ان قصي بن كلاب كان يومي شعره بالإنتساب إلى قيذار.
ونقل القرطبي عن هشام بن محمد: فيما بين عدنان وقيذار نحوا من أربعين أباً.
وقال سمعت رجلاً من أهل تدمر من مسلحة يهود، وممن قرأ كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان إلى إسماعيل من كتاب إرمياء النبي عليه السلام، وهو يقرب من هذا النسب في العدد والأسماء إلا قليلاً ولعل الخلاف أنما جاء من قبل اللغة، لأن الأسماء ترجمت من العبرانية- ونقل القرطبي عن الزبير بن بكار بسنده إلى ابن شهاب: فيما بين عدنان وقيذار قريباً من ذلك العدد. ونقل عن بعض النسابين أنه حفظ لمعد بن عدنان أربعين أباً إلى إسماعيل. وأنه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نفسه، فوجده موافقاً. وأنما خالف في بعض الأسماء. قال: واستمليته فأملاه علي ونقله الطبري إلى آخره.
ومن النسابين من بعد بين عدنان وإسماعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك.
وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن أعراق الثرا. قالت أم سلمة: وزيد هو الهميسع، وبرا هو نبت أو نابت، وأعراق

الثرى هو إسماعيل، وقد تقدم هذا أول الكتاب. وأن السهيلي رد تفسير أم سلمة وقال: ليس المراد بالحديث عد الآباء بين معد وإسماعيل، وإنما معناه معنى قوله في الحديث الآخر: أنتم بنو آدم، وأدم من التراب. وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان وإسماعيل، بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة، إذ المدة أطول من هذا كله بكثير. وكان لعدنان من الولد على ما قال الطبري ستة: الربب وهو عك وعرق، ويه سميت عرق اليمن وأد، وأبي الضحاك، وعبق وأمهم مهدد. قال هشام بن محمد: هي من جلإيس، وقيل من طسم وقيل من الطواسيم من نسل لفشان بن إبراهيم.

قال الطبرى: ولما قتل أهل حضورا شعيب بن مهدم نبيهم أوحى الله إلى إرميا وأبرخيا من أنبياء شى إسرائيل، بأن يأمرا بختنصر يغزو العرب، ويعلماه أن الله سلطه عليهم، وأن يحتملا معد بن عدنان إلى أرضهم ويستنقذاه من الهلكه لما أراده من شأن النبوة المحمدية في عقبه كما مر ذلك من قبل. فحملاه على البراق ابن اثنتي عشرة سنة وخلصا به إلى حران. فأقام عندما وعلماه علم كتابهما. وسار بختنصر إلى العرب فلقيه عدنان فيمن اجتمع إليه من حضور أو غيرهم بذات عرق، فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين، ورجع إلى بابل بالغنائم والسبى وألقاها بالأنبار. ومات عدنان عقب ذلك، وبقيت بلاد العرب خرابا حقبا من الدهر. حتى إذا هلك بختنصر خرج معد في أنبياء بني إسرائيل الى مكة، فحجوا وحج معهم، ووجد أخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا فيهم، وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جرهم فرجعهم إلى بلادهم. وسأل عمن بقي من أولاد الحرث بن مضاض الجرهمي، فقيل له جرهم بن جلهة فتزوج ابنته فعانة وولدت له نزار بن معد.

وأما مواطن بني عدنان هؤلاء فهي مختصة بنجد، وكلها بادية رحالة إلا قريشا بمكة ولجد، هو مرتع من جانبي الحجاز، وطوله مسيرة شهر من أول السروات التي تلي اليمن إلى آخرها المطلة على أرض الشام، مع طول تهامة. وأوله في أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلي الكوفة، وهو ماء لبني تميم. وإذا دخلت في أرض الحجاز فقد أنجدت. وأوله من جهة تهامة الحجاز حضن، ولذلك يقال انجد من رأى حضنا. قال السهيلي: وهو جبل متصل بجبل الطائف الذي أعلى نجد، تبيض فيه النسور.

قال: وسكانه بنو جشم بن بكر، وهو أول حدود نجد. وأرض تهامة من الحجاز
في قرب نجد مما يلي بحر القلزم في سمت مكة والمدينة وتيما وأيلة، وفي شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد. منها العوالي وهي ما ارتفع عن هذه الأرض، ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع إلى نجد وهى أعلاها. والعوالي والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد، متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الخيل تخرج من نجد منفصلة من تهامة داخلة في بلاد أهل الوبر. وفي شرقي هذا الجبل برية نجد ما بينة وبين العراق، متصلة باليمامة وعمان والبحرين إلى البصرة. وفي هذه البرية مشاتي للعرب تشتو بها، منهم خلق احياء لا يحصيهم إلا خالقهم.
قال السهيلي: واختص نجد من العرب بنو عدنان لم تزاحمهم فيه قحطان إلا
طيء من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجاً، وافترق أيضا من عدنان في تهامة والحجاز، ثم في العراق والجزيرة، ثم افترقوا بعد الإسلام على الأوطان. وأما شعوبهم فمن عدنان عك ومعد، فمواطن عك في نواحي زبيد، ويقال عك بن الديث، بالدال غير منقوطة والثاء مثلثة، ابن عدنان. يقال إن عكا هذا هو ابن عدثان، بالثاء المثلثة، ابن عبد الله، من بطون الأزد، ومن عك بن عدنان بنو عايق بن الشاهد بن علقمة بن عك، بطن متسع كان منهم في الإسلام رؤساء وأمراء.
وأما معد فهو البطن العظيم، ومنه تناسل عقب عدنان كلهم، وهو الذي تقدم الخبر
عنه بأن إرمياء النبي من بني إسرائيل أوحى الله إليه أن يأمر بختنصر بالإنتقام من العرب، وأن يحمل معدا على البراق أن تصيبه النقمة، لأنه مستخرج من صلبه نبيا كريماً خاتماً للرسل فكان كذلك. ومن ولده إياد ويزار، ويقال وقنص وانمار. فأما قنص فكانت له الإمارة بعد أبيه على العرب، وأراد إخراج أخيه نزار من الخرم فأخرجوه أهل مكة، وقدموا عليه نزاراً. ولما احتضر قسم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفرس، ولضر القبة الحمراء، ولأنمار الحمار، ولإياد عند من جعله من ولده الحلمة والعصا. ثم تحاكموا في هذا الميراث إلى أفعى نجران في قصة معروفة ليست من غرض الكتاب.
وأما إياد فتشعبوا بطونا كثيرة، وتكاثر بنو إسماعيل، وانفرد بنو مضر بن يزار برياسة الحرم، وخرج بنو إياد إلى العراق، ومضى أنمار إلى السروات بعد بنيه في اليمانية وهم خثعم وبجيلة. ونزلوا آبار يافه وكان لهم في بلاد الأكاسره آثار مشهورة، إلى أن تابع لهم

الأكاسرة الغزو وأبادوهم. وأعظم ما باد منهم سابور ذو الأكتاف هو الذي استلحمهم

وافنا هم.
وأما نزار فمنه البطنان العظيمان ربيعة ومضر، وبقال: إي إياداً يرجعون إلى نزار، وكذلك أنمار، فأما ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة والعراق، وهم ضبيعة وأسد ابنا ربيعة. ومن أسد عنزة وجديلة ابنا أسد، فعنزة بلادهم في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الأنبار. ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر فهم هنالك. وورثتت بلادهم غزية من طيء الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا العهد. ومن عنزة هؤلاء بأفريقية حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر. ومنهم أحياء مع طيء ينتجعون ويشتون في بوية نجد.
وأما جديلة فمنهم عبد القيس وهنب ابنا أفصى بن دعمي بن جديلة. فأما عبد القيس وكانت مواطنهم بتهامة، ثم خرجوا إلى البحرين وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه، وتحصل باليمامة من شرقيها، والبصرة من شماليها، وبعمان من جنوبها، وتعرف ببلاد هجر. ومنها القطيف وهجر والعسير وجزيرة أوال والاحسا. وهجر هي باب اليمن من العراق. وكانت أيام الأكاسرة من أعمال الفرس وممالكهم. وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل، وتميم في باديتها. فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم في ديارهم تلك، وقاسموهم في الموطن، ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا. ووفد منهم المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر بن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر. وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام، فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم.
ووفد أيضاً الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن
نعلبه بن جذيمة. وثعلبة أخو عوف بن جذيمة، وفد في عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى من بني تميم، وسيأتي ذكره. وكان نصرانياً فأسلم، وكانت له أيضا صحبة ومكانة. وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الردة بعد الوفاة. وأمروا عليهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه، فبعث إليهم أبو بكر بن العلا بن الحضرمي في فتح البحرين وقتل المنذر. ولم تزل رياسة عبد القيس في بني الجارود أولا ثم في ابنه المنذر، وولاه عمر على البحرين، ثم ولاه على إصطخر، ثم عبد الله بن زياد ولاه على الهند. ثم ابنه حكيم بن المنذر. ولردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق.
وأما هنب بن أفصى فمنهم النمر ووائل ابنا قاسط بن هنب. فأما بنو النمر بن قاسط

فبلادهم رأس العين، ومنهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن اسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور، وبنسب إلى الروم. وكان سنان أبوه استعمله كسرى على الأبلة، وكان لبني النمر بن قاسط شأن في الردة مذكور. ومنهم ابن القرية المشهور بالفصاحة أيام الحجاج، ومنصور بن النمر الشاعر مادح الرشيد.

وأما بنو وائل فبطن عظيم متسع، أشهرهم بنو تغلب وبنو بكر بن وائل، وهما

اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التي طالت فيما يقال أربعين سنة. فلبني تغلب شهرة وكثرة، وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة. وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم. ومن بني تغيب عمرو بن كلثوم الشاعر. وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب، وأمه هند بنت مهلهل. ومن ولده مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن شريح لن عبد الله بن عمرو بن كلثوم، وإليه تنسب رحبة مالك بن طوق على الفرات. وعاصم بن النعمان عم عمرو بن كلثوم هو الذي قتل شرحبيل بن الحرث الملك آكل المرار يوم الكلاب. ومن بني تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم. وكان كليب سيد بني تغلب، وهو الذي قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان متزوجاً بأخته، فرعت ناقة البسوس في حمى كليب، فرماها بسهم فأثبتها. وقتله جساس لأن البسوس كانت جارته، فقام أخو كليب وهو مهلهل بن الحرث كمن برياسة تغلب، وطلب بكر بن وائل ثأر كليب، فاتصلت الحرب بينهم أربعين سنة، وأخبارها معروفة. وطال عمر مهلهل، وتغرب إلى اليمن، فقتله عبدان له في طريقه. وبنو شعبة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شبة بن مهلهل. ومن نغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجي، وهو من بني صيفي بن حي بن عمرو بن بكر بن حبيب، وهو الذي رثته أخته ليلى بقولها:

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
خفيف على ظهر الجواد إلى الوغى وليس على أعدائه بخفيف
فلو كان هذا الموت يقبل فدية فديناه من ساداتنا بألوف

ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المتقي ومن لعده من خلفاء العباسيين، وسيأتي ذكرهم في أخبار بني العباس، وهم بنو حمدان من بنى عدي بن اسامة بن غانم بن تغلب، كان منهم سيف الدولة الملك المشهور.

وأما بكر بن وائل ففيهم الشهرة والعدد، فمنهم يشكر بن بكر بن وائل. وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ومنهم بنو حنيفة وبنو عجل ابني لجيم بن صعب. ففي بني حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدول بن حنيفة، فيهم البيت والعدد، ومواطنهم باليمامة وهي من أوطان الحجاز، كما هي نجران من اليمن. والشرقي منها يوالي البحري وبني تميم، والغرب يوالي أطراف اليمن والحجاز والجنوب نجران، والشمالي أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة، وهي على أربعة أيام من مكة، بلاد نخل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح، وبها بلد اسمه اليمامة وتسمى أيضا جو باسم الزرقا. وكانت مقراً للملوك قبل بني حنيفة. واتخذ بنو حنيفة بعدها بلد حجر، وبقي كذلك في الإسلام.

وكانت مواطن اليمامة لبني همدان بن يعفر بن السكسك بى وائل بن حمير، غلبوا على من كان بها من طسم وجديس. وكان آخر ملوكهم بها فيما ذكره الطبري قرط بن يعفر. ثم هلك فغلب عليها بعده طسم وجديس. وكانت منهم الزرقا أخت رياح بن مرة بن طسم كما تقدم في أخبارهم. ثم استولى على اليمامة آخراً بنو حنيفة، وغلبوا عليها طسماً وجديسا. وكان ملكها منهم هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة ابن الدولى بن حنيفة وتوجه كسرى، وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى، قاتل المنذر ابن ماء السماء يوم عين أباغ. وكان منهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة ملك اليمامة عند المبعث، وثبت عند الردة. ومنهم الخارجي نافع بن الازرق بن قيس بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة، وإليه تنسب الأزارقة، ومنهم محلم بن سبيع بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، صاحب مسيلمة الكذاب، وهو من بني عدي بن حنيفة. وهو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدي. وأخبار مسيلمة في الردة معروفة وسيأتي الخبر عنها.

وأما بنو عجل بن لجيم بن صعب، وهم الذين هزموا الفرس بمؤتة يوم ذي قار كما

خريطة

مر، فمنازلهم من اليمامة إلى البصرة، وقد دثروا وخلفهم اليوم في تلك البلاد بنو عامر المنتفق بن عقيل بن عامر، وكان منهم بنو أبي دلف العجلي. كانت لهم دولة بعراق العجم يأتي ذكرها.
وأما عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فمنهم تيم الله وقيس ابنا ثعلبة بن
عكابة وشيبان بن ذهل بن ثعلبة، بطون ثلاثة عظيمة، وأوسعها وأكثرها شعوبا بنو شيبان. وكانت لهم كثرة في صدر الإسلام شرقي دجلة في جهات الموصل. وأكثر أئمة الخوارج في ربيعة منهم، وسيدهم في الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان، كان له أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل أشهرهم همام وجساس وسادهما بعد أبيه.
وقال ابن حزم: تفرع من همام ثمانية وعشرون بطنا. وأما جساس فقتل كليبا زوج
أخته، وهو سيد تغلب، حين قتل ناقة البسوس جارته. وأقام ابن كليب عند بني شيبان إلى أن كبر وعقل أن جاساً خاله هو الذي قتل أباه قتله، ورجع إلى تغلب. فمن ولد جساس بنو الشيخ، كانت لهم رياسة بآمد، وانتقطعت على يد المعتضد. ومن بني شيبان هانىء بن مسعود الذي منع حلقة النعمان من أبرويز لما كانت وديعة عنده. وكان سبب ذلك يوم ذي قار. وهو هانىء بن مسعود بن عامر بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان. ومنهم الضحاك بن قيس الخارجي الذي بويع أيام مروان بن محمد على مذهب الصفرية، وملك الكوفة وغيرها، وبايعه بالخلافة جماعة من بني أمية. منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز. وقتله آخرا مروان بن محمد، وهو الضحاك بن قيس بن الحصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيبان، وسيأتي الإلمام بخبره. ومنهم المثنى بن حارثة الذي فتح سواد العراق أيام أبي بكر، وعمر وأخوه المعنى بن حارثة. منهم عمران بن حطان من أعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام في ربيعة بن نزار والله المعين.

مضر بن نزار

وأما مضر بن نزار وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم رياسة بمكة فيجمعهم فخذان عظيمان وهما خندق وقيس، لأنه كان له من الولد اثنان الياس وقيس، عيلان عبد حضنة قيس فنسب إليه، وقيل هو فرس. وقد قيل أن

عيلان هو ابن مضر واسمه الياس، وأن له ابنين قيس ودهم وليس ذلك بصحيح. وكان لالياس ثلاثة من الولد مدركة وطابخة وقمعة لأمرأة من قضاعة تسمى خندف فانتسب بنو الياس كلهم إليها. وانقسمت مضر إلى خندف وقيس عيلان. فأما قيس فتشعبت إلى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد بنيه الثلاثة. فمن عمرو بنو فهم وبنو عدوان ابني عمرو بن قيس، وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد، نزلها بعد إياد العمالقة، ثم غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة. وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان، حكم العرب في الجاهلية. وكان منهم أيضا أبو سيارة الذي يدفع بالناس في الموسم، وعميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايش بن زيد بن عدوان. وبأفريفية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع نجي سليم تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى.
ومن بني فهم بن عمرو فجما ذكر البيهقي بنو طرود بن فهم، بطن متسع كانوا بأرض نجد، وكان منهم الأعشى، وليس منهم الآن بها أحد. وبأفريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح. وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس.
وأما سعد بن قيس فمنهم كنيئ وباهلة وغطفان ومرة. فأما كني فهم بنو عمرو بن
أعصر بن سعد، وأما باهلة فمنهم بنو مالك اعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور. ومنهم أيضا الأصمعي راوية العرب المشهور، وهو عبد الملك بن علي بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مطر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة بن معن بن مالك.
وأما بنو غطفان بن سعد: فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون، ومنازلهم بنجد
مما يلي وادي القرى وجبلي طيء. ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية واستولت عليها قبائل طيء، وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الأقطار، إلا ما كان لفزارة ورواحة في جوار هيب ببلاد برقة وبنو غطفان بطون ثلاثة. منهم أشجع بن ريث بن غطفان، وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان، وذبيان. فأما اشجع فكانوا عرب المدينة - يثرب-، وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة، وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قند بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شتت جموع الأحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى آخرين مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد إلا بقايا حوالي

المدينة البوية وبالمغرب الأقصى. مهم حى عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل جهات سجلماسة ووادي ملوية ولهم عدد وذكر.
وأما بنو عبس فبيتهم في بني عدة بن لطيعة كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان،
ثم إخوتهم بو الحرث بن لطيعة، كان منهم زهير بن جذيمة بى رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم، وكانت له ا على غطفان أجمع. وله بله (.
ثن أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس، وابنه زهير هو صاحب حرب داحس والغبرا: فرسين كانت إحداها وهى داحس لقيس، والأخرى وهي الغبرا لحذيفة بن بدر سيد فزارة، فأجرياهما وتشاخا في الحكم بالسبق، فتشاجرا وتحاربا، وقتل قيس حذيفة، ودامت الحرب بين عبس وفزارة واخوة قيس بن زهر الحرث وشاس ومالك، وقتل مالك في تلك الحرب. وكان منهم الصحابي المشهور حذيفة بن اليماني بن خل بن جابر بن ربيعة بن جروة بن الحرث. بن قطيعة. ومن عبس بن جابر بنو غالب بن قطيعة. ثم عنترة بن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور، وأحد الشعراء الستة في الجاهلية. وكان بعده هن أهل نسبه وقرابته الحطيئة الشاعر المشهور، واسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم. وليس بنجد لهذا العهد أحد من بني عبس. وفي احياء زكبة من بني هلال لهذا العهد احياء ينتسبون إلى عبس، فما أدري من. عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا إليه.

وأما ذبيان بن بغيض: فلهم بطون ثلاثة: مرة وثعلبة وفزارة. فأما فزارة فهم خمسة شعوب: عدى وسعد وشمخ ومازن وظالم. وفي بدر بن عدي كانت رياسستهم في الجاهلية، وكانوا يرأسون جميع غطفان. ومن قيس وإخوتهم بنو ثعلبة بن عدي، كان منهم حذيفة بن بدر بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الذي راهن قيس بن زهير العبسي على جري داحس والغبرا، وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة. ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذي قاد الأحزاب إلى المدينة، وأغار على المدينة لأول بيعة أبي بكر، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الأحمق المطاع.

ومهم أيضاً الصحابي المشهور سمرة بن جندب بن هلال بن خديج بن مرة بن

خرق بن عمرو بن جابر بن خشين ذي الرأسين بن لاي بن عصيم بن شمخ بن فزارة. ومن بنى سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن

مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، ولي العراقين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد، وهو الذي قتله المنصور بعد أن عاهده. ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قطبة ، أدرك الإسلام وأسلم، إلى آخرين يطول ذكرهم ولم يبق بنجد منهم أحد. وقال ابن سعيد: إن ابرق الحنان وأبانا من وادي القرى من معالم بلادهم، وأن جيرانهم من طيء مولدها لهذا العهد، وأن بأرض برقة منهم إلى طرابلس قبائل رواحة وهيب وفزان. قلت: وبأفريقية والمغرب، لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله، فمنهم مع المعقل بالمغرب الأقصى أحياء كثيرة لهم عدد وذكر بالمعقل إلى الإستظهار بهم حاجة. ومنهم مع بني سليم بن منصور لأفريقية طائفة أخرى أحلاف لأولاد أبي الليل، من شعوب بني سليم يستظهرون. بهم في مواقف حروبهم، ويولونهم، على ما يتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابة عنهم، شأن الوزراء في الدول. وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن أبي الليل أمير الكعوب بعده حسبما نذكره في أخبارهم، وربط يزعم بنو مرين أمراء الزاب لهذا العهد أنهم منهم، وينتسبون إلى مازن بن فزارة، ولشى ذلك بصحيح. وهو نسب مصون يتقرب به إليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعاً فيما بأيديهم، لمكانهم من ولاية الزاب والإنفراد بجبايته، ومصانعة الناس بوفرها، فيلهجونهم بذلك ترفعاً على أهل نسبهم بالحقيقة من الأثابج كما يذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم،

وأما بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى. ومنهم أيضاً الفاتك، وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ. فتك بخالد بن جعفر بن كلاب، وشرحبيل بن الأسود بن المنذر، وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر فقتله. وشاعره في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبياني أحذ الشعراء الستة. ومنهم أيضا مسلم بن عقبة بن رياح بن سعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع، قائد يزيد بن معاوية، صاحب يوم الحرة على أهل المدينة، إلى آخرين يطول ذكرهم. وهذا آخر الكلام في بني غطفان، وبلادهم بنجد مما يلي وادي القرى. وبها من المعالم ابنى والحاجر والهباءة وأبرق الحنان. وتفرقوا على بلاد الإسلام في الفتوحات، ولم يبق لهم في تلك البلاد ذكر، ونزلت بها قبائل طيء. وبانقضاء ذكرهم انقض بنو سعد بن قيس.

وأما خصفة بن قيس: فتفرع منهم بطنان ظيمان، وهما بنو سليم بن منصور
وهوازن بن منصور. ولهوازن بطون كثيرة يأتي ذكرها. ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور، وعددهم قليل، وكان منهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نشيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب، وإليه ينسب العتبيون الذين سادوا بخراسان. ويلحق أيضا بنو محارب بن خصفة. فأما بنو سليم فشعوبهم كثيرة، منهم بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم، وإخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد عبس الصحابي المشهور الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم. ثم زاده حين غضب استقلالا لعطائه، وأنشد الأبيات المعروفة في السير. وكان أبوه مرداس تزوج الخنساء وولدت منه.
ومن بني سليم أيضا بنو ثعلبة بن بهثة بن سليم. كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن أبي الأعور والي أفريقية، وجده أبو الأعور من قواد ماوية واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة، والرود بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة، وكان على بني سليم يوم الفتح. وعمرو بن عتبة بن منقذ بن عامر بن خالد، كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية. وأسلم ثلاث أبو بكر وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربع الإسلام. ومن بنى سليم أيضاً بنو علي بن مالك بن امرىء القيس بن بهثة، وبنو عصية بن خفاف بن امرىء القيس، وهما اللذان لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بئر معونة وقتلهم إياهم. ومن شعوب عصية الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصية.

وقال ابن سعيد. الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عصية الذين كانت منهم الخنساء، وأخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد، والشريد بيت سليم في الجاهلية. قال ابن سعيد: كان عمرو بن الشريد يمسك بيده ابنيه صخراً ومعاوية في الموسم فيقول أنا أبو خيري مضر، ومن أنكر فليعتبر، فلا ينكر أحد. وابنته الخنساء الشاعرة، وقد تقدم ذكرها، وحضرت بأولادها حروب القادسية. وبنو الشريد لهذا العصر في جملة بني سليم في أفريقية ولهم شوكة وصولة، ومنهم إخوة عصية بن خفاف، الذين كانا منهم

الخفاف كبير أهل الردة الذي أحرقه أبو بكر بالنار، واسمه إياس بن عبد الله بن

أليل بن سلمة بن عميرة.
ومن بني سليم أيضا. بنو بهز بن امرىء القيس بن بهثة، كان منهم الحجاج بن
علاط بن خالد بى نديرة بن حبتر بن هلال بن عبد ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر عن المدينة إلى آخرين من سليم يطول ذكرهم.
قال ابن سعيد: ومن بني سليم بنو زغبة بن مالك بن بهثة كانوا بين الحرمين ثم انتقلوا إلى المغرب، فسكنوا بأفريقية في جوار إخوتهم بني ذياب بن مالك ثم صاروا في جوار بني كعب. ومن بني سليم بنو ذياب بن مالك، ومنازلهم ما بين قابس وبرقة، يجاورون مواطن يعهب. وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق. وبنو سليمان بن ذياب في جهة فزان وودان، ورؤساء ذياب لهذا العهد الجواري ما بين طرابلس وقابس، وبيتهم بنو صابر والمحامد بنواحي فاس، وبيتهم في بني رصاب بن محمود وسيأتي ذكرهم.

ومن بني سليم بنو عوف بن بهثة: ما بين قابس وبلد العناب من أفريقية وجرما، هم مرداس وعلاق فأما مرداس فرياستهم في بني جامع لهذا العهد، وأما علاق فكان رئيسهم الأول في دخولهم أفريقية رافع بن حماد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بأفريقية. ومن بني سليم بنو يعهب بن بهثة إخوة بني عوف بن بهثة، وهم ما بين السدرة من برقة إلى العدوة الكبيرة. ثم الصغيرة من حدود الإسكندرية. فأول ما يلي الغرب منهم بنو أحمد، لهم أجدابية وجهاتها، وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون إلى شماخ. وقبائل شماخ لها عدد وأسماء متمايزة، ولها العز في بيت لكونها جازت المحصب من بلاد برقة، مثل المرج وطلميثا ودرنا. وفي المشرق عن بنى أحمد إلى العقبة الكبيرة، وأما الصغيرة فسال ومحارب والرياسة في هذين القبيلتين لبني عزاز وهبيب بخلاف سائر سليم، لأنها استولت على إقليم طويل خربت مدنه، ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية إلا لأشياخها، وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زراعاً وتجارا. وأما رواحة وفزارة اللذين في بلاد هبيب فهم من غطفان، وهذا آخر الكلام في بني سليم بن منصور وكانت بلادهم في عالية نجد بالغرب وخيبر، ومنها حرة بني سليم، وحرة النار بين وادي القرى وتيما، وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم، وبأفريقية منهم خلق عظيم كما يأتي ذكره في أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب.

وأما هوازن بن منصور: ففيهم بطون كثيرة جمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن، وهم بنو سعد بن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبه بن بكر. فأما بنو سعد بن بكر وهم أظآر النبي صلى الله عليه وسلم، أرضعته منهم حليمة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله بن الحرث بن سحنة بن ناصرة بن عصية بن نصر بن أسعد، وبنوها عبد الله وأنيسة والشيما بنو الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملاذ بن ناصرة. وحصلت الشيما في سبي هوزإن فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها إلى قومها، وكان فيها أثر عضة عضها إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تحمله.

فأما بنو منبه بن بكر فمنهم ثقيف، وهم بنو قسي بن منبه بطن عظيم متع، منهم بنو جهم بن ثقيف، كان منهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حطيط صاحب لوائهم يوم حنين، وتل يومئذ كافرا. وكان من ولده أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان. ومنهم بنو عوف بن ثقيف، ويعرفون بالأحلاف. فمنهم بنو سعد بن عوف، كان منهم عتبان بن مالك بن كعب بن عمرون بن سعد بن عوف الذي وضعته ثقيف رهينة عند أبي مكسورة، وأخوه معتب. كان من بنيه عروة بن مسعود بن معتب الذي بحثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه داعياً إلى الإسلام فقتلوه، وهو أحد عظيمي القريتين ومن بنيه أيضاً الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب، صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد.

ومنهم يوسف بن عمر بن محمد بن عبد الحكم والي العراقين لهشام بن

عبد الملك، والوليد بن يزيد، وكثير من قومه كانوا ولاة بالعراق والشام واليمن ومكة. ومن بني معتب أيضاً غيلان بن مسلمة بن معتب، كانت له وفاة ة على كسرى. ومنهم بنو غبرة بن عوف، الذين منهم الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف. والحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج طبب العرب، وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن غيرة الصحابي المقتول لوم الجسر، من أيام القادسية، وابنه المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة، وكان عاملا عليها لعبد الله بن الزبير، فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحنفية، ثم ادعى النبوة.

ومنهم أبو محجن بن حبيب بى عمرو بن عمير في آخرين يطول ذكرهم. ومواطن
ثقيف كانت بالطائف، وهي مدينة من أرض نجد قريبا من مكة. ثم جلس في شرقيها وشمالها وهي على قبة الجبل، كانت تسمى واج وبوج. وكانت في الجاهلية للعمالقة، ثم نزلتها ثمود قبل وادي القرى. ومى ثم يقال أن ثقيفا كانت من بقايا ثمود، ويقال: أن الذي سكنها بعد العمالقة عدوان، وغلبهم عليها ثقيف، وهي الآن دارهم، كذا ذكره السهيلي. وبقال: أنهم موال لهوازن ، ويقال ألهم من إياد. ومن أعمال الطائف سوق عكاظ والعرج. وعكاظ حجر بين اليمن والحجاز، وكانت سوقها في الجاهلية يوما في السنة يقصدها العرس من الأقطار فكانت لهم موسما.
وأما بنو معاوية بن بكر بن هوازن ففيها بطون كثيرة: منهم بنو نصر بن معاوية
الذين منهم مالك بن سعد بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وأثلة بن دهمان بن نصر، قائد المشركين يوم حنين، وأسلم وحسن إسلامه. ومنهم بنو جشم بن معاوية، ومن جشم غزية رهط بن دريد الصفة، ومواطنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن إلى الشام، كسروات الجبل، وسروات جشم، متصلة بسروات هذيل. وانتقل معظمهم إلى الغرب، وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة هن العرب، ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة. ومنهم بنو سلول، ومنهم بنو مرة لن صعصعة بن معاوية. وإنما عرفوا بأمهم سلول. وكانوا في الغرب كثيرا، وفي الغرب منهم كثير لهذا العهد. ومنهم فيما يزعم العرب بنو يزيد أهل وطن حمزة غربي بجاية وبعض أحياء بجيل عياض.
كما نذكر منهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية جرم كبير من أجرام العرب، لهم بطون أربعة: نمير وربيعة وهلال وسوأة. فأما نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب، وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والإسلام، ودخلوا إلى الجزيرة الفراتية وملكوا حرار وغيرها، واستلحمهم بنو العباس أيام المعتز فهلكوا ودثروا. وأما سوأة بن عامر فشعوبهم في رباب من سمرة بن سوأة، فمنهم جابر بن ثمرة بن جنادة بن جندب بن رباب الصحابي المشهور.
ومن بطون رباب هؤلاء بأفريقية حي ينجعون مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب كما يأتي في أخبار هلال من الطبقة الرابعة.
وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد، ثم ساروا إلى ديار المصرية في حروب القرامطة. ثم ساروا إلى أفريقية أجازهم الوزير البالي في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز بن باديس. فملك عليه

ضواحى أفريقية، ثم زاحمهم بنو سليم فساروا إلى الغرب ما بين بونة وقسنطينة إلي البحر المحيط. وكان لهلال خمسة من الولد: شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله، وبطونهم كلها ترجع إلى هؤلاء الخمسة. فكان من بني عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحرث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف، وكان من بني عبد الله ميمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن خزن بن بحير بن هرم بن رويبة بن عبد الله. قال ابن حزم: ومن بطون بني هلال بنو قرة وبنو نعجة الذين بين مصر وأفريقية، وبنو حرب الذين بالحجاز، وبنو رياح الذين أفسدوا أفريقية.

وقال ابن سعيد: وجيل بني هلال مشهور بالشام، وقد صار عربه حرائر، وفيه قلعة صرخد مشهورة. قال: وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد إلى أثبج ورياح وزغبة وقارع. فأما الأثبج فمنهم سراح بجهة برقة وعياض بجبل القلعة المسمى لهم ولغيرهم. وأما رياح فبلادهم بنواحى قسنطينة والسلم والزاب. ومنهم عتبة بنواحي بجاية، ومنهم بالغرب الأقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم. وأما زغبة فإنهم في بلاد زناتة خلق كثير. وأما قارع فإنهم في الغرب الأقصى مع المعقل وقرة وجشم.

وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة، وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي لما مضى ابن مقرب، ولما بايعوا لأبي ركوة من بني أمية بالأندلس، وقتله الحاكم، سلط عليهم العرب، والجيوش فأفنوهم. وانتقل جلهم إلى المغرب الأقصى، فهم مع جشم هنالك كما يأتي ذكره، ويأتي الكلام في نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الأوسط وأفريقية عند الكلام عليهم في الطبقة الرابعة. وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع إلى ثلاثة من بنيه، وهم عامر وكلاب وكعب، وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة وأرض الشام. ثم دخلوا إلى الشام وافترق منهم على ممالك الإسلام، فلم يبق منهم بنجد أحد.

فمن عامر بن ربيعة بنو التكما وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك ابنه حندج مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة العبسي، وبنو ذي السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة، وهو ذو الحجر عوف بن عامر بن ربيعة، وبنو فارس الضحيا عمرو لمن عامر بن ربيعة، منهم خداش بن زهير بن عمرو هن فرسان الجاهلية وشعرائها، وأما بنو كلاب بن ربيعة فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب، وبنو ربيعة

المجنون بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب.
قال ابن حزم: يقال إن منهم بني صالح بن مرداس أمراء حلب. ومن بني كلاب بنو رواس واسمه الحرث بن كلاب، وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شهر بن ذي الجوش بن الأعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي. ومن عقبه كان الصهيل بى حاتم بن شمر، وزير عد الرحمن بن يوسف الفهري بالأندلس. وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر، بن الطفيل بن مالك بن جعفر، وعمه أبو عامر بن مالك ملاعب الأسنة وربيعة بن مالك وتبع المعتبرين، وأبوه لبيد بن ربيعة شاعر معروف مشهور. وكانت بلاد بني كلاب حمى ضرية والربذة في جهات المدينة وفدك والعوالي.
وحمى ضرية هي حمى كليب وائل نباته النضر تسمن عليه الخيل والإبل. وحمى الربذة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر رضي الله عنهما. ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملك، وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام. تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرادس، ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام، وهنالك بالإمارة من طيء.
قال ابن سعيد: وجمان لهم في الإسلام دولة باليمامة. ومن بني كعب بن ربيعة
بطون كثيرة منهم الحريش بن كعب، بطن كان منهم مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي المشهور. ويقال: إن منهم ليلى التي شبب بها قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر، مادح النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو لن ربيعة بن جعدة، الذي كلب على ناب فارس أيام الزبير، وعم أمه زياد بن الأشهب الذي وفد على علي ليصلح بينه وبين معاوية، ومالك بن عبد الله بن جعدة الذي أجار قيس بن زهير العبسي. وبنو قشير بن كعب منهم مرة بن هبيرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه. وكلثوم بن عياض بن رصوح بن الأعور بن قشير الذي ولي أفريقية. وابن أخيه بلخ بن بشر. ومن بني قشير بخراسان أعيان. منهم أبو القاسم القشيري. صاحب الرسالة، ومنهم عريسة الأندلس بنو رشيق ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق، وأخرج منها ابن عمارة. ومنهم الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة، وشو العجلان بن

خريطة

عبد الله بن كعب، وشاعرهم تميم بن مقبل. وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل. ومن أعقاب بني المنتفق هؤلاء العرب المعروفون في الغرب بالخلط.
قال علي بن عبد العزيز الجرجاني: الخلط بنو عوف وبنو معاوية ابنا المنتفق بن عامر بن عقيل انتهى.
قال ابن سعيد ة ومنازل المنتفق الآجام التي بين البصرة والكوفة، والإمارة منهم في
بني معروف. قلت والخلط لهذا العهد في أعداد جشم بالمغرب
ومن بني عقيل بن كعب بنو عبادة بن عقيل منهم الأخيل واسمه كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة، ومن عقبه ليلى الأخيلة بنت حذيفة بن سداد بن الأخيل.
وذكر ابن قتيبة أن قيس بن الملوح المجنون منهم، وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد
فيما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما يلي العراق. ولهم عدد وذكر وغلب منهم على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بدران بن مقيد فملكها هو وابنه مسلم بن قريش من بعده، وشممى شرف الدولة. وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش منهم إلى أن انقرضوا.
قال ابن صعيد: ومنهم لهذا العهد بقية بين الحازر والزاب، يقال لهم عرب شرف
الدولة . ولهم إحسان من صاحب الموصل، وهم في تجمل وعز إلا ان عددهم قليل نحو مائة فارس. ومن بني عقيل بن كعب خفاجة بن عمرو بن عقيل، وانتقلوا في قرب من هذه العصور إلى العراق والجزيرة، ولهم ببادية العراق دولة. ومن بني عامر بن عقيل بن عامر بن عوف بن مالك بن عوف، وهم إخوة بني المنتفق وهم ساكنون بجهات البصرة، وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن ملكوها من تغلب.
قال ابن سعيد: وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب، وكان ملكهم لعهد الخمسين
من المائة السابعة عصفور وبنوه، وقد انقضى الكلام في بطون قيس عيلان. والله المعين لا رب غيره ولا خير إلا خيره، وهو نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل، واسأله الستر الجميل آمين.

بطون خندف

وأما بطون خندف بن الياس بن نصر: ولد الياس مدركة وطابخة وقمعة، وأمهم امرأة من

قضاعة اسمها خندف، فانتسب ولد الياس كلهم إليها. فمن بطون قمعة اسلم وخزاعة. فأسلم بنو أفصى بن عامر بن قمعة، وخزاعة بن عمرو بن عامر بن لحي، وهو ربيعة بن عامر بن قمعة، واسمه حارثة. وعمرو بن لحي هو أول من غير دين إسماعيل وعبد الأوثان، وأمر العرب بعبادتها. وفيه قالصلى الله عليه وسلم: رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار يعني أحشاءه.
ومواطنهم بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه، وكانوا حلفاء لقريش. ودخلوا عام الحديبية فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم، فغزا قريشاً وغلبهم على أمرهم وافتتح مكة، وكان عام الفتح.
وقد يقال: إن خزاعة هؤلاء من غسان، وأنهم بنو حارثة بن عمرو مزيقيا، وأنهم
أقاموا بمر الظهران حين سارت غسان إلى الشام، وتخزعوا عنهم فسموا خزاعة، وليس ذلك بصحيح كما ذكر. وكانت لخزاعة ولاية البيت قبل قريش في بني كعب بن عمرو بن لحي، وانتهت إلى حليل بن حبشية بن سلول، وهو الذي أوصى بها لقصي بن كلاب حين زوجه ابنته حبى بنت حليل. ويقال: إن أبا غبشان بن حليل، واسمه المحترش، باع الكعبة من قصي بزق خمر، وفيه جرى المثل المعروف. يقال: أحسر صفقة من أبي غبشان.
ومن ولد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن هلال بن حريبة بن عبد فهم بن
حليل الذى قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى الغار، ورأى عليه نسج العنكبوت، وعش اليمامة ببيضها فرخوا عنه. ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة: منهم بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي، وبموكب بن عمرو. ومنهم عمران بن الحصين صحابى، وسليمان بن صرد ، أمير التوابين القائمين بثار الحسين، ومالك بن الهيثم كلت نقباء بني العباس، وبنو عدي بن عمرو.
ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمن، وبنو مليح بن عمرو. ومنهم طلحة الطلحات وكثير الشاعر صاحب عزه، وهو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح. وبنو عوف بن عمرو، ومنهم العباد أهل الحيرة، وهم بنو جهينة بن عوف. ومن إخوة خزاعة بنو أسلم بن أفصى بن عامر بن قمعة، وبنو مالك بن أفصى، وماثان بن أفصى. فمن أسلم لطمة بن الأكوع الصحابي ودعبل وبنو الشيص الشاعران، ومحمد بن الأشعث قائد شي العباس. ومنهم مالك بن سليمان بن كثير من دعاة بني العباس قتله أبو مسلم.

وأما طابخة فلهم بطون كثيرة أشهرها ضبة والرباب ومزينة وتميم وبطون صغار إخوة لتميم، منهم صوفة ومحارب. قاما بنو تميم بن مر فهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة. وكانت منازلهم بأرض نجد، دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، وانتشرت إلى العذيب من أرض الكوفة، وقد تفرقوا لهذا العهد في الحواضر، ولم تبق منهم باقية. وورث منازلهم الحيان العظيمان بالمشرق لهذا العهد غزية من طيء وخفاجة من بني عقيل بن كعب.
ولميم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم، وفيهم ينسب المسيب بن شريك الفقيه
وهم قليل. وبنو العنبر الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات، وزفر الفقيه بن ذهيل بن قيس بن مسلم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذويا بن جذيمة بن عمرو بن جيجور بن جندب بن العنبر صاحب أبي حنيفه، والناسك الفاضل عامر بن عبد قيس بن ثابت بن بشامة بن حذيفة بن معاوية بن الجون بن كعب بن جندب، وربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاة بن عبدة بن عدي بن جندب. وبنو الهجيج بن عمرو بن تميم، وبنو أسيد بن عمير.

وكان منهم أبو هالة هند بن زرارة بن النباش بن عدي بن نمير بن أسيد الصحابي المشهور. وحنضلة بن الربيع بن صيفي بن رياح بن الحرث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحليم المشهور أكثم بن صيفي بن رياح، ويحيى بن أكثم قاضي المأمون من ولد صيفي بن رياح. وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير بن عروة بن جميل بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك النحوي المحدث. وسلم بن أخوز بن اربد بن مخزر بن لاي بن مهل بن ضباب بن حجبة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار، وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين، وإخوة هلال بن أخوز قاتل آل المهلب، وقطري بن الفجاءة. واسم الفجاءة جعونة بن يزيد بن زياد بن جنز بن كابية بن حرقوص الخارجي الأزرقي سلم عليه بالخلافة عشرين سنة. ومالك بن الريب بى جوط بن قرط بن حسيل بن ربيعة بن كنانة بن حرقوص، صاحب القصيدة المشهورة نعى بها نفسه، وبعث بها إلى قومه وهو في خراسان في بعث عثمان بن عفان وأولها:

دعاني الهوى من أهل وذي ورفقتي بذي الشيطين فالتفت ورائيا

يقولون لا تبعد وهم يدفنونني وأين مكان البعد إلا مكانيا

وبنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عدنان بن عبيد الله بن الحصى بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك. وبنو الحرث بن عمرو بن تميم، وهم الحبطات. منهم عباد بن الحصين بن يزيد بن أوس بن سيف بن عدم بن جبلدة بن قيار بن سعد بن الحرث، وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه. وبنو امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم وكان منهم زيد بن عدي بن زيد بن أيوب بن مخوف بن عامر بن عطية بن امرىء القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة، الذي سعى له إلى كسرى حتى قتله. ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مخوف صاحب فصر بني مقاتل بن منصور بالحيرة. ولاهز بن قريط بن سري بن الكاهن بن زيد بن عصية من دعاة بني العباس الذي قتله أبو مسلم لنذارته لنصر بن سيار.

وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الأبناء، كان منهم رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن

لبيد بن صخر بن كنيف بن عمير بن حي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد. وعبدة بن الطيب الشاعر، وبنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة. كان منهم قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من ولده مية صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم. ومن بني منقر عمرو بن الأهتم صحابي، وبنو مرة بن عبيد بن مقاعس. منهم الأحنف بن قيس بن معاوية بر حصين بن حفص بن عاده بن النزال بن مرة وأبو بكر الأبهري المالكي، وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن النزال.

وبنو صريم بن مقاعس، منهم عبد الله بن أباض رئيس الأباضية من الخوارج.

وعبد الله بن صفار رئيس الصفرية. والبرك بن عبد الله الذي اشترط بقحل معاوية وضربه فجرحه. وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بني بهدلة بن عوف الزبرقان ، واسمه الحصين بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن بهدلة وأوشى ابن أخيه حنظلة الذى أسر هوذة بن علي الحنفي. ومن بني عطارد بن عوف كرب بن صفوان بن شحمة بن عطارد الذي كان يجيز بأهل الموسم في الجاهلية. ومن بني قريع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أنف الناقة، وكان ولده يغضبون منها إلى أن مدحهم الحطيئة بقوله:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الناقة الذنبا

وبنو الحرث الأعرج لن كعب بن سعد بن زيد مناة، كان منهم زهرة بن جؤية بن
عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أرتم بن جشم بن الحرث الذي أبلى في القادسية، وقتله الجالنوس أمير الفرس، وقتله هو بعد ذلك أصحاب. شبيب الخارجي مع عتاب بن ورقاء. وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة، كان منهم الأغلب بن سالم بن عقال بن خفافة بن عبادة بن عبد الله بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة بأفريقية لبني العباس. وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عروة بن جرير بن عامر بن عبد بن كعب بن ربيعة أول خارجي قال لا حكم إلإ لله يوم صفين.. ويعرف بأن أباه نسبه إلى أمه. ومن بني حنظلة بن مالك البراجم ، وهم بنو عمرو. والظلم وغالب وكلبة وقيس كلهم بنو حنظلة. كان منهم ضابىء بن الحرث بن أرطأة بن شهاب بن عبيد بن جندال بن قيس. وابن عمير بن ضابىء الذي قتله الحجاج.

وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة، وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج، وأخوه عثمان وعلي، وهم بنو بشير بن يزيد. الملقب بالماحور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن سليط بن يربوع، وكلهم أمراء الأزارقة.

وبنو كليب بن يربوع كان منهم جرير الشاعر ابن عطية بن الخطفي، وهو حذيفة بن بدر بن مسلم بن عوف بن كليب. وبنو العنبر بن يربوع منهم كانت سجاح المتنبئة بنت أويس بن جوين بن سامة بن عنبر. وبنو رياح كان منهم شبث بن ربعي بن حصين بن عميم بن ربيعة بن زيد بن رياح. كان منهم رياح أسلم ثم سار مع الخوارج، ثم رجع عنهم تائباً. ومعقل بن قيس، أوفده عمار بن ياسر على أيام عمر بفتح تستر. وعتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح أمير أصبهان، وقتله شبيب الخارجي.

وبنو طهية بن حالك وهم بنو أبي سود وعوف ابني مالك. وبنو دارم بن مالك بن حنظلة، كان منهم ثم من بني نهشل بن دارم بن حازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة نضلة بن حدثان بن مطلق بن أصحر بن نهشل صاحب الشرطة لبني العباس. ومن بني مجاشع بن دارم الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، والفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، والحتات بن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان. ومن بني عبد الله بن دارم المنذر بن

ساوى بن عبد الله بن زيد بن عبد مناة بن دارم صاحب هجر. ومن بني غرس بن زيد بن دارم حاجب بن زرارة غرس وابنه عطارد وبنوهم. كان فيهم رؤساء وأمراء وانقضى الكلام في تميم.
وأما بنو مزينة وهم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس، واسم ولده عثمان وأوس
وأمهما مزينة فسمي جميع ولدهما بها. فكان منهم زهير بن أبي سلمى وهو ربيعة ابن أبي رياح بن قرة بن الحرث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاظم بن عثمان، أحد الشعراء الستة. وابناه بجبر وكعب الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم. والنعمان بن مقرن بن عامر بن صبح بن هجيم بن نصر بن حبشية بن كعب بن عفراء بن ثور بن هرمة. وأخوه سويد الذي قمل يوم نهاوند. ومعقل بن يسار بن عبد الله بن معير بن حراق بن لأبي بن كعب بن عبد ثور الصحابي المشهور.
وأما الرباب وهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة، فمن بنيه تميم وعدي وعوف وثور،
وسموا الرباب لأنه غمسوا في الرب أيديهم في حلف على بني ضبة. وبلادهم جوار بني تميم بالدهنا ، وفي أشعارهم ذكر حزوى وعالج من معالهما ، وتفرقوا لهذا العهد ولم يبق منهم أحد هنالك.
وكان من بي تميم بن عد مناة المستورد بن علقمة بن الفريس بن صبارى بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحرث بن تميم الخارجي، قتله معقل بن قيس الرياحي في إمارة المغيرة بن شعبة. وابن باخمة ورد بن مجالد بن علقمة، حضر مع عبد الرحمن بن ملجم في قتل علي وقتل قطام بنت بحنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تميم التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم ومهرها قتل علي فيما قيل حيث يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المصمم

وكانت خارجية وقتل أبوها شحمة وعمها الأخضر يوم النهروان.
ومن بغي عدي بن عبد مناة ذي الرمة الشاعر. وهو غيلان بن عقبة بن بهس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن عدي. ومن بني ثور بن عبد مناة ويسمى أطمل سفيان الثوري، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن منقر بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور، وأخواه عمرو والمبارك والربيع بن خثيم الفقيه.

وأما ضبة فهم بنو ضبة بن أد، وكانت ديارهم جوار بني تميم اخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانية وبها قتلوا المثنى الشاعر. فمنهم ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن أسعد بن ضبة سيد بني ضبة في الجاهلية. وبقيت سيادتهم في بنيه. وكان له ثمانية عشر ولداً ذكراً شهدوا معه يوم القويتين، وابنه حصين كان مع عائشة يوم الحمل. ومن ولده القاضي أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عنبسة بن إسحق بن شمر بن عبس بن عنبسة بن شعبة بن المختبر بن عامر بن العباب بن حسل بن بجالة المذكور في قواد بني العباس، ولي مصر أيام المتوكل. ويقال إن الديلم من بني باسل بن ضبة بن أد والله أعلم.

وأما صوفة: فهم بو الغوث بن مر بن أد، كانوا يجيزون بالحاج في الموسم، لا يجوز أحد حتى يجوزوا، ثم انقرم ا عنضوا عن آخرهم في الجاهلية. وورث ذلك آل صفوان بن شحمه من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، وقدر ذلك وانقضى بنو طابخة بن الياس.

وأما مدركة بن الياس: فهم بطون كثيرة أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش. فأما هذيل فهم بنو هذيل بن مدركة، وديارهم بالسروات، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف . ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة، ومنها الرجيع وبئر معونة، وهم بطنان سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل. فمن بني سعد بر هذيل أبو بكر الشاعر، والحطيئة فيما يقال، وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور، وأخواه عتبة وعميس، وبنوه عبد الرحمن وعتبة والمسعودي المؤرخ ابن عتبة، وهو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود. ومن عتبة أخوه عتبة بن عبد الله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة، وقد افترقوا في الإسلام على الممالك، ولم يبق لهم حي يطرف. وبأفريقية منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ويؤذون المغرم.

وأما بنو أسد فمنهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بطن كبير متسع ذو بطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء. ويقال ة إن بلاد طيء كانت

لبني أسد. فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى، وجاءوا واصطلحوا وتجاوروا لبني أسد والتغلبية وواقصة وغاضرة. ولهم من المنازل المسماة في الأشعار غاضرة والنعف. وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار، ولم يبق لهم حي، وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيء وبني عقيل الأمراء كانوا بأرض العراق والجزيرة، وكانوا في الدولة السلجوقية تجد عظم أمرهم، وملكوا الحلة وجهاتها، وكان بها منهم الملوك بنو مرين الذين ألف الهباري بهم أرجوزته المعروفة به في السياسة. ثم اضمحل ملكهم بعد ذلك، وورث بلادهم بالعراق خفاجة.

وكانت بنو أسد بطوناً كثيرة، كان منها بنو كاهل قاتل حجر بن عمرو الملك والد

امرىء القيس، وبنو غنم بن دودان بن أسد: منهم عبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذي أسلم ثم تنصر ومات نصرانياً ، وأخته زينب أم المؤمنين رضي الله عنها. وعكاشة بن محصن بن حدثان بن قيس بن مرة بن كثير الصحابي المشهور. وبنو ثعلبة بن دودان بن أسد، منهم الكميت الشاعر ابن زيد بن الأخنس بن ربيعة بن امرىء القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة، وضرار بن الأزور ، وهو مالك بن أويس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة الصحابى، قاتل مالك بن نويرة والحضرمي بن عامر بن مجمع بن موالة بن همام بن صحب بن القيس بن مالك، وأفدهم على النبصلى الله عليه وسلم.

وبنو عمرو بن قعيد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان: منهم الطماح بن قيس بن

طريف بن عمرو بن قعيد، الذي سعى عند قيصر في هلاك امرىء القيس، وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو، الذي كان كاهناً وادعى النبوة ثم أسلم. وفي بني أسد بطون يطول ذكرها. وأما القارة وعكل دفهم بنو الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس إخوة بني أسد، وكانوا حلفاء لبني زهرة من قريش.

وأما كنانة فهم كنانة بن خزيمة بن مدركة إخوة بني أسد، وديارهم بجهات مكة،

وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش، وهم بنو النضر بن كنانة، وسيأتي ذكرهم. ثم بنو عبد مناة بن كنانة، وبنو مالك بن كنانة.

فمن بني عبد مناة بنو بكر، وبنو مرة وبنو الحارث وبنو عامر. فمن شي بكر بنو ليث بن بكر، منهم بنو الملوح بن يعمر وهو الشداخ بن

عوف بن كعب بن عامر بن ليث. ومنهم الصعب بن جثامة بن كيس بن الشداخ الصحابى

المشهور، والشاعر عروة بن أدينة بن يحى بن مالك بن الحرث بن عبد الله بن الشداخ. ومنهم بنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر، ومنهم أبو واقد الليثي الصحابي، وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة بن عبد مناة بن شجع وبنو سعد بن ليث بن بكر، منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن عدي بن سعد، آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم. مات سنة سبع ومائة. وواثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد يا ليل بن ناشب بن عبدة بن سعد الصحابي المشهور. وبنو جذع بن بكر بن ليث بن بكر: منهم أمير خراسان نصر بن سيار بن رافع بن عدي بن ربيعة بن عامر بن عوف بن جندع. ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد بدعوة بني أمية. ثم استأمن إلى المأمون. ومن بني عبد مناف بنو عريج بن بكر بن عبد مناف، وبنو الديل بن بكرة منهم الأسود بن رزق بن يعمر بن نافثة بن عدي بن الديل الذي كان بسببه فتح مكة. وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محية بن عبد بن عدي بن الديل الذي ناداه عفر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل. وأبو الأسود واضع النحو، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن عدي. وبنو ضمرة بن بكر منهم عامرة بن مخشى بن خويلد بن عبد بن نهم بن يعمر بن عوف بن جرى بن ضمرة الذي وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه. وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عتيد بن ناثرة بن كعب بن جري الصحابي، والبراض بن قيس بن رافع بن قيس بن جري الفاتك قاتل عروة الرحال ببن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان بسببها حرب الفجار.

ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة، بطن كان منهم أبو ذز الغفاري الصحابي، وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبه كثير الشاعر الذي تشبب بعزة، بت جيل بنت بن إياس بن عبد العزى بن حاجب، كافر بن غفار. ومنهم كلثوم بن الحصين بن خالد بن معيسير بن بدر بن خميس بن كفار. واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة الفتح. وبنو مدلج بن مرة بن عبد مناة: منهم سراقة بن مالك بن جعشم بن عالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليرده، فظهرت فيه الآية وصرفه الله تعالى عنه. ومجزز المدلجي الذي سر النبي صلى الله عليه وسلم يقيافته في أسامة وزيد وهو مجزز بن الأعور بن جعد بن معاذ بن عتوارة بن

خريطة

عمرو بن مدلج.
وبنو عامر بن عبد مناة منهم بنو مساحق بن الأفرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم
خالد بن الوليد بالغميصا ووداهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأنكر فعل خالد. وبنو الحارث بن عبد مناة منهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحرث الذي عقد عف الأحابيش مح قريش، وأخوه تيم الذي عقد حلف القارة معهم.
وبنو فراس بن مالك بن كنانة: منهم فارس العرب ربيعة بن المكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فارس.
وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة: منهم نسأة المشهور في الجاهلية. قام الإسلام فيهم على جنادة بن أمية بن عوف بن قلع بن جذيمة بن فقيم بن علي بن عامر. وكل من صارت إليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس وأول من نسأ الشهور سمير بن ثعلبة بن الحارث وكان منهم الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن الرسارس بن واقد بن وهب بن هاجر بن عز بن وائلة بن الفاكه بن عمرو بن الحرث، ولاه عبد الرحمن الداخل حين جاء إلى الأندلس على الجزيرة وشذونة، وامتنع بها ثم زحف إليه، ففر إلى العدوة وبها مات. وكان له بالأندلس عقب، ولهم في الدولة الأموية ذكر وولايات. كان منها على الأساطيل فكان لهم فيها غناء. وكانوا يغزون سواحل العبيديين بأفريقية فتعظم نكايتهم فيها. وهو وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا خير إلا خيره، ولا يرجى إلا إياه ولا معبود سواه، وهو نعم المولى ونم النصير، وأسأله الستر الجميل، ولا حولا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً والله ولي التوفيق.

قريش

وأما قريش وهم ولد النضر بن كنانة بن فهر بن مالك بن النضر، والنضر هو الذي يسهى قريشاً. قل للتقرش وهو التجارة، وقيل تصغير قرش وهو الحوت الكبير المفترس دواب البحر. وأنما انتسبوا إلى فهر لأن عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بني النفر غيره. فهذا وجه القول بأن قريشاً من بني فهر بن مالك، أعني انحصار نسبهم

فيه. وأما الذي اسمه قريش فهو التضر، فولد فهر غالب والحارث ومحارب، فبنو محارب بن فهر من قريش الظواهر، منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن شيبان بن محارب صاحب مرج واهط ، قاتل فيه مروان بن الحكم حين بويع له بالخلافة وقتل.

وضرار بن الخطاب بن مرداس بن كير بن عمرو آكل السقف بن حجب بن عمرو بن شيبان الفارس المشهور في الصحابة، وأبوه الخطاب بن مرداس سيد الظواهر في الجاهلية، وكان يأخذ المرباع منهبم، وحضر حروب الفجار، وابنه من فرسان الإسلام وشعرائه. وعبد الملك بن قيم بن نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السقف. شهد يوم الحرة وعاش حتى ولى الأندلس وصلبه أصحاب بلخ بن بشر القشيري.

وكرز بن جابر بن حسل بن لاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان، قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسار بنو الحرث بن فهر من الظواهر. منهم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحرث، من العشيرة وأمير المسلمين بالشام عند الفتح. وعقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ضرب بن الحرث فاتح أفريقية ومؤسس القيروان بها. ومن عقبه عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة والي أفريقية، أبوه حبيب بن عقبة هو قاتل عبد العزيز بن موسى بن نصير. ويوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة صاحب الأندلس، وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله، ووليها هو وبنوه من بعده.

وأما غالب بن فهر: وهو في عمود النسب الكريم، فولد تيم الأدرم وولدين، فبنو تميم الأدرم من الظواهر وهم بادية كان منهم ابن خطل الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح، فقتل وهو متعلق باستار الكعبة. وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناة بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الأدرم.

وأما لؤي بن غالب: في عمود النسب الكريم فولد كعباً وعامراً وبطونا أخرى يختلف في نسبها إلى لؤي خزيمة وسامة وسعد وجشم، وهو الحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل، فمنهم خزيمة بن لؤي، وبنو سامة بن لؤي. ويقال ليس بنو

سامة من قريش وهم بعمان. ويقال : إن منهم بني سامان ملوك ما وراء النهر. فأما بنو عامر بن لؤي فهم شقير حسل بن عامر ومعيص بن عامر، فمن بني معيص بشر بن أرطأة وهو عويمر عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن عامر، وهو أحد قواد معاوية ومكرز بن حفص بى الأحنف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص، من سادات قريش الذي أجار أبا جندل بن سهيل، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن تيس بن زايدة بن جندب الأصم ابن هرم بن رواحة بن حجر بن عد معيص، وهو ابن خال خديجة، وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم.

ومن بني حسل: عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن

خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين في فتح إفريقية أيام عثمان، وولي مصر وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رجع إلى مكة، ثم جاء تائباً وحسنت حاله وقصته معروفة. وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، له صحبة. وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك صاحب الحديبية ، وأخوه السكران، وابنه أبو نجدل سهيل واسمه العاصي، وهو الذي جاء في قيوده يوم صلح الحديبية إلى النبصلى الله عليه وسلم فرده وقصته معروفة.

وزمعة بن قيس بن عبد شمس، وابنه عبد بن زمعة، ابنته سودة بنت زمعة أم المؤمنين، وكانت زوجة السكران ابن عمها، ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما كعب بن لؤي وهو في عمود النسب الكريم فولده مرة وهصيص وعدي، وهم

فريش البطاح أي بطائح مكة. فمن ابن كعب هصيص بن كعب بن لؤي بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، منهم العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم، وابناه عمرو وهشام ابنا العاصي. وعبد الرحمن بن معيص بن أبي وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارىء أهل مكة، واسماعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبي وداعة مفتي مكة، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، قتلا يوم بدر كافرين والقيا في القليب. وقتل يومئذ العاصي بن منبه. وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعبد الله بن الزبعرى بن قيس بن غدي بن سعد بن سهم كان يؤذي بشعره، ثم أسلم وحسن إسلامه.

وحذافة بن قيس أبو الأخنس وخنيس. وكان خنيس على حفصة قبل رسول

الله صلى الله عليه وسلم. وعبد الله بن حذافة من مهاجرة الحبشة وهو الذى مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى. وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب. كان منهم أمية بن خلف بن وهب بن حذافة، قتل يوم بدر وأخوه أبي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده، وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح، وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع الزبير، وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، وإخوته قدامة والسائب وعبد الله مهاجرون بدريون وإخوتهم زينب بنت مظعون أم حفصة.

وبنو عدي بن كعب: منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن

عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي. رفض الأوثان في الجاهلية، والتزم الحنيفية ملة إبراهيم إلى أن قتل بقرية من قرى البلقاء، قتله لخم أو جذام، وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وعمر بن الخطاب أصر المؤمنين، وابنه عبد الله وعاصم وعبيد الله وغيرهم، وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبيد الله بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر يظنه عمرو بن العاصي. وقال أردت عمراً وأراد الله خارجة فطارت مثلا. وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النفل يوم خنين، ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابي. وابنه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة، قمل مع ابن الزبير مكة.

وأما مرة بن كعب: وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة. فأما ليم بن مرة فمنهم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش في الجاهلية، وتنسب إليه الدار المشهورة يومئذ بمكة. ومنهم أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن أبي قحافة، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، وابناه عبد الرحمن ومحمد. وطلحة بن عد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل، وابنه محمد السجاد وأعقابهم كثيرة.

وبنو يقظة بن مرة منهم بن مخزوم بن يقظة بن مرة. فمنهم صيفي بن أبي رفاعة وهو أمية عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، قتل هو وأخوه ببدر كافراً، والأرقم بن أبي الأرقم، واسمه عبد مناف بن أبي جندب، واسمه أسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم صحابي بدري، كان يجتمع بداره النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون سرا قبل أن يفشو

الإسلام، وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من قدماء المهاجرين، كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم.

والفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، واسمه أبو قيس، قتل يوم بدر كافراً، وأبو جهل بن هام بن المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافرا، وابنه عكرمة صحابى. والحارث بن هشام بن المغيرة أسلم وحسن إسلامه، وله عقب كثير مشهورون. وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتل يوم بدر كافراً وبنته أم سلمة أم المؤمنين، وهشام بن أبي خذيفة من مهاجرة الحبشة، وعبد الله ابن أبي ربيعة، وهو عمرو بن المغيرة من الصحابة، من ولده الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع، والوليد بن المغيرة مات بمكة كافراً وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات الإسلامية. وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم تابعي، وأبوه المسيب من أهل بيعة الرضوان.

وأما كلاب بن مرة: من عمود النسب الكريم فولد له فضي وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم، وابن أخيها عبد الله بن الأرقم ابن عد يغوث بن وهب. وسعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير المسلمين في فتح العراق. وهاشم ابن أخيه عتبة من الأمراء يومئذ وابنه عمر بن سعد الذي بعثه عبيد الله بن زياد لقتال الحسين، وقتله المختار بن أبي عبيد، وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبي الأشعث والمسور بن مخرمة بن نوفل بن وهب صحابي، وأبوه من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة، وابنه سلمة وله عقب في.

وأما قصي بن كلاب من عمود النسب الكريم وهو الذي جمع أمر قريش وأثل مجدهم، فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى. فبنو عبد الدار كان منهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، أسر يوم بدر مع المشركين. ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومر بالصفراء أمر به فضرب عنقه هنالك. ومصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف، صحابي بدري استشهد يوم أحد، وكان صاحب اللواء. ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسرقسطة من الأندلس بدعوة أبي جعفر المنصور، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهرفي أمير الأندلس قبل عبد الرحمن الداخل.

ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار، الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة، وقيل إنما دفعه إلى أخيه شيبة. وصارت حجابة البيت إلى بني شيبة بن طلحة من يومئذ.
وبنو عبد العزى بن قصي منهم أبو البختري العاصي بن هاشم بن الحارث بن
أسعد بن عبد العزى، أراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه، فرجع عنهم إلى الشام، وسجن من وجد بها من قريش. وكان في جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاصي، فدست قريش إلى عمرو بن جفنة الغساني. فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشام.
وهبار بن الأسود بن المطيب بى أسد بن عد العزى، كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار ، صاحب السند، وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل، وتداول أولاده ملكها إلى أن انقطع أمرهم على يد محمود بن سكتكين صاحب كزنة رما دون النهر من خراسان، وكانت قاعدتهم المنصورة. وكان جده المنذر بن الربيع قد قام بقرفيسيا أيام السفاح، فاسر وصلب. واسماعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمى غيلة، وهبار كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ابنه عوف أسلم فمدحه وحسن إسلامه. وعبد الله بن زمعة بن الأسود، له صحبة. وتزوج زينب بت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين، وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، والزبير بن العوام بن خويلد أحد العشرة، وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد، عاش ستين سنة في الإسلام، وباع داره الندوة من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم.
وأما عبد مناف وهو صاحب الشوكة في قريش وسنام الشرف، وهو في عمود
النسب الكريم، فولد له عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل. وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بني عبد مناف، والبقية أحلاف لهم. فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم، وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس. فأما بنو عبد شمس فمنهم العبلات وهم بنو أمية الاصغر وبنته الثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة، وهي سيدة القريض المغني، وبنو ربيعة بن عبد شمس: منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة. ومن عتبة ابنه الوليد وقتل يوم بدر كافرا، وأبو حذيفة صحابي وهو مولى سالم، قتل يوم اليمامة. وهند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنها. وبنو عبد العزى صهر النبي، وكانت له منها أمامة تزوجها علي بعد فاطمة

رضي الله عنهما.
وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس: منهم سعيد بن أبي أحيحة العاصي بن أمية مات
كافرا، وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليرموك ، وسعيد بن العاصي بن سعيد قديم الإسلام ولي صنعاء واستشهد في فتح الشام، وابنه سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن امية ولي الكوفة لعثمان. وابنه عمرو الأشدق القائم على عبد الملك وقتله. وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاصي بن أمية. ومروان بن الحكم بن أبي العاصي وأعقابه الخلفاء الأولون في الإسلام ، والملوك بالأندلس معروفون يأتي ذكرهم عند أخبار دولهم.
وأبو سفيان بن حرب بن أميه: وابناؤه معاوية أمير المؤمنين، ويزيد وحنظلة وعتبة
وأم حبيبة أم المؤمنين. وعقب معاوية بين الخلفاء والإسلام بين معروف يذكر عند ذكرهم، وعتاب بن أسيد بن أبي العاص بن امية، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة، اذ فتحها فلم يزل عليها إلى أن مات يوم ورود الخبر بموت أبي بكر الصديق. ومنهم بنو أبي الشوارب القضاة ببغداد، من عهد المتوكل إلى المقتدر.
وهم بنص أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص، وعقبة بن أبي معيط واسمه أبان بن عمرو بن أمية، قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر صبراً. وابنه الوليد صحابي ولي الكوفة، وهو الذي حد على الخمر بين يدي عثمان وابنه أبو قطيفة الشاعر. ومن عقبة بن أبي معيط المعيطي الذي بويع بدانية من شرق الأندلس. بايع له ملكها مجاهد زمن الفتنة، بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الاموية. وهو عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبة بن أبي معيط.
وبنو نوفل بن عبد مناف: منهم جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل الصحابي المشهور. وأبو مطعم هو الذي نوه به النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف، ومات في بدر. وطعيمة بن عدي قتل يوم بدر كافرا، ومولاه وحشي هو الذي قتل يوم أحد حمزة بن عبد المطلب. وبنو المطلب بن عبد مناف: منهم قيس بن مخرمة بن المطلب صحابي، وابنه عبد الله بن قيس، مولى يسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي. ومسطح وهو عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب أحد من تكلم بالإفك، وهو ابن خالة أبي بكر الصديق .

خريطة

وركانة بر عبد يزيد بنن هاشم بن عبد المطلب، كان م أشد الرجال. وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه، وكانت آية من آياته، والسائب بن عبد يزيد، كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسر يوم بدر: ومن عقبه الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثما بن شافع بن السائب.
وأما بنو هاشم بن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ، ولم يذكر من عقبه إلا
عقب عبد المطلب هذا. وكان بنوه عشرة: عبدالله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم، وحمزة والعباس وأبو طالب والزبير والمقوم، ويقال اسمه الغيداق وضرار وحجل وأبو لهب وقثم والزبير لا عقب لهما، وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم. ومن عقب أبي لهب ابنه عتبة صحابي.

وأما عقب العباس وأبي طالب فأكثر من أن يحصر، والبيت والشرف من بني العباس في عبد الله بن العباس. ومن بني أبي طالب في علي أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضي الله عنهم أجمعين. وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى.

هذا اخر الكلام في أنساب قريش، وانقضى بتمامها الكلام في أنساب مضر وعدنان. فلنرجح الآن إلى أخبار قريش وسائر مضر، وما كان لهم من الدول الإسلامية. والله المستعان لا رب غيره، ولا خير إلا خيره ولا معبود سواه ولا يرجى إلا إياه. وهو حصبي ولعم الوكيل، وأسأله الستر الجميل.

قريش

الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية أموهم

وكيف صال الملك إليهم فيها ممن قبلهم من الأمم السابقة

قد ذكروا عند الطبقة الأولى أن الحجاز وأكناف العرب كانت ديار العمالقة، من ولد عمليق بن لاوذ، وأنهم كان لهم ملك هنالك. وكانت جرهم أيضا من تلك الطبقة من ولد يقطن بن شالخ بن أرفخشذ. وكانت ديارهم اليمن مع إخوانهم حضرموت. وأصاب اليمن يومئذ قحط ففروا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى، وعثروا في طريقهم بإسماعيل مع أمه هاجر عند زمزم. وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عد ذكر إبراهيم عليه السلام.

ونزلوا على قطورا من بقية العمالقة وعليهم يومئذ السميدع بن هوثر بثاء مثلثة- ابن لورى بن ذكر بن عملاق أو عمليق. واتصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن، وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هنء بن نبت بن جرهم. فنزلوا على مكة بقعيقعان. وكانت قطورا أسفل مكة. وكان . مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها، والسميدع من أسفلها. هكذا عند ابن إسحق والمسعودي أن قطورا من العمالقه، وعند غيرهما أن قطورا من بطون جرهم وليسوا من العمالقة. ثم افترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السميدع وانقضت العرب العاربة قال الشاعر:

مضى آل عملاق فلم يبق منهمو حقير ولاذ وعزة متشاوس
عتوا فأدال الدهر منهم وحكمه على الناس هذا واغذ ومبايس

ونشأ إسماعيل صلوات الله عليه بين جرهم، وتكلم بلغتهم، وتزوج منهم حرا بنت
سعد بن عوف بن هنء نبت بن جرهم. وهي المرأة التي أمره أبوه بتطليقها لما زاره ووجده غائباً. فقال لها: قولي لزوجك فليغير كتبته، فطلقها وتزوج بنت أخيها مامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف. ذكر هاتين المرأتين الواقدي في كتاب انتقال النور. وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو بن جرهم.
ولثلاثين سنة من عمر إسماعيل قدم أبوه الحجاز، فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام، وكان الحجر زربا لغنم إسماعيل، فرفع قواعدها مع ابنه إسماعيل وصيرها خلوة لعبادته، وجعلها حجا للناس كما أمره الله، وانصرف إلى الشام فقبض هنالك كما مر.
وبعث الله إسماعيل الى العمالقة وجرهم وأهل اليمن، فآمن بعض وكفر بعض،
إلى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أفه هاجر، ويقال أجر. وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة، وعهد بأمره لابنه قيذار. ومعنى قيذار صاحب الإبل، وذلك لأنه كان صاحب إبل أبيه إسماعيل، كذا قال السهيلي. وقال غيره معناه الملك. ويقال إنما عهد لابنه نابت، فقام ابنه بأمر البيت ووليها. وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثني عشر: قيذار قيايوت أدبئيل مبسام مشمع دوما مسا حدار ديما يطور ياقيس قدما. أمهم السيدة بنت مضاض قاله السهيلي، وهكذا وقعت أسماؤهم في الإسرائيليات. والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشيء باختلاف المخارج، فلهذا يقع الخلاف بين

العلماء في ضبط هذه الألفاظ. وقد ضبط ابن إسحاق تيماً منهم بالطاء والياء، وضبطه الدارقطني بالضاد المعجمة والميم قبل الياء كأنها تأنيث آضم ، وذكر ابن إسحاق ديما. وقال البكري: به سميت دومة الجندل لأنه كان نزلها. وذكر أن الطور بيطون ابن إسماعيل. ثم هلك نابت بن إسماعيل وولي أمر البيت جده الحرث بن مضاض، وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنء بن نبت بن جرهم، ثم ابنه الحرث بن عمرو. ثم قسمت الولاية بين ولد إسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم، ولاة البيت لا ينازعهم ولد إسماعيل إعظاماً للحرم أن يكون به بغي أو قتال. ثم بغت جرهم قي البيت، ووافق بغيهم تفرق سبأ ونزول بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة. فأرادوا المقام مع جرهم فمنعوهم واقتتلوا، فغلبهم بنو حارثة وهم فيما قيل خزاعة وملكوا البيت عليهم، ورئيسهم يومئذ عمرو بن لحي، وشرد بقية جرهم. ولحي هذا هو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر، وقيل إنما ثعلبة بن حارثة بن عامر. وفي الحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار يعني أحشاءه. لأنه الذي بحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحامي، وغير دين إسماعيل، ودعا إلى عبادة الأوثان. وفي طريق آخر رأيت عمرا بن عامر. قال عياض المعروف في نسب أبي خزاعة. هذا هو عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس. وأنما عامر اسم أبيه أخو قمعة، وهو مدركة بن الياس وقال السهيلي: كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قمعة. ولحي تصغير. واسمه ربيعة تناه حارثة وانتسب إليه، فالنسب صحيح بالوجهين. وأسلم بن أفصى بن حارثة أخو خزاعة. وعن ابن أسحق أن الذي أخرج جرهم من البيت ليست خزاعة وحدها، وأنما تصدى للنكير عليهم خزاعة وكنانة. وتولى كبره بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، وبنو غبشان بن عبد عمرو بن بوي بن ملكان بن أفصى بن حارثة، فاجتمعوا لحربهم واقتتلوا وغالبهم بنو بكر وبنو غبشان بن كنانة وخزاعة على البيت ونفوهم من مكة. فخرج عمرو وقيل عامر بن الحرث بن مضاض الأصغر بمن معه من جرهم إلي اليمن ، بعد أن دفن حجر الركن وجميع أموال الكعبة بزمزم. ثم اسفوا على ما فارقوا من أمر مكة وحزنوا حزناً شديداً. وقال عمرو بن الحرث وقيل عامر:

كان لم يكن بين الجحون إلى الصف أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر

وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف فما تحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فاعظم ملكنا فليس لحي عندنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته فأبناؤنا منا ونحن الأصاهر
فإن تنثني الدنيا علينا بحالها فإن لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة كذلك يا للناس تجري المقادر
أقول إذا نام الخلي ولم أنم إذا العرش لا يبعد ليهل وعامر
وبذلت منها أوجها لا اجبها قبائل منها حمير وبخائر
وصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة بذلك عضتنا السنون الغوابر
فساحت دموع العين تبكي لبلدة بها حرم أم وفيها المشاعر
ونبكي لبيت ليس يؤذي حمامه يظل بها أمنا وفيها العصافر
وفيه وحوش لا ترام أنيسة إذا خرجت منه فليست تغادر

ثم غلبت بنو حبشية على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا بولايتها دون بني
بكر عبد مناة، وكان الذي يليها لآخر عهدهم عمرو بن الحرث وهو غبشان. وذكر الزبير أن الذين أخرجوا جرهم من البيت من ولد إسماعيل هم إياد بن نزار. ومن بعد ذلك وتعت الحرب بين ضر وإياد فأخرجتهم مضر. ولما خرجت إياد قلعوا الحجر الأسود ودفنوه في بعض المواضع، ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها، فاشترطوا على مضر إن دلوهم عليه أن لهم ولاية البيت دونهم، فوفوا لهم بذلك. وصارت ولاية البيت لخزاعة، إلى أن باعها أبو غبشان لفصي. ويذكر أن من وليها منهم عمرو بن لحي، ونصب الأصنام وخاطبه رجل من جرهم:

يا عمرو لا تظلم بمكة إنها بلد حرام
سائل بغاد أين هم وكذاك تخترم الأنام
وهي العماليق الذين لهم بها كان السوام

وكانت ولاية آل البيت لخزاعة، وكان لمضر ثلاث خصال: الإجازة بالناس يوم عرفة لبني الغوث بن مرة إخوتهم وهو صوفه.
والإضافة بالناس غداة النحر من جمع إلى منى لبني زيد بن عدي، وانتهى ذلك منهم إلى أبي سيارة عميرة بن الأعزل بن خالد بن سعد بن الحرث بن كانس بن زيد، فدفع من مزدلفة أربعين سنة على حمار، ونسء

الشهور الحرم، كان لبني مالك بن كنانة. وانتهى إلى القلمس كما مر. وكان إذا أراد الناس الصدور من مكة قال: اللهم إني أحللت أحد الصفريين ونسأت الأخر للعام المقبل. قال عمرو بن قيس من بني فراس:

ونحن الناسئون على معد شهور الحل نجعلها حراماً

قال ابن اسحق. فأقام بنو خزاعة وبنو كنانة على ذلك مدة الولاية لخزاعة دونهم

كما قلناه. وفي أثناء ذلك تشعبت بطون كنانة، ومن مضر كلها وصاروا جرما وبيوتات متفرقين في بطن قومهم من بني كنانة، وكلهم إذ ذاك أحياء حلول بظواهرها. وصارت قريش على فرقتين: تريق البطاح ولريش الظواهر. فقريش البطاح ولد قصي بن كلاب وسائر بني كعب بن لؤي. وقريش الظواهر من سواهم. وكانت خزاعة بادية لكنانة ثم صار بنو كنانة لقريش. ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح، وقريش الظواهر من كان على أقل من مرحلة ومن الضواحي من كان على أكثر من ذلك. وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مضر في الضواحي أحياء بادية وظعونا ناجعة، من بطون قيس وخندف من أشجع وعبس وفرازة ومرة وسليم وسعد بن بكر، وعامر بن صعصعة وثقيف.

ومن تميم والرباب وضبعي بني أسد وهذيل والقارة وغير هؤلاء من البطون الصغار، وكان التقدم في مضر كلها لكنانة ثم لقريش، والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر. وكان سيدهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد، وكان له في قضاعة ثم في بني عروة بن سعد بى زيد من بطونهم نسب ظئر ورحم كلالة، كانوا من أجلها فيه شيعة. وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة في مهلك كلاب بن مرة، وكان كلاب خلف قصيا فى حجر أمه فاطمة بنت سعد بن باسل بن خثعمة الأسدي من اليمن، فتزوجها ربيعة وقصي يومئذ فطيم، فاحتملته إلى بلاد بني عذرة، وتركت ابنها زهرة بن كلاب لأنه كان رجلا بالغا، وولدت لربيعة بن حزام رزاح بن ربيعة، ولما شب قصي وعرف نسبه رجع إلى قومه، وكان الذي يلى أمر البيت لعهده من خزاعة، حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو، فأصهر إلى قصي في ابنته حبى فأنكحه إياها، فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي.

ولما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل، فرأى قصي أنه أحق

بالكعبة وبأمر مكة وخزاعة وبني بكر لشرفه في قريش. ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم، وقيل أوصي له بذلك حليل. ولما بدا له ذلك مشى فى رجالات قريش ودعاهم إلى ذلك فأجابوه، وكتب إلى أخيه رزاح في قومه عذرة مستجيشا بهم، فقدم مكة في إخوته من ولد ربيعة ومن تبعهم من قضاعة في جملة الحاج مجمعا نصر قصي.

قال السهيلي: وذكر غير ابن إسحق إن حليلاً كان يعطي مفاتيح البيت بنته حبى

حين كبر وضعف، فكانت بيدها وكان قصي ربما أخذها يفتح البيت للناس ويغلقه، فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قصي، وأبت خزاعة أن يمضي ذلك لقصي، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجده عليهم.

وقال: الطبري لما أعطى حليل مفاتيح الكعبة لابنته حبى لما كبر وثقل، قالت إجعل لرجل يقوم لك به، فجعله إلى أبي غبشان سليمان بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن قصي، وكانت له ولاية الكعبة. ويقال: إن أبا غبشان هو ابن حليل باعه من قصي بزق خمر، قيل فيه أخسر من صفقة أبي كبشان. فكان من أول ما بدأوا به نقض ما كان لصوفة من إجارة الحاج، وذلك أن بني سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الإجازة للناس بالحج من عرفة، ينفر الحاج لنفرهم ويرمون الجمار لرميهم، ورثوا ذلك من بني الغوث بن مرة. كانت أمه من جرهم وكانت لا تلد، فنذرت إن ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبدا يخدمها، فولدت الغوث، وخلى أخواله من جرهم بينه وبين من نافسه بذلك. فكان له ولولده وكان يقال لهم صوفة.

وقال السهيلي عن بعض الإخباريين: إن ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كندة، ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد بن زيد مناة. ولما جاء الإسلام كانت تلك الإجازة منهم لكرب بن صفوان بن حتات بن سحنة وفد مر ذكره في بطون تميم. فلما كان العام الذي أجمع فيه قصى الإنفراد بولاية البيت، وحضر إخوته من عذرة تعرض لبني سعد أصحاب صوفة في قومهم من قريش، وكنانة وقضاعة عند الكعبة. فلما وقفوا للإجازة قال لا نحن أولى بهذا منكم، فتناجزا وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم، وعرفت خزاعة وبنو بكر عند ذلك أنه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين، فانحازوا عنه واجمعوا لحربه، وتناجزوا وكثر القتل، ثم صالحوه على أن يحكموا من أشراف العرب، وتنافروا إلى يعمر بن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن

بكر بن عبد مناة لن كنانة، فقضى لقصي عليهم فولي قصي البت وقر بمكة، وجمع قريشا من منازلهم بين كنانة إليها وقطعها أرباعا بينهم. فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذي صبحهم به الإسلام وسمي بذلك مجمعا قال الشاعر:

قصي لعمرى كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر فكان أول من أصاب من بني لؤي بن غالب ملكا أطاع له به قومه، فصار له لواء الحرب وحجابة البيت، وتيمنت قريش برأيه فصرفوا مشورتهم إليه في قليل أمورهم و كثيرها، فاتخذوا دار الندوة إزاء الكعبة في مشاوراتهم، وجعل بابها إلى المسجد فكانت مجتمع الملاء من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم، ثم تصدى لإطعام الحاج وسقايته لما رأى أنهم ضيف الله وزوار بيته. وفرض على قريش خراجاً يؤدونه إليه زيادة على ذلك كانوا يردفونه به، فحاز شرفهم كله. وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له. ولما أسن قصي وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفا، وكان أخوه عبد مناف شرف عليه في حياة ابيه، فأوصى قصي لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف. وكان أمره في قومه كالدين المتبع، ولا يعدل عنه.

ثم هلك وقام بأمره في قومه بنوه من بعده، وأقاموا على ذلك مدة وسلطان مكة

لهم، وأمر قريش جميعاً. ثم نفس بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم 4 فافترق أمر قريش، وصاروا في مظاهرة بني قصي بعضهم على بعض فرقتين. وكان بطون قريش قد إجتمعت لعهدها ذلك إثني عشر بطنا: بنو الحرث بن فهر، وبنو محارب بن لؤي، وبنو عدي بن كعب، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصيص، وبنو تيم بن مرة، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو أدد لن عبد العزى بن قصي، وبنو عبد الدار، وبنو عبد مناف بن قصي. فأجمع بنو عبد مناف إنتزاع ما بأيدي عبد الدار مما جعل لهم قصي، وقام بأمرهم

عبد شمس أسن ولده، واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة وبنو تيم وبنو الحرث. واعتزل بنو عامر وبنو المحارب الفريقين، وصار الباقي من بطون قريش مع بني عبد الدار، وهم بنو سهم وبنو جمح وبنو عدي وبنو مخزوم. ثم عقد كل من

الفريقين على أحلافه عقداً مؤكدا، وأحضر بنو عبد مناف، وحلف قومهم عند الكعبة جفنة مملوءة طيبا غمسوا فيها أيديهم تأكيداً للحلف. فسمي حلف المطيبين. وأجمعوا للحرب وسووا بين القبائل، وأن تبعث بعضها إلى بعض. فبعث بنو عبد الدار لبني أسد، وبنو جمح لبني زهرة، وبنو مخزوم لبني تيم، وبنو عدي لبني الحرث. ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا لبني عبد مناف السقاية والرفادة، ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء، فرضي الفريقان وتحاجز الناس.

وقال الطبرى: قيل ورثها من أبيه، ثم بقام بأمر بني عبد مناف هاشم ليساره وقراره

بمكة، وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة إلى الشام. فأحسن هاشم ما شاء في إطعام الحاج وإكرام وفدهم. ويقال: إنه أول من أطعم الثريد الذي كان يطعم فهو ثريد قريش، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاوة، والتنور. وليس من طعام العرب إلا أن عندهم طعاما يسمونه البازين يتناوله الثريد لغة، وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ في الماء عجينا رطباً إلى أن يتم نضجه، ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاؤه وتتلازج. وما أدري هل كان ذلك الطعام كذلك أولا، إلا أن لفظ الثريد يتناوله لغة.

ويقال: إن هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب، ذكره بن إسحق وهو غير صحيح، لأن الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ومصالحها، لأن معاشهم فيها. وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتياد المرعى، وانتجاع المياه والنتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار ودفئها، وطلب التلول في المصيف للحبوب وبرد الهواء. وتكونت على ذلك طباعهم فلا بد لهم منها. ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية. وشعارها أن هاشماً لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشام، تخلف عمد المطلب صغيرا بيثرب فأقام بأمره من بعده ابنه المطلب، وكان ذا شرف وفضل، وكانت قريش تسميه الفضل لسماحته، وكان هاشم قدم يثرب فتزوج في شي عدي. وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن حججبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الاوس لعهده، فولدت عمرو بن أحيحة وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها في عقد النكاح، فولدت عبد المطلب فسمته شيبة،

وتركه هاشم عندها حتى كان كلاماً. وهلك هاشم فخرج إليه أخوه المطلب، فأسلمته إليه بعد تعسف واغتباط به، فاحتمله ودخل مكة فردفه على بعيره، فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمي شيبة عبد المطلب من يومئذ. ثم إن المطب هلك بردمان من اليمن، فقام بأمر بني هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم، وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحش ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله، وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة، وقد قدمنا خبره مع ابن ذي يزن ومع ابرهة.
ولما أراد حفر زمزم: للرؤيا التي رآها اعترضته قريش دون ذلك، ثم حالوا بينه
وبين مما أراد منها، فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم يبلغوا معه حتى يمنعوه، لينحرن أحدهم قرباناً لله عند الكعبة، فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هبل الصنم العظيم الذي كان في جوف الكعبة على البئر التي كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة، فخرجت القداح على ابنه عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم، وتحير في شأنه، ومنعه قومه من ذلك. وأشار بعضهم وهو المجيرة بن عبد الله بن مخزوم، بسؤال العرافة التي كانت لهم بالمدينة على ذلك. فألفوها بخيبر وسألوها، فقالت قربوه وعشرا من الإبل، وأجيلوا القداح فإن خرجت على الإبل فذلك، وإلا فزيدوا في الإبل حتى تخرج عليها القداح، وانحروها حينئذ فهي الفدية عنه. وقد رضي إلهكم ففعلوا، وبلغت الإبل مائة. فنحرها عمد المطلب، وكانت من كرامات الله به.

وعليه قولهصلى الله عليه وسلم: أنا ابن الذبيحين يعني عبد الله أباه، وإسماعيل بن إبراهيم جده، اللذين قربا للذبح ثم فديا بذبح الأنعام. ثم أن عبد المطلب زوج ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثه عبد المطلب يمتار لهم تمرا فمات هنالك فلما أبطأ عليهم خبره بعث في أثره.

وقال الطبري عن الواقدي: الصحيح إنه أقبل من الشام في حي لقريش، فنزل بالمدية ومرض بها ومات. ثم أقام عبد المطلب في رياسة قريش بمكة، والكون يصغي لملك العرب، والعالم يتمحض بفصال النبوة، إلى أن وضح نور الله من أفقهم، وسرى خبر السماء إلى بيوتهم، واختلفت الملائكة إلى أحيائهم، وخرجت الخلافة في انصبائهم، وصارت العزة لمضر ولسائر العرب بهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي احتفر زمزم.

قالى السهيلي: ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالي غزالين من ذهب، وأسيافاً. كذلك كان ساسان ملك الفرس أهداها إلى الكعبة، وقيل سابور. ودفنها الحرث بن مضاض في زمزم، لما خرج بجرهم من مكة. فاستخرجها عبد المطلب وضرب الغزالين حلية للكعبة، فهو أول من ذهب حلية الكعبة بها، وضرب من تلك الأسياف باب حديد وجعله للكعبة. ويقال: إن أول من كسى الكعبة واتخذ لها غلقا تبع إلى أن جعل لها عبد المطلب هذا الباب. ثم اتخذ عبد المطلب حوضاً لزمزم يسقي منه، وحسده قومه على ذلك وكانوا يخربونه بالليل، فلما غمه ذلك رأى في النوم قائلا يقول: قل لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل، فإذا قلتها فقد كفيتهم، فكان بعد إذا أرادها أحد بمكروه رمى بداء في جده، ولما عملوا بذلك تناهوا عنه.

وقال السهيلي: أول من كسا البيت المسوح والخصف والأنطاع تبع الحميري.

ويروى أنه لما كساها انتقض البيت فزال ذلك عنه، وفعل ذلك حين كساه الخصف، فلما كساه الملاء والوصائل قبله وسكن. وممن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل. وقال ابن إسحق أول من كسا الديباج الحجاج.

وقال الزبير بى بكار بن عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك. وذكر جماعة منهم الدارقطني إن نتيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيراً، فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبه، وكانت من بيت مملكة فوفت بنذرها.

هذه أخبار قريش وملكهم بمكة. وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم في مذاهب العروبية وينازعونهم في الشرف، وكانوا من أوفر قبائل هوازن، لأن ثقيفا هو قسي بن منيه بن بكر بن هوازن. وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكيم العرب عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان. وكثر عددهم حتى قاربوا سبعين ألفا. ثم بغى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم. وكان قسي بن منبه صهرا لعامر بن الظرب، وكان بنوه بينهم. فلما قل عدد عدوان تغب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه إلى أن صبحهم الإسلام به على ما نذكره، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، والبقاء لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون حسب ترتيب المؤلف

ظهور الإسلام

ملحق الجزء الثانى

من تاريخ العلامة ابت خلدون

حسب ترتيب المؤلف

صفحة فراغ

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر النبوة والهجرة

أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة

وما كان من اجتماع العرب علي الإسلام بعد الإباية والحرب

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر، وافترقت قبائل مضر في أدنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الحجاز، فكانوا ظعوناً وأحياء. وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم، وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام وأربابهما، ينزلون حاميتهم بثغورهما، ويجهزون كتائبهم بتخومهما ويولون على العرب من رجالاتهم، وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ويحملهم على الإنقياد، حتى يؤتوا جباية السلطان الأعظم، وإتاوة ملك العرب، ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل، ويسترهموا ابناءهم على السلم وكف العادية. ومن انتجاع الأرباب وميرة الأقوات والعساكر من وراء ذلك، توقع بمن منع الخراج، وتستأصل من يروم الفساد.

وكان أمر مضر راجعا في ذلك إلى ملوك كندة بني حجر آكل المرار، منذ ولاه عليهم تبع حسان كما ذكرناه. ولم يكن في العرب ملك إلا في آل المنذر بالحيرة للفرس، وفي آل جهينة بالشام للروم، وفي بني حجر هؤلاء على مضر والحجاز. وكانت قبائل مضر مع ذلك، بل وسائر العرب أهل بغي وإلحاد، وقطع للأرحام، وتنافس في الردى، وإعراض عن ذكر الله. فكانت عبادتهم الأوثان والحجرة، وأكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان، وأشرف طعامهم أوبار الإبل إذا أمروها في الحرارة في الدم.

وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبني جعفر ونجعة من ملوكهم.
وإنما كان تنافسهم الموءودة والسائبة والوصيلة والحامى. فلما تأذن الله بظهورهم، وآشرأبت إلى الشرف هوادي أيامهم، وتم أمر الله في إعلاء أمرهم، وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم، تبدت تباشير الصباح من أمرهم، وأونس الخير والرشد في خلالهم، ويبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم. واستبدلوا بالذل عزا، وبالمآثم متابا، وبالشر خيرا. ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شبعاً وريا وإيالة وملكا.

وإذا أراد الله أمرا يسر أسبابه: فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان.
وأوقع بنو شيبان وسائر بكر بن وائل وعبى بن غطفان بطيء وهم يومئذ ولاة العرب بالحيرة، وأميرها منهم قبيصة بن إياس، ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى. فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذي قار، والتحمت عساكر الفرس، وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة بيومها وقال: "اليوم انتصفت العرب من العجم وبى نصروا".
ووفد حاجب بن زرارة من بني تميم على كسرى، في طلب الإنتجاع والميرة
بقومه في أباب العراق. فطلب الأساورة منه الرهن على عادتهم، فأعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده، توقعوا منه عجزاً عما سواها، وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس، فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم همه بخلاله وشرفه، وغلب الشر والسفسفة على أهل دول الحجم، وانظر فيما كتب عمر إلى أبي عبيدة بن المثنى حين وجهه إلى حرب فارس:
إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والحيرة، تقدم على أقوام قد
جرأوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون اهـ.

وتنافست العرب في الخلال، وتنازعوا في المجد والشرف حسبما هو مذكور في أيامهم وأخبارهم. وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه، وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم. وينظر ما وقع في حلف الفضول، حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم،، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه، وكانوا من

ظلمهم حتى ترد عليه مظلمته،، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول. وفي الصحيح، عن طلحة. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لقد شهدت في دار عبد الله بن

جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعي به في الإسلام لأجبت. ثم ألقى الله في قلوبهم التماس الدين وإنكار ما عليهم قومهم من عبادة الأوثان، حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وعثمان بن الحويرث بن أسد، وزيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي بن كعب عم عمر بن الخطاب، وعبيد الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة، وتلاوموا في عبادة الأحجار والأوثان، وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الحنيفية: دين إبراهيم نبيهم.

فأما ورقة فاستحكم في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب، حتى علم من أهل الكتاب. وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه، حتى جاء الإسلام، فأسلم وهاجر إلى الحبشة، فتنصر وهلك نصرانيا. وكان يمر بالمهاجرين بأرض الحبشة، فيقول. فقحنا وصأصأتم، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر. مثلما يقال في الجرو إذا فتح عينيه فقح، وإذا أراد ولم يقدر صأصأ.

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر، فتنضر وحسنت منزلته عنده. وأما زيد بن عمر فما هم أن يدخل في دين ولا اتبع كتابا. واعتزل الأوثان والذبائح والميتة والدم، ونهى عن قتل الموءودة وقال: أعبد رب إبراهيم. وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك لعبدتك ولكن لا أعلم، ثم يسجد على راحته. وفال ابنه سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله لزيد بن عمرو قال: نعم! إنه يبعث أمة واحدة. ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة لى وإنها كائنة في العرب، وأن ملكهم سيظهر. وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة والإنجيل من بث محمد وأمته، وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في أصحاب الغيل أرهاصاً بين يدي مبعثه.

ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يطه ابن ذي يزن من بقية التبابعة. ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدي الحبشة، فبشره ابن ذي يزن بظهور نبي من العرب، وأنه من ولده في قصة معروفة. وتحين الأمر لنفسه كثير من رؤساء العرب يظنه فيه، ونفروا إلى الرهبان والأحبار من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم عن ذلك، مثل أمية بن أبي الصلت الشقي، وما وقع له في سفره إلى الشام مع أبي سفيان بن حرب، وسؤاله الرهبان ومفاوضته أبا سفيان فيما وقف عليه من ذلك، بظن أن الأمر له أولا شرف

قريش من بنى عبد مماف، حتى تبين لهما خلاف ذلك في قصة معروفة. ثم رجمت الشياطين عن استماع خبر السماء في أمره، وأصغى الكون لاستماع أنبائه.

المولد الكريم

وبدء التوحيد

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول لأربعين
سنه من ملك كسرى أنوشروان، وقيل لثماني وأربعين وثمانماية واثنين وثمانين لذي القرنين. وكان عبد الله أبوه غائباً بالشام، وانصرف فهلك بالمدينة، وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جد مهلكه بأشهر فلائل، وقيل غير ذلك. فكفله جده عبد المطلب بن هاشم، وكفالة الله من ورائه. والتمس له الرضعاء، واسترضع في بني سعد أبي عد من هوازن، ثم في بني نصر بن سعد، أرضعته منهم حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شحنة بن رزاح بن ناظرة بن خصفة بن قيس، وكان ظئره منهم الحارث بن عبد العزى، وقد مر ذكرهما في بني عامر بن صعصعة. وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله، ولما كان من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين بطنه، واستخراج العلقة السوداء من قلبه، وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان. وذلك لرابعة من مولده، وهو خلف البيوت يرعى الغنم، فرجع إلى البيت ممتقع اللون. وظهرت حليمة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شيء من اللمم فرجعته إلى أمه. واسترابت آمنة برجعها إياه بعد حرصها على كفالته، فأخبرتها الخبر فقالت: كلا والله لست أخشى عليه. وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيراً، وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أخوال جده عبد
المطلب، من بني عدي بن النجار بالمدينة، وكانوا أخوالا لها أيضا. وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته، وعهد به إلى ابنه أبي طالب فأحسن
ولايته وكفالته، وكان شأنه في رضاعه وشابه ومرباه وأحواله عجباً. وتولى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية، وعصمته من التلبس بشيء منها حتى لقد ثبت أنه مر بعرس مع شباب قريش، فلما دخل على القوم أصابه غشي النوم فما أفاق حتى طلعت الشمس

وافترقوا. ووقع له ذلك أكثر من مرة. وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان، فأشار عليه العباس بحملها في إزاره، فوضعه على عاتقه، وحمل الحجارة فيه وانكشف، فلما حملها على عاتقه سقط مغشياً عليه، ثم عاد فسقط، فاشتمل إزاره وحمل الحجارة كما كان يحملها.

وكانت بركاته تظهر بقومه، وأهل بيته ورضعائه، في شؤونهم كلها. وحمله عمه أبو طالب إلى الشام وهو إبن ثلاث عشرة سنة، وقيل ابن سبع عشرة سنة فمروا ببحيرا الراهب عند بصرى، فعاين الغمامة تظلله والشجر تسجد له، فدعا القوم وأخبرهم بنبوته، وبكثير من شأنه في قصة مشهورة.

ثم خرج ثانية إلى الشام تاجرا بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميسرة، ومروا بنسطور الراهب، فرأى مفكين يظلانه من الشمس، فأخبر ميسرة بشأنه؛ فأخبر بذلك خديجة، فعرضت نفسها عليه. وجاء أبو طالب فخطبها إلى أبيها، فزوجه، وحضر الملاء من قريش، وقام أبو طالب خطيباً فقال: الحمد لته الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضيء معد وعنصر مضر، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمنا، وجعلنا أمناء بيته وسواس حرمه، وجعلنا الحكام على الناس. وإن ابن أخي محمد بن عبد لله من قد علمتم قرابته، وهولا يوزن بأحد إلا رجح به. فإن كان في المال تل فإن المال ظل زائل. وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة.

وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين سنة من مولده، حين أجمع كل قريش على

هدمها وبنائها. ولما انتهوا إلى الحجر تنازعوا أيهم يضعه، وتداعوا للقتال. وتحالف بنو عبد الدار على الموت ثم اجتمعوا وتشاوروا. وقال أبو أمية حكموا أول من دخل من باب المسجد، فتراضوا على ذلك. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذا الأمين- وبذلك كانوا يسمونه- فتراضوا به وحكموه. فبسط ثوباً ووضع فمه الحجر، وأعطى قريشا طرف الثوب فرفعوه حتى أدنوه من مكانه، ووضعه عليه السلام بيده وكانوا أربعة: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم، وقيس بن عدي السهمي. ثم استمروا على أكمل الزكاء والطهارة في

أخلاقه. وكان يعرف بالأمين. وظهرت كرامة الله فيه، وكان إذا أبعد في الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر إلا وسلم عليه.

بدء الوحي

ثم بدأ بالرؤيا الصالحة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم تحدث
الناس بشأن ظهوره ونبوته، ثم حببت إليه العبادة والخلوة بها، فكان يتزود للانفراد حتى جاء الوحي بحراء لأربعين سنة من مولده، وقيل لثلاث وأربعين. وهي حالة يغيب فيها عن جلسائه وهو كائن معهم، فأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعي قوله، وأحيانا يلقى عليه القول ويصيبه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق، وتصيبه كما ورد في الصحيح من أخباره قال: وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول. فأصابته تلك الحالة بغار حراء وألقى عليه:
(إقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم *علم الإنسان ما لم يعلم).
وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح، وآمنت به خديجة وصدقته، وحفظت عليه
الشأن. ثم خوطب في الصلاة وأراه جبريل طهرها. ثم صلى به وأراه سائر أفعالها. ثم كان شأن الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، من الأرض إلى السماء السابعة، وإلى سدرة المنتهى، وأوحى إليه ما أوحى.
ثم آمن به علي ابن عمه أبي الطالب، وكان في كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل
العباس جعفرا أخاه. فجعفر أسن عيال أبي طالب، فأدركه الإسلام وهو في كفالته، فآمن وكان يصلى معه فى الشعاب مختفيا من أبيه، حتى إذا ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع فراق ديني ودين آبائي! ولكن لا يخلص إليك شيء تكره ما بقيت. وقال لعلي: الزمه! فإنه لا يدعو الا الخير. فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى، ثم أبو بكر وعلي بن أبي طالب كما ذكرنا، وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال بن حمامة مولى أبي بكر، ثم عمر بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص بن امية.
ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش، اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم، وشهد

لكثير منهم بالجنة. وكان أبو بكر محببا سهلاً، وكانت رجالات قريش تألفه، فأسلم على يده من بني أمية عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية، ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد بن تيم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو، ومن بني زهرة بن قصي سعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة.
ومن بني أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن صفية عمة
النبي صلى الله عليه وسلم. ثم أسلم من بني الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث. ومن بني مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كب أبو سلمة عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. ومن بني جمح ابن عمر هصيص بن كعب، عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذاقة بن جمح وأخوه قدامة. ومن بني عدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل. وأخوه زيد هو الذي رفض الأوثان في الجاهلية، ودان بالتوحيد، وأخبرصلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده.
ثم أسلم عمير أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود (رض) بن غافل بن
حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل. بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف بني زهرة، كان يرعى غنم عقبة بن أبي معيط، وكان سبب إسلامه ألن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب من غنمه شاة حائلا فعدت.

ثم أسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وامرأته أسماء بنت عميس بنت النعمان بن كعب بن مفك بن قحافة الخثعمي، والسائب بن عثمان بن مظعون، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، واسمه مهشم، وعامر بن فهيرة أزدي، وفهيرة أمه مولاه أبي بكر. وأفد بن عبد الله بن عبد مناف، تميمي من حلفاء بني عدي. وعمار بن ياسر عنسي من مذحج مولى لبني مخزوم، وصهيب بن سنان من بني الضمر بن قاسط حليف لبني جدعان. ودخل الناس في الدين أرسالاَ، وفشا الإسلام وهم ينتجعون به، ويذهبون إلى الشعاب فيصلون. ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو إلى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحي، فصعد على الصفا ونادى: يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش.

فقال: لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتها تصدقونني؟ قالوا: بلى!... قال: فإني نذير لكم بين يدى عذاب شديد. ثم نزل قوله " (وأنذر عشيرتك الأقربين). وتردد إليه الوحي النذارة فجمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعه لهم علي بن أبي طالب بأمره ودعاهم إلى الإسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه وا فترقوا.

ثم إن قريشا حين صدع، وسب الآلهة وعابها نكروا ذلك منه، ونابذوه واجمعوا على عداوته، فقام أبو طالب دونه محامياً ومانعاً، ومشت إليه رجال قريش يدعونه إلى النصفة: عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، وأبو البختري بن هشام بن الحرب بن أسد بن عبد العزى، والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد، والعاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد فناف بن زهرة. فكلموا أبا طالب وعادوه فردهم ردا جميلا. ثم عادوا إليه وسألوه النصفة، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته بمحضرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن، وأيأسهم من نفسه وقال لأبي طالب:

يا عماه لا أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه.

واستعبر وظن أن أبا طالب بدا له فيه مجاف، فرق له أبو طالب وقال: يا ابن أخى ! قل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبدا.

هجرة الحبشة

ثم افترق أمر قريش، وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام
دون النبي صلى الله عليه وسلم، ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم، واشتد عليهم العذاب، فأمرهم النبصلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى أرض الحبشة فراراً بدينهم، وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها. فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مراغما لأبيه، وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي، والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وأبوسبرة بن أبي هاشم بن عبد

العزى العامري من بني عامر بن لؤي، وسهيل بن بيضاء من بني الحرث بن فهر، وعبد الله بن مسعود، وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة، وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة.
فهؤلاء الأحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر إلى أرض الحبشة، وتتابع المسلمون
من بعد ذلك. ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره مر المسلمين. وخرجت قريش لي آثار الأولين إلى البحر، فلم يدركوهم وقدموا إلى أرض الحبشة فكانوا بها، وتتابع المسلمون في اللحاق بهم. يقال: إن المهاجرين إلى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا. فلما رأت قريش النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وأنهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسحر والكهونة والجنون والشعر، يرومون بذلك صدهم عن الدخول في دينه. ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرتهصلى الله عليه وسلم
باالعداوة والأذى، منهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب، أحد المستهزئين، وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين، وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبي العاص بن أمية من المستهزئين أيضاً. والنضر بن الحرث من بني عبد الدار والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين، وابنه زمعة وأبو البختري العاص بن هشمام، والأسود بن عبد يغوث وأبو جهل بن هشام وأخوهما العاص وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة، وزهير بن أبى امية بن المغيرة، والعاص بن وائل السهمي وابنا عمه نبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية وانجى ابنا خلف بن جمح.

صفحة فراغ

وأقاموا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء ؤالإذاية، حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده. وبلغ عمه حمزة يوما أن أبا جهل بن هشام تعرض له يوما بمثل ذلك، وكان قوي الشكيمة. فلم يلبث أن جاء إلى المسجد وأبو جهل في نادي قريش، حتى وقف على رأسه وضربه وشجه وقال له: تشتم محمدا وأنا على دينه؟ وثار رجال بني مخزوم إليه فصدهم أبو جهل وقال: دعوه فإني سببت ابن أخيه سبا قبيحا. ومضى حمزة على إسلامه وعلمت قريش أن جانب المسلمين قد اعتز بحمزة، فكفوا بعض الشر بمكانه فيهم. ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي ليسلم إليهم من هاجر إلى أرضه من المسلمين، فنكر النجاشي رسالتهما وردهما مقبوحين.

إسلام عمر بن الخطاب

ثم أسلم عمر بن الخطاب، وكان سببه إسلامه أنه بلغه أن أخته فاطمة أسلمت مع زوجها سعيد ابن عمه زيد، وان خباب بن الأرت عندهما يعلمهما القرآن فجاء إليهما منكراً وضرب أخته فشجها، فلما رأت الدم قالت. قد أسلمنا وتابعنا محمدا فافعل ما بدا لك! وخرج إليه خباب من بعض زوايا البيت، فذكره ووعظه، وحضرته الانابة فقال له: اقرأ على من هذا القرآن! فقرأ من سورة طه، وأدركته الخشية فقال له. كيف تصنعون إذا أردتم الإسلام؟ فقالوا له : وأروه الطهور ثم سأل عن مكان النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه،

فطرقهم في مكانهم، وخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مالك يا ابن الخطاب؟ فقال: يا رسول الله! جئت مسلماً ! ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم إلى الصلاة عند الكعبة، فخرجوا وصلوا هنالك واعتز المسلمون بإسلامه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: اللهم اعز الإسلام بأحد العمرين يعنيه أو أبا جهل. فلما رأت قريش فشو الإسلام وظهوره أهمهم ذلك، فاجتمعوا وتعاهدوا على بني هاشم وبني المطلب، الا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم، وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة. وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم، فصاروا في شعب أبي طالب محصورين متجنبين، حاشا أبي لهب، فإنه كان مع قريش على قومهم. فبقوا كذلك ثلاث سنين لا يصل إليهم شيء ممن أرادوا صلتهم إلا سرا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء إلى الله، والوحي عليه متتابع إلى أن قام في نقض الصحيفة رجال من قريش، كان أحسنهم في ذلك أثرا هشام لن عمرو بن الحرث من بني حسن بن عامر بن ئؤي، لقي زهر بن أبي امة بن المغيرة، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فعيره بإسلامه أخواله إلى ما هم فمه، فأجاب إلى نقض الصحيفة. ثم مضى إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وذكر رحم هاشم والمطلب ثم الى أبي البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود فأجابوا كلهم وقاموا في نقض الصحيفة. وقد بلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصحيفة أكلت الأرضة كتابتها كلها، حاشا أسماء الله. فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال، فخروا ونقض حكمها. ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج لدلك، فلقيه ابن الدغينة فرده. ثم اتصل بالمهاجرين في أرض الحبشة خبر كاذب بأن فريشاً قد أسلموا، لرجع قوم منهم إلى مكة: منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامرأته، وعبد الله بن عتبة بن غزوان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمر وعبد الله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم المؤمنين، وسلمة بن هشام بن المغيرة وعمار بن ياسر، وبنو مظعون: عبد الله وقدامة وعثمان وابنه السائب، وخنيس بن حذافة وهشام بن العاص وعامر بن ربيعة وامرأته، وعبد الله بن مخرمة من بني عامر بن لؤي، وعبد الله بن سهل بن السكران بن عمرو، وسعد بن خولة، وأبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبي سرح، فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر

على أذاهم، ودخلوا إلى مكة بعضهم مختفيا وبعضهم بالجوار، وأقاموا إلى ان كانت الهجرة إلى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة.

الأذى والاستهزاء

ثم هلك أبو طالب وخديجة، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فعظمت المصيبة
وأقدم عليه سفهاء قريش بالإذاية والاستهزاء وإلقاء القاذورات في مصلاه، فخرج إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام والنصرة والمعونة. وجلس إلى عبد ياليل بن عمر بن عمير وأخويه مسعود وحبيب، وهم يومئذ سادات ثقيف وأنتمرافهم، وكلمهم فأساءوا الرد، ويئس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا، وأغروا به سفهاءهم فاتبعوه حتى ألجأوه إلى حائط عتبة وشيمة ابني ربيعة، فأوى إلى ظله حتى اطمأن، ثم رفع طرفه إلى السماء يدعو:

اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين. أنت رب المستضعفين، أنت ربي إلى من تكلني! إلى بغيض يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري. إن لم يكن بها علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

ولما انصرف من الطائف إلى مكة، بات بنخلة وقام يصلي من جوف الليل، فمر به نفر من الجن سمعوا القرآن، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة في جوار المطعم بن عدي بن نوفل، بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش، فاعتذروا بما قبله منهم. ثم قدم عليه الطفيل بن عمرو الدوسي فأسلم، ودعا قومه فأسلم بعضهم، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية، فجعل لوجهه نوراً، ثم دعا له فنقله إلى سوطه وكان يعرف بذي النور.

الإسراء

قال ابن حزم: ثم كان الاسراء إلى بيت المقدس، ثم إلى السماوات، ولقي من
لقي من الأنبياء، ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى في السماء السادسة، وفرضت الصلاة

في تلك الليلة. وعند الطبري: الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحي. ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب في الموسم، يأتيهم في منازلهم ليعرض عليهم الإسلام، ويدعوهم إلى نصره، ويتلو عيهم القرآن. وقريش مع ذلك يتعرضون لهم بالمقابح إن يقبلوا منهم، وأكثرهم في ذلك أبو لهب. وكان من الذين عرض عليهم في الموسم بنو عامر بن صعصعة بن مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من ربيعة وكندة من قحطان وكلب من قضاعة وغيرهم من قبائل العرب.
فكان منهم من يحسن الاستماع والعذر، ومنهم من يعرض ويصرح بالاذاية،
ومنهم من يشترط الملك الذي ليس هو من سبيله. فيردصلى الله عليه وسلم الأمر إلى الله، ولم يكن فيهم أقبح رداً من بني حنيفة، ولد ذخر الله الخير في ذلك كله للأنصار. فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف بن الاوس، فدعاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى الإسلام فلم يبعد ولم يجب، وانصرف إلى المدينة فقتل في بعض حروبهم وذلك قبل بعاث. ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس بن رافع في فتية من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف، لدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال إياس بن معاذ منهم- وكان شابا حدثاً-: هذا والله خير مما جئنا له! فانتهره أبو الحيسر فسكت. ثم انصرفوا إلى بلادهم ولم يتم لهم الحلف ومات إياس فيقال انه مات مسلما.
ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الخزرج وهم: أبو
أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد لن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم، وهو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج، وطبقة بن عامر بن حيدرة بن عمر بن سواد بر غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن اشد بن مراد بن يزيد بن جشم، وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن خزام بن كعب بن غنم بن سلمة، وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سلمة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وكان من صنع الله لهم أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون: إن نبيا يبعث ولد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: هذا والله النبي الذي تحدثكم به اليهود، فلا يسبقونا إليه. فآمنوا وأسلموا وقالوا إنا قد

قدمنا بينهم حروبا فننصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه! فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك، فلا يكون

أحد أعز منك، فانصرفوا إلى المدينة ودعوا إلى الإسلام حتى فشا فيهم.
ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

العقبة الأولى

حتى إذا كان من العام القابل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلا: منهم خمسة من
الستة الذي ذكرنا وهم من عدي، وجابر بن عبد الله، فإنه لم يحضرها. وسبعة من غيرهم وهم: معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور، وقيل: إنه ابن عفراء، وذكوان ابن عبد قيس بن خالدة، وخالد بن مخلد بن عامر بن زريق، وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن أصرم بن عمرو بن عبادة بن عصيبة من بنى حبيب، والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف، هؤلاء عشرة من الخزرج.

ومن الأوس: أبو الهيثم مالك بن التيهان، وهو من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر بن ملك بن أوس، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بن حارثة؛ فبايع هؤلاء، رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء،- وذلك قبل أن يفرض الحرب- على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أن لا يشركوا بالله شيئا، ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب.

فلما حان انصرافهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن مكتوم، ومصعب بن عمير يدعوهم إلى الإسلام، ويعلم من أسلم منهم القرآن والشرائع. فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة، وكان مصعب يؤمهم، وأسلم على يديه خلق كثير من الأنصار. وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا الخاله، فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحصين إلى سعد بن زرارة،- وكان جارا لبني عبد الأشهل- فأنكرا عليه فهداهما الله إلى الإسلام، وأسلم لإسلامهما جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد الرجال- والنساء.
ولم تبق دار من دور الأنصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء، حاشا بني أمية بن زيد، وخطمة وواقل وواقف: بطون من الأوس وكانوا في عوالي المدينة، فأسلم منهم وكان قوم، شدهم أبو قيس صيفي بن الأسلت الشاعر، فوقف بهم عن الإسلام حتى كانت الخندق فأسلموا كلهم.

ثم رجع مصعب المذكور بن عمير إلى مكة، وخرج معه إلى الموسم جماعة ممن
أسلم من الأنصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم مهم لم يلموا بعد. فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق، ووافوا ليلة ميعادهم إلى العقبة متسللين من رحالهم سرا عمن حضر من كفار قومهم، وحضر معهم عبد الله بن حزام بن عمرو أبو جابر، وأسلم تلك الليلة. فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم)) على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وإزرهم، وأن يرحل إليهم هو وأصحابه.

وحضر العباس بن عبد المطلب، وكان على دين قومه بعد. وإنما توثق للنبيصلى الله عليه وسلم
وكان للبراء بن معرور في تلك الأيام المقام المحمود في الإخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول من بايع. وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلاً وامرأتين.

واختار منهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)
اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم: تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس. وقال لهم: انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي. فمن الخزرج من أهل العقبة الأولى أسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، وعبادة بن الصامت. ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك، وثعلبة بن كعب بن الخزرج، وعبد الله بن رواحة بن امرىء القيس، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة، وعبد الله بن عمرو بن حزام أبو جابر، وسعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة بن لودان بن عبد ود بن يزيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة، وثلاثة من الأوس وهم أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الأوس ورفاعة بن عبد المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. فدعا قوم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم.
ولما تمت هذه البيعة، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى رحالهم فرجعوا،

ونمي الخبر إلى قريش فغدت الخلة منهم على الأنصار في رحالهم، فعاتبوهم فأنكروا ذلك، وحلفوا لهم. وقال عبد الله بن أبي بن سلول: ما كان قومي ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه ! فانصرفوا عنه، وتفرق الناس من منى، وعلمت قريش الخبر، فخرجوا في

طلبهم. فأدركوا سعد بن عبادة فجاءوا به إلى مكة يضربونه ويجرونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحرث بن أمية، وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه. وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحاً يصيح ليلاً على جبل أبي قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان : السعدان سعد بكر وسعد هذيم.

فلما كان في الليلة القابلة سمعوه يقول:

أيا سعد: سعد الأوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجي الغضارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف

فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فقال والله هذان: سعد بن عبادة وسعد بن معاذ.

ولما فشا الإسلام بالمدينة، وطفق أهلها يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، تعاقدت

على أن يفتنوا الملمين عن دينهم، فأصابهم من ذلك جهد شديد. ثم نزل قوله تعالى: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله. فلما تمت بيعة الأنصار على ما وصفناه، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة من المسلمين بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالا، وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد، ونزل في قبا، ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي بامرأته ليلى بنت أبي خيثمة بن غانم. ثم هاجر جميع بني جحش من بني أسد بن خزيمة ونزلوا بقبا، على عكاشة بن محصن وجماعة من بني أسد، حلفاء بني أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين وأختاها حمنة وأم حبية.

ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكباً، فنزلوا في العوالي في بني أمية بن زيد. وكان يصلي لهم سالم مولى أبي حذيفة. وجاء أبو جهل بن هشام، فخادع عياش بن أبي ربيعة ورده إلى مكة، فحبسوه حتى تخلص بعد حين. ورجع وهاجر مع عمر أخوه زيد، وسعيد ابن عمه زيد وصهره على بنته حفصة أم المؤمنين، جحش بن حذافة السهمى وجماعة من حلفاء بني عدي نزلوا بقبا على رفاعة بن عبد المنذر من بني عوف بن عمرو.

ثم هاجر طلحة بن عبيد الله، فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن أساف في
بني الحرث بن الخزرج بالسلم وقيل بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة. ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحليفه أبو مرثد كناز بن حصن الغنوي بم فزلوا في بني عمرو بن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم، ونزل جماعة من بني المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن أثاثة ومعه خباب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان فى بنى المسجلان بقبا. ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بني الحرث بن الخزرج. ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح في دار بنى جحجبا ونزل مصعب بن عمير على سعد بن معاذ في بني عبد الاشهل. ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم، وعتبة بن غزوان المازني على عباد بن بشر من بني عبد الأشهل. ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة وإنما اعتقته امرأة من الأوس كانت زوجاً لأبي حذيفة، اسمها بثينة بنت معاذ، فتبناه ونسب إليه. ونزل عثمان بن عفان في بني النجار على أوس أخي حسان بن ثابت. ولم يبق أخد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فإنهما أقاما بأمره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة.

الهجرة

ولما علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم، وأنه مجمع على اللحاق بهم، وأن أصحابه من المهاجرين سبقوه إليهم، لشاوروا ما يصنعون فى أمره. واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة: عتبة وشيبة وأبو سفيان من بني امية، وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بني نوفل، والنضر بن الحارث من بني عبد الدار، وأبو جهل من بني مخزوم، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج من بني سهم، وأمية بن خلف من بني جمح، ومعهم من لا يعد من قريش، فتشاوروا في حبسه وإخراجه عنهم.

ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شاباً جلداً فيقتلونه جميعاً، فيتفرق دمه في القبائل، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم. واستعدوا لذلك من ليلتهم، وجاء الوحي بذلك إلى النبىصلى الله عليه وسلم. فلما رأى أرصدهم على باب منزله، أمر

علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه، ويتوشح ببرده. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، فطمس الله تعالى على أبصارهم، ووضع على رؤوسهم ترابا، وأقاموا طول ليلهم. فلما أصبحوا خرج إليهم علي، فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا، وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق، واستأجر عبد الله بن أريقط الدولي من بني بكر بن عبد مناف ليدل بهما إلى المدينة، وينكب عن طريق العظمى، وكان كافرا وحليفاً للعاص بن وائل، لمحنهما وثقا بأمانته، وكان دليلاً بالطريق.
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر ليلا وأتيا الغار الذي في
جبل ثور بأسفل مكة، فدخلا فيه. وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالأخبار، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وراعي غنمه، يريح غنمه عليهما ليلاً فيأخذا حاجتهما من لمنها، واسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام.
ونقض عامر بالغنم إثر عبد الله، ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف، فقاف
الأثر حتى وقف عند الغار، وقال : هنا انقطع الأثر وإذا بنسج العنكبوت على فم الغار، فاطمأنوا إلى ذلك ورجعوا، وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم. ثم أتاهما عبد الله بن أريقط بعد ثلاث براحلتيهما، فركبا. وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة، واتتهما أسماء بسفرة لهما، وشقت نطاقها وربطت السفرة، فسميت ذات النطاقين. وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم، ومروا بسراقه بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم.
ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فساخت قوائم فرسه في الأرض، فنادى بالأمان وأن يقفوا له. فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب له كتابا، فكتبه أبو بكر بأمره، وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان وأمج، وأجاز قديدا إلى العرج ثم إلى قبا من عوالي المدينة.
ووردوها قريباً من الزوال يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، وخرج الأنصار يخلقونه، وقد كانوا ينتظرونه إلى أن قلصت الظلال ورجعوا إلى بيوتهم، فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة.
ونزل عليه السلام بقبا على سعد بن خيثمه، وقيل على كلثوم الهدم. ونزل أبو بكر
بالسخ في بني الحرث بن خزرج على حبيب بن أسد، وقيل على خارجة بن زيد. ،لحق بهم علي رضى الله عنه من مكة بعد أن رد الودائع للناس التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقبا.

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك أياماً، ثم نهض لما أمر الله، وأدركته الجمعة في بني سالم بن غؤف، فصلاها في المسجد هنالك. ورغب إليه رجال شي سليم أن يقيم عندهم، وتبادروا إلى خطام ناقته اغتناما لبركته. فقال عليه السلام: خلوا سبيلها فإنها مأمورة. ثم مشى والأنصار حواليه إلى أن مر بدار بني بياضة، فتبادر إليه رجالهم يبتدرون خطام الناقة. فقال: دعوها فإنها مأمورة. ثم مر بدار بني ساعدة، فتلقاه رجال وفيهم سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو ودعوه كذلك، وقال لهم مثل ما قال للآخرين. ثم إلى دار بني حارثة بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع، وخارجة بن زيد، وعبد الله بن رواحة. ثم مر ببني عدي بن النجار أخوال عبد المطلب ففعلوا وقال لهم مثل ذلك. إلى أن أتى دار بني مالك بن النجار، فبركت ناقته على باب مسجده اليوم، وهو يومئذ لغلامين منهم في حجر معاذ بن عفراء اسمهما سهل وسهيل، وفيه خرب ونخل وقبور للمشركين، ومربد.
ولما بركت الناقة، بقي على ظهرها ولم ينزل، فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها.
ثم التفتت خلفها ورجعت إلى مكانها الأول، فبركت واستقرت، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها. وحمل أبو أيوب رحله إلى داره، فنزل عليه، وسأل عن المربد وأراد أن يتخذه مسجدا، فاشتراه من بني النجار بعد أن وهبوه له فأبى من قبوله. ثم أمر بالقبور فنبشت، وبالنخل فقطعت، وبنى المسجد باللبن، وجعل عضادتيه الحجارة، وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد، وعمل فيه المسلمون حسبة لله عز وجل.

ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة، شرط فيه لهم وعليهم. ثم
مات أسعد بن زرارة وكان نقيبا لبني النجار، فطلبوا إقامة نقيب مكانه. فقال أنا نقيبكم ولم يخص بها مفهم أحد دولن أحد، فكانت من مناقبهم.
ولما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكانه، فخرج
ومعه عائشة أخته وأمهما أم رومان، ومعهم طلحة بن عبيد الله، فقدموا المدينة، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر، وبنى بها في منزل أبي بكر بالسنح. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رافع إلى نباتة وزوجته سودة بنت زمعة، فحملهما إليه من مكة. وبلغ الخبر بموت أبي أحيحة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل من مشيخة قريش.

ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فآخى بين جعفر بن أبى طالب
وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل، وبين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد، وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك من بني سهم، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين عثمان بن عفان وأوس لن ثابت أخي حسان، وبين سعيد بن زيد وأبى بن كعب، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب، ربين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل. وبين غمار بن ياسر وخذيفة بن اليمان العنسي حليف بني عبد الأشهل، وقيل بل ثابت بن قشر بن الشماس، وبين أبي ذز الغفارى والمنذر بن عمرو من بني ساعدة، وبين حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العرى وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وعفير بن بلتعة من بني الحرث بن الخزرج و... وبين بلال بن حمامة وأبي رويحة الخثعمي.
ثم فرضت الزكاة، ويقال وزيد في صلاة الحاضر ركعتين، فصارت أربعا بعد أن
كانت ركعتين سفرا وحضراً.
ثم أسم عبد الله بن سلام، وكفر جمهور اليهود، وظهر قوم من الأوس والخزرج
منافقون يظهرون الإسلام مراعاة لقومهم من الأنصار، ويصرون الكفر. وكان رئيسهم: من الخزرج عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس، ومن الأوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع بن قيظي وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار. وكان قوم من اليهود أيضا تعوذوا بالإسلام وهم يبطنون الكفر منهم: سعد بن خنيس وزيد بن اللطيت، ورافع بن خزيمة ورفاعة بن زيد بن التابوت وكنانة ن حيورتا.

العزوات

غزوة الابواء

ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، خرج في مائتين من أصحابه
يريد قريشاً وبني ضمرة، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة، فبلغ ودان والأبواء ولم يلقهم. واعترضه مخشي بن عمرو سيد بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة، وسأله موادعة قومه، فعقد له ورجع إلى المدينة، ولم يلى حربا. وهي أول غزاة غزاها بنفسه، وتسمى بالايواء وبودان، المكانان اللذان انتهى إليهما، وهما متقاربان بنحو ستة أميال. وكان صاحب اللواء فمها حمزة بن عبد المطلب.

غزوة بواط : ثم بلغه أن عيراً لقريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة إلى مكة، فخرج في ربيع الاخر لاعتراضها، واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون. وقال الطبري: سعد بن معاذ، فانتهى إلى بواط، ولم يلقهم، ورجع إلى المدينة.

غزوة العشيرة

ثم خرج في جمادى الأولى غازياً قريشا، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن
عبد الأسد، فسلك عن جانب من الطريق إلى أن لقي الطريق بصخيرات اليمام إلى العشيرة من بطن ينبع، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليلة من جمادى الثانية، ووادع بني مدلج. ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق حرباً.

غزوة بدر الأولى

وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال، ثم أغار كرز بن جابر الفهرفي على سرح المدينة، فخرج في طلبه حتى بلغ ناحية بدر، وفاته كرز فرجع إلى المدينة.

البعوث

وفي هذه الغزوات كلها، غزا بنفسه، وبعث فيما بينها بعوثاً نذكرها وفيها: بعث حمزة بن عبد المطلب بعد الابواء، بعثه في ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى سيف

البحر، فلقي أبا جهل في ثلثمائة راكب من أهل مكة، فحجز بينهم عدي بن حجر الجهني ولم يكن قتال.

ومنها بعث عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب في ستين راكبا وضانين من المهاجرين، فبلغ ثنية المرار، ولقي بها جمعاً عظيما من قريش، كان عليهم عكرمة بن أبي جهل، وقيل مكرز بن حفص بن الأحنف، ولم يكن بينهم قتال. وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو، وعتبة بن غزوان، خرجا مع الكفار ليجدا السبيل إلى اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهربا إلى المسلمين وجاءا معهم. وكان بعث حمزة وعبيدة متقاربين، واختلف ايهما كان قبل، إلا أنهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الطبري: ان بعث حمزة كان قبل ودان في شوال لسبعة أشهر من الهجرة، ومنها بعث سعد بن أبي رقاص في ثمانية رهط من المهاجرين، لطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة فبلغ المرار ورجع.

ومنها بعث عبد الله بن جحش إثر مرجعه من يبدر الأولى في شهر رجب، بعثه بثمانية من المهاجرين وهم: أبو حذيفة بن عتبة، وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمة، وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور، وسعد بن أسى وقاص، وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وواقد بن عبد الله بن زيد مناة بن تميم، وخالد بن البكير بن سعد بن ليث وسهيل بن مضاض بن مهر بن مالك. وكتب له كتابا، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين، ولا يكره أحداً من أصحابه. فلما قرأ الكتاب بعد يومين، وجد فيه أن تمضي حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، وترصد بها قريشاً، وتعلم لنا من أخبارهم. فأخبر أصحابه وقال: حتى ننزل نخلة بين مكة والطائف، ومن أحب الشهادة فلينهض، ولا أستكره أحداً. فمضوا كلهم وأضل سعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان في بعض الطريق بعيراً لهما كانا يتعقبانه، فتخلفا في طلبه، ونفر الباقون إلى نخلة. فمرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل، والحكم بن كيسان مولاهم، وذلك آخر يوم من رجب. فتشاور المسلمون وتجرح بعضهم الشهر الحرام، ثم اتفقوا واغتنموا الفرصة فيهم. فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي فقتله، وأسروا عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان، وأفلت نوفل، وقدموا بالعير والأسيرين، وقد أخرجوا الخمس فعزلوه. فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك في الشهر

الحرام، فسقط في أيديهم ثم أنزل الله تعالى: {يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه... } الآية إلى قوله {حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا}. فسري عنهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الخمس، وقسم الغنيمة، وحكي: وقبل الفداء في الأسيرين، وردهم الحكم بن كيسان منهما. ورجع سعد وعتبة سالمين إلى المدينة. وهذه أول غنيمة غنمت في الاسلام، وأول غنيمة خمست في الاسلام. وقتل عمرو بن الحضرمي هو الذي هاج وقعة بدر الثانية.

صرف القبلة

ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس، إلى الكعبة، على رأس سبعة عشر شهراً من
مقدمه المدية. خطب بذلك على المنبر، وسمعه بعض الأنصار، فقام فصفى ركعتين إلى الكعبة، قاله ابن حزم. وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا، وقيل ستة عشر، ولم يقل غير ذلك.

غزوة بدر الثانية (العظمى والكبرى)

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى رمضان في السنة الثانية، ثم بلغه أن عيراً لقريش فيها أموال عظيمة، مقبلة من الشام الى مكة، معها ثلاثون أو أربعون رجلا من قريش، عيدهم أبرسميان، ومعه عمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل فندب عليه السلام المسلمين إلى هذه العير، وأمر من كان ظهره حاضرا بالخروج. ولم يحتفل في الحشد لأنه لم يظن قتالاً، واتصل خروجه بأبي سفيان، فاستأجر ضمضم بن عمار الغفاري، وبعثه إلى أهل مكة يستنصرهم لعيرهم، فنفروا وأرعبوا إلا يسيرا منهم: أبو لهب. وخرجصلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان، واستخلف على الصلاة عمرو بن أم مكتوم، ورد أبا لبابة من الروحاء، واستعمله على المدينة. ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، ودفع إلى علي راية، وإلى رجل من الأنصار أخرى- يقال كانتا سوداوين. وكان مع أصحابهصلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها فقط.
وجعل على الساقة بقيس بن أبي صعصعة من بني النجار. وراية الأنصار يومئذ مع
سعد بن معاذ، فسلكوا نقب المدينة مع سعد بن معاذ إلى ذي الخليفة، ثم انتهوا إلى صخيرات تمام، ثم إلى بئر الروحاء. ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق إلى الصفراء. وبعث عليه السلام قبلها بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي

الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتجسسون أخبار أبي سفيان وغيره. ثم تنكب عن الصفراء يمينا، وخرج على وادي دقران، فبلغة خروج قريش ونفيرهم، فاستشار أصحابه. فتكلم المهاجرون وأحسنوا، وهو يريد ما يقوله الأنصار وفهموا ذلك. فتكلم سعد بن معاذ، وكان يخما قال: لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله، فسر بذلك وقال: سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين.

ثم ارتحلوا من دقران إلى قريب من بدر، وبعث عليا والزبير وسعدا في نفر يلتمسون الخبر، فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما، وهو عليه الصلاة والسلام قائم يصلي وقالوا: نحن سقاة قريش ! فكذبوهما كراهية في الخبر، ورجاء أن يكونا من العير للعمة، وقلة المؤنة، فجعلوا يضربونهما فيقولان: نحن من العير. فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم وقال للغلامين: أخبراني أين قريش؟ فأخبراه أنهم وراء الكثيب وإنهم ينحرون يوماً عشرا من الإبل ويوما تسعا. فقال عليه السلام: القوم بين التسعمائة والألف. وقد كان بسسس وعدي الجهنيان مضيا يتجسسان الأخبار، حتى نزلا بدرا وأناخا قرب الماء، واستقيا في شن لهما ومجدي بن عمرو سيد جهينة بقربهما. فسمع عدي جارية من جواري الحي تقول لصاحبتها: العير نأتي كدا أو بعد غد، فاعمل لهم واقضيك الذي لك. وجاءت إلى مجدي بن عمرو فصدقها. فرجع بسسس وعدي بالخبر، وجاء أبو سفيان بعدهما يتجسس الخبر. فقال لمجدي هل أحسست أحداً؟ فقال: راكبين أناخا فيما يلي هذا التل، فاستقيا الماء ونهضا. فأتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعار رواحلهما فقال: هذه والله علائف يثرب، فرجح سريعا وقد حذر وتنكب بالعير إلى طريق الساحل، فنجا وأوصى إلى قريش بأنا قد نجونا بالعير فارجعوا!

فقال أبو جهل:،والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثا، وتهابنا العرب أبداً.

ورجع الاخنس بن شريق بجميع بنى زهرة، وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال: إنما خرجتم تمنعون أموالكم، وقد نجت فرجعوا. وكان بنو عدي لم ينفروا مع القوم فلم يشهد بدراً من قريش عدوي ولا زهري.

وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا إلى ماء بدر، وثبطهم عنه مطر نزل، وبله مما يليهم، وأصاب المسلمين دهس الوادى، وأعانهم على السير. فنزل عليه السلام على أدنى ماء

من مياه بدر الى المدينة، فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح: آلله أنزلك بهذا المنزل فلا نتحول عنك أم قصدت الحرب والمكيدة؟
فقال عليه السلام لا بل هو الرأي والحرب! فقال يا رسول الله: ليس هذا بمنزل،
وإنما تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونبني عليه حوضاً فنملؤه، ونغور القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء. فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له عريشاً يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر يريهم مصارع القوم واحداً واحداً. ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي يجذر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا، فيهم فارسان: الزير والمقداد. فجذرهم وانصرف وخبرهم الخبر. ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرحعا بقريش ولا يكون الحرب، فأبى أبو جهل وساعده المشركون، وتواقفت الفئتان. وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده، ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر وحده، وطفق يدعو ويلح، وأبو بكر يقاوله ويقول في دعائه:
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، اللهم أنجز لي ما وعدتني.
وسعد بن معاذ وقوم معه من الأنصار على باب العريش يحمونه، وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتبه فقال : أبشر يا أبا بكر فقد أتى نصر الله- ثم خرج يحرض الناس، ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصى وهو يقول: شاهت الوجوه. ثم تزاحفوا، فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد بصلبون البراز، فخرج إليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب. فقتل حمزة وعلي شيبة والوليد، وضرب عتبة عبيدة، فقطع رجله فمات. وجاء حمزة وعلي إلى عتبة فقتلاه. وقد كان برز إليهم عوف ومعوذ إبنا عفراء، وعبد الله بن رواحة من الأنصار فأبوا إلا قومهم.
وجال القوم جوله، فهزم المشركون، وقتل منهم يومئذ سبعون رجلا. فمن مشاهيرهم: عتبة وشيبة إبنا ربيعة، والوليد بن عتبة وحنظلة بن سفيان بن حرب، وإبنا سعيد بن العاص عبيدة والعاص، والحرث بن عامر بن نوفل، وابن عمه طعيمة بن عدي وزمعة بن الأسود وإبنه الحرث، واخوه عقيل بن الأسود، وابن عمه أبو البحتري بن هشام، أ ونوفل بن خويلد بن أسد، وأبو جهل بن هشام. اشترك فيه معاذ ومعوذ إبنا عفراء، وجده عبدالله بن مسعود وبه رمق فحز رأسه، وأخوة العاص بن هشام، وابن عمهما

مسعود بن أمية وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه أبو قيس بن الفاكه، ونبيه ومنبه ابنا

الحجاج، والعاص والحراث ابنا منبه، وأمية لن خلف وابنه علي، وعمير بن عثمان عم طلحة.

وأبو العباس بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب، والسائب بن عبد العزيز من بني المطب، وعمرو بن أبي سفيان بن حرب، وأبو العاص بن الربيع، وخالد بن أسيد بن أبي العيص، وعدي بن الخيار من بني نوفل. وعثمان بن عبد شمس ابن عم عتبة بن عزوان، وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير، وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه رفاعة بن أبي رفاعة، وأمية بن أبي حذيفة بن التغيرة، والوليد بن الوليد أخو خالد، وعبد الله وعمرو ابنا أبي بن خلف، وسهيل بن عمرو في آخرين مذكورين في كتب السير.

واستشهد من المسلمين:

من المهاجرين: عبيدة بن الحارث بن المطلب، عمير بن أبي وقاص، وذو الشمالين عبد عمرو بن نضلة الخزاعى حليف بني زفرة، وصفوان بن بيضاء من بني الحرث بن فهر، ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أصابه سهم فقتله. وعاقل بن البكير الليثي حليف بني عدي من الأنصار. ثم من الأوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر. ومن الخزرج يزيد بن الحارث بن الخزرج، وعمير بن الحمام، من بني سلمة، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد، ويرغب في الجنة، وفي يده تمرات يأكلهن. فقال: بخ بخ أما بينى وبين الجنة الا أن يقتلني هؤلاء؟ ثم رمى بهن وقاتل حتى قتل. ورافع بن المعفى من بني حبيب بن عبد حارثة، وحارثة بن سراقة من بني النجار، وعوف ومعوذ ابنا عفراء.

ثم انجلت قريش الحرب، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا إلى القليب، وطم عليهم التراب. وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مقدول بن عمر ابن غنم بن مازن بن النجار. ثم انصرف إلى المدينة، فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله، وضرب عنق النضر بن كلدة من بني عبد الدار. ثم نزل عرق الظبية، فضرب عنق عقبة ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، وكان في الاسارى، ومر إلى المدينة فدخلها لثمان بقين من رمضان.

غزوة الكرز

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه إلى المدينة إجتماع غطفان، فخرج يريد بني سليم
بعد سبع ليال من منصرفه، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم. فبلغ ماء يقال له الكرز، وأقام عليه ثلاثة أيام، ثم انصرف ولم يلق حرباً. وقيل أنه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة، وإنه بعث غالب بن عبد الله الليثي في سرية، فنالوا منهم وانصرفوا بالغنيمة. وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي الحجة، وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر- أسارى بدر.

غزوة السويق

ثم إن أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة، فخرج في مائتي راكب
حنى أتى بني النضير ليلا، فتوارى عنه حمي بن أخطب، ولقيه سلام بن مشكم وقراه، وأعلمه بخبر الناس. ثم رجح ومر باطراف المدينة، فحرق نخلاً، وقتل رجلين في حرث لهما. فنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون، واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وبلغ الكرز، وفاته أبو سفيان والمشركون، وقد طرحوا سويقا من أزوادهم ليتحففوا فأخذها المسلمون. فسميت لذلك غزوة السويق وكانت في ذي الحجة بعد بدر بشهرين.
ذي أمر: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازيا غطفان، واستعمل
على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأقام بنجد صفر وانصرف ولم يلق حرباً. نجران: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الأول يريد قريشاً، واستخلف ابن أم مكتوم، فبلغ نجران معدناً في الحجاز ولم يلق حرباً. وأقام هناك إلى جمادى الثانية من السنة الثالثة وانصرف إلى المدينة.

قتل كعب بن الأشرف

وكان كعب بن الاشرف رجلا من طيء، وأمه من يهود بني النضير. ولما أصيب أصحاب بدر، وبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين إلى المدينة جعل يقول: ويلكم أحق هذا؟ وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس، وإن كان محمد أصاب هؤلاء، فبطن الأرض خير من ظهرها. ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن